

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

معلم التنزيل (الجزء ا)

المؤلف

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (البغوي)

ملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة آل عبدالقادر في الأحساء.

انا مع الله الذي اعبد والذي هم محسنون

[illegible]

[illegible]

انا مع الله الذي اعبد والذي هم محسنون

ولد الولد البار الرشيد الصالح البار الحبيب وحبيب الدين

[illegible]

سوال ١١٩٩ انبا الله نبانا حشنا وجعله قرعين لوالديه

وعلمه الفرائض والسنن لا محوق له وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[illegible]

حسبنا مولانا بسعد ظن الناس سامي المعالي والصفات عم الله الرحمن الرحيم و

[illegible] فوت دام عبد الرحمن بالبركات

٩٣ ٤٩ ٧٦ ٣٢٩ ٦٩٦

سنه ١١٩٩

ولد [illegible] عبد الرضا [illegible] محمد الرضا

١٢٧

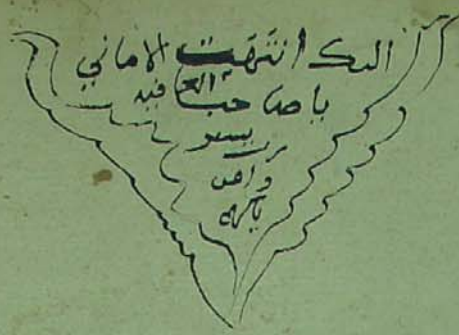
في نصر الفعله

الله ما [illegible] وسلمه لوالديه وربي

[illegible]

[illegible]

[illegible]


الك انتهت الامانى
يا صاحب العافيه
يسر
وأمن
يا كريم

السفر الاول من كتاب معالم التنزيل

تصنيف الامام الجليل السيد محيي

السنه و قامع البدعه و ناصر الحديث

ظهير الدين قدوة الائمه امام

الائمه ابي محمد الحسين

بن مسعود البغوي

المعروف بالفراء

رحمه الله



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الاوحد الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق والغرب الامام ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء رحمه الله تعالى

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلى والمجد والثنا تعالى عن الاضداد والاشراك وتقدس عن الامثال والنظراء والصلاة والسلام على نبيه وصفيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء الحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملئكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمومنين ونذيرا للمكلفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا يهدي به من الضلالة ويانقذ به من الجهالة وحكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه واعجز الخليقة عن

معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام محجوب وبحر عميق لا نهاية لاسراره على علومه ولا ادراك لحقايق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم امين فسالني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم من اقطار يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدوا بالماضين في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للموفقين وتحريضا للمتشبثين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا وسيطا بين الطويل الممل والقصير المخل لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت

(1) لعله يكون مفيدا او

(2) المحصلين

(3) الاوضح من السلف

(4) افضل الصلاة والسلام

فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمه وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتاده وابي العاليه ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرانه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه رضي الله عنهم **اما تفسير** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ترجمان القران الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق رحمه الله اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد قال اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد وس الطرايفي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح اثنا معويه بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس ح وقال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا عبد الله بن محمد النقفي ثنا ابو جعفر محمد بن نصر وثنه الازدي ثنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطيه عن ابن عباس ح وقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن ثنا احمد بن محمد بن ابرهيم الصرمي المروزي ثنا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي ثنا ابو داود سليمن بن معبد السنجي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه **واما تفسير مجاهد** بن جبر المكي قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **واما تفسير عطاء بن ابي رباح** قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري ثنا ابو عبد الرحمن احمد بن يوسف بن الجراح الطبري حدثنا ابو بكر محمد بن سهل الدمياطي حدثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح ح **واما تفسير** الحسين البصري قال حدثني ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المذكب ثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقري ثنا سعيد بن محمد ثنا المستهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري **واما تفسير قتاده** قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد الاصفهاني انا ابو علي حامد بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسين بن ميمون الحربي

ثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروروذي الحنفي قال اخبرنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن محمد المروزي قال اخبرنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة ح وقال حدثنا ابو القاسم الحنيني انا ابو زكريا العنبري ثنا جعفر بن محمد بن شوار انا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي **واما تفسير ابي العاليه** واسمه رافع بن مهران قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر انا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابي منصور العمركي بشتخسن ثنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم بن شويد ثنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهجيمي عن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العاليه البراء الرياحي **واما تفسير القرظي** قال ثنا القاسم الحسن بن حبيب ثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي ثنا رجاء بن عبد الله ابو خالد بن سليمن الهروي عن ابي مقاتل عن محمد بن كعب القرظي **واما تفسير زيد بن اسلم** قال انا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال حدثنا يونس الخطيب بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه **قال الشيخ** الامام رحمة الله **واما تفسير الكلبي** فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسين المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة انا ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس وخمسين واربعمائة انا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد بن معروف الهرمزي ثنا محمد بن علي الانصاري المفسر انا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقندي قالا ثنا محمد بن علي بن مروان السدي عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي النظر عن ابي صالح باذان مولى ام هانيء عن ابن عباس رضي الله عنهما **واما تفسير الضحاك** بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي انا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بشر خسن ثنا جعفر بن محمد بن سوار ثنا احمد بن جميل المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد الله بن سليمن الباهلي عن الضحاك ح

واما تفسير مقاتل بن حيان فاخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ثنا احمد بن محمد بن عبد وس ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري ثنا بكر بن بكير بن معروف البلخي السلمي الازدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان **واما تفسير مقاتل بن سليمان** قال انا اسحق ابرهيم بن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي رويه ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقري ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيدي اني عن مقاتل بن سليمان ح

واما تفسير السدي قال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي **واما ما نقلته** عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهر بن اخت ابي عوانه انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البواب العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه ح وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي انا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني قال وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن الحسين بن علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا القعنبي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق **فهذه اسانيد** اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل **ثم ان الناس** كلهم انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الذي الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين اخذوا عن الصحابة والتابعين واتفقت الائمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراة من اشتهر منهم بالقراة واختيارهم على ما قرات على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقري المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم طاهر بن علي العبيري قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان وقيل العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون **فاما ابو جعفر** فانه اخذ القراة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرا على ابي

بن كعب **واما نافع** فانه قرا على ابي جعفر يزيد بن القعقاع وابي عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قراوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة وقراهو على ابي بن كعب **واما عبد الله بن كثير** فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب **واما ابو عمرو** فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب وقرا ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما عبد الله بن عامر** فانه قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه **واما عاصم** فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قرا على عبد الله بن مسعود **واما حمزة** فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي رضي الله عنه وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله بن مسعود وقرا حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما **واما الكسائي** فانه قرا على حمزة **واما يعقوب** فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمن الخراساني وقرا سلام على عاصم **فذكرت** قراة هؤلاء للاتفاق على جواز القراة بها **وما ذكرت** من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاقها او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ ائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على مراده وبالله التوفيق **فصل** في فضايل القران وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت ابن سعيد عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج بن المنهال عن شعبة انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبيد بن حميد الكشي الشاشي نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه

فقلت يا امير المومنين الا ترى الى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها
قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون
فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه
الله ومن ابتغى الهدى من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي
لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به
من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى
الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه
الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحديث مقال اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن شهران ثنا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا محمد بن حميد بن زنجويه نا اسحق بن عيسى قال سمعت
ابن لهيعة يقول حدثنا مشرح بن عاهان قال سمعت عقبة بن عامر يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار
قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة انا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا جعفر بن عون انا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا
القران حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجايبه
ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل باجركم على تلاوته بكل
حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف
والميم حرف رواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا انا ابو جعفر احمد بن ابي احمد
بن متويه انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي بن الحسين الخرايطي فيما كتب
الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري نا ابو الفضل جعفر بن محمد
الصيدلي نا الحسن بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي
الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمعناه انا ان الامام ابو علي الحسين بن محمد بن الفاضي نا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن يوسف بن راهويه الاصفهاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى
الفاضي الزهري بمكة انا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ انا سليمان بن
داود الهاشمي نا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن
واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل هذا
الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا
قال عمر رضي الله عنه فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المومنين انه رجل قارى
للقران عالم بالفرايض قاض فقال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع به اخرين حديث صحيح اخرجه مسلم
عن زهير بن حرب عن يعقوب بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن سعد نا ابو بكر
محمد بن عبد الحميد الترابي المعروف بابن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسين الحدادي في سنة اربع وثمانين وثلثمايه انا ابو يزيد محمد
بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير يعني بن عبد الحميد
عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت
الخراب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو ايوب البدشتي نا سعدان بن يحيى نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي
المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الانجيل المائين
واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة من تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضل تلاوة القران

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى
عن سعد بن هشام عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرا وهو
وهو عليه شاق له اجران حديث حسن صحيح وقال هشام الدستوائي
عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة
الكرام البررة انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر
بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة
ح وحدثنا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتادة
عن انس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب
وريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها
طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها

وفي رواية ريحها خبيث

حديث صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة عن قتادة ل
انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الترياقي ثنا حميد
بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر بن
حبيش عن عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني
لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك منزلك
عند اخر اية تقرأ بها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الترياقي ثنا حميد
بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا النضر بن شميل ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شافعا لاصحابه
يوم القيمة اقرأوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما تأتيان يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
تحاجان عن صاحبهما اقرأوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة
ولا تستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الترياقي ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا بشير
بن مهاجر الغنوي ثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم
قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان
صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من
طير صواف وان القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره
كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك
القرآن الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء
تجارته واني لك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد
بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم
لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو
في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثا ابو جعفر الترياقي ثنا حميد
بن زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ليث بن ابي سليم
عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من استمع الى اية من كتاب الله عز وجل كتبت له حسنة مضاعفة
ومن قرأ اية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا الامام ابو علي

الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن عمرو بن حفص الناجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا
وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات
عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث اية يقرأ بهن احدكم في صلاته
خير له من ثلاث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الترياقي ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود
ثنا ابن لهيعة عن زبان هو ابن فايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فاحكمه وعمل بما فيه البس
والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا
لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ان
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابو سعيد احمد
بن محمد بن عيسى البرني ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة
عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال
عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرأ القرآن فليسأل الله تعالى به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرآن
ويسألون الناس به ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد
عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال
محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو
خيثمة بن عبد الرحمن فصل في وعيد من قال في القرآن
برايه من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حموية الخرجي انا ابو اسحق ابراهيم بن خرشم الشاش
ثنا ابو محمد عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد
بن عبد الملك المظفري انا ابو عبد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه ثنا ابو عبد الله
الحسين بن الحسن البصري ثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى
بن حماد ثنا ابو عوانة عن شريك بن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم
فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي ثنا عبد الله
بن احمد بن حموية الخرجي انا ابراهيم بن خرشم ثنا عبد بن حميد ثنا حيان
بن هلال ثنا سهيل اخو حزم القطيعي ثنا ابو عمران الجوني عن جندب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب فقد اخطأ

وسيل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله عز وجل وفاكهة وابا فقال
واي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال
ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال جماد
قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يتفكر فقلت هو ان يرى له
وجوها فيها يهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا
الامام رضي الله عنه قد جا الوعيد في من قال في القرآن برايه وذلك فيمن
قال من قبل نفسه شيا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى
معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من
طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اذا لم يكن من اخبار الصفات
ولا من اخبار المغيبات واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول
الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل
واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الما الذي ينظر فيه الطبيب
فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها
واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته قال اي صرفته
فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي قال ثنا الحاكم ابو الفضل الحدادي
قال انا ابو بن بد محمد بن يحيى قال انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير بن
عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع
ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تاويله قبل الظهر
لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا
فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وفي الباطن عظة وتحذير ان يفعل احد
مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم
يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى ورتل
القرآن ترتيلا وباطنه هو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته تم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم
يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف
حد اراد به حدا في التلاوة والتفسير لا يجاوز في التلاوة لا يجاوز المصحف
وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه
من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر
من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيرهم وفوق كل ذي علم عليم

فاتحة الكتاب ولها ثلاثة اسما معروفة فاتحة الكتاب
وام القران والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى بها افتتح

القران وسميت ام القران وام الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران
وام الشي اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض
من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور ببدا بكتابتها
في المصاحف ويقراها في الصلاة وسميت السبع المثاني لانها سبع اياث
باتفاق العلما وسميت مثاني لانها تثنى في الصلاة وتقرا في كل ركعة
وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها
لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح
انها مكية لان الله عز وجل من على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمراد منها فاتحة الكتاب
وسورة الحجر مكية فلم يكن تمن عليه بها قبل نزولها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق بها الباء محذوف
لدلالة الكلام عليه وتقديره ابدا باسم الله او قل باسم واسقطت الالف من
الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح
كتاب الله بحرف معظم وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول
لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما
لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف رد واطول الالف على الباء ليكون
دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتب الالف في اقرا باسم ربك رددت
الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله تعالى ولا مع
غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم ذا الاسم فقال يا يحيى وقال تعالى ما
تعبدون من دونه الا اسما سميتموها وارادهم اشخاص المعبودة لانهم
كانوا يعبدون المسميات وقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم
ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى
واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو
العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه فصار معناه تحته وقال ثعلب في
الكوفيين هو مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة
لمعناه والاول اصح لانه يصح على المسمى ولو كان من السمة لصغر على
الوسم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان
من الوسم لقيل وسمت قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم
علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسما الاعلام للعباد مثل زيد
وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من الاله الاهة

قال قيل اسم مشتق من السمو وقيل من الوسم

اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والهتك أن يعبدك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله إلاه قال الله تعالى وما كان معه من إله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر

ألهت اليها والحوادث جمة ... فكان الخلق يسكنون اليه في ويطمينون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر

ألهت اليها والركاب وقوف ... وقيل اصل الاله ولاه فابدلوا الواو بالهمز مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويلجون اليه في الحوايج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك قوله تعالى الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الاخر تطييبا لقلوب الراغبين قال المبرد وهو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الاخرة والعفو في الاخرة للمومنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته للخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعا غير الله رحيما ولا يدعا غير الله رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسبل الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قرا اهل المدينه والبصره وفقها الكوفه الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها لليمن والتبرك وذهب قرامكه والكوفه واكثر فقها الحجاز الى انها من الفاتحه وليست من سايرالسور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحه ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي في قول لانها كتبت في المصحف بخط سايرالقرآن واتفقوا على ان الفاتحه سبع اياتٍ فالاية الاولى عندمن يعدها من الفاتحه بسم الله الرحمن الرحيم والاية الاخيره صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحه قال ابتداوها الحمد لله رب العالمين وابتدا الاية الاخيره غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحه ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن

وبما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسار انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي ام القران قال ابي قراتها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعه قال سعيد قراتها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعه قال ابن عباس فهذا خرجها الله لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحه احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن انس عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله تعالى الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمه ويكون بمعنى الثنا عليه بما فيه من الخصال الحميده يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمه فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا اي اعملوا الاعمال لاجل الشكر وشكرا مفعول له وانتصب باعملوا قوله لله فاللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله عز وجل رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال مالك الدار رب الدار ويقال رب الشي اذا ملكه فيكون بمعنى التربيه والاصلاح يقال رب فلان الصنعه يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله عز وجل مالك العالمين يربهم

ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذى مضافا لات الالف واللام للتعميم
وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين فقال ابن
عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
قال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة
فيهم قال ابو عبيدة وهم اربع امم الملئكة والجن والانس والشياطين مشتق من
العلم ولا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف
عالم سبعمايه في البحر واربعمايه في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الف في
البحر واربعون الف في البر وقال وهب لله ثمانيه عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب
الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله عز وجل قال
الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله تعالى مالك يوم الدين قرا عاصم والكسائي
ويعقوب مالك وقرا الاخرون ملك وقال قوم معناهما واحد مثل فارهين وفرهين وحذرين
وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع
الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع
يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالك الشيء الا وهو
يملكه وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه وقال قوم ملك اولى لانك تضيف ملك الى ملك وليس
كل مالك ملك ولانه اوفق لسائر القراءات مثل قوله تعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك
الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب
قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء يقع على الخير والشر
جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال عمار
ابن ياسر الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة
وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ ايله فلا ملك
ولا امر الا الله عز وجل قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وقال الامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم
كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا
الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او منصوبا او تا الخطاب او مفتوحا قبله
ساكن وغير المثلين فانه لا يدغم وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير وافقه حمزة
في ادغام المتحرك في قوله عز وجل بيت طايفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
والذاريات ذروا وادغم التا في ما بعدها من الحروف وافقه حمزة والكسائي في الادغام الصغير
وهو ادغام الساكن من المتحركين الا في الدال عند اللام والدال عند الجيم وكذى لا يدغم حمزة برواية
جاد وخلف الدال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في حرف معدوده
قوله تعالى اياك نعبد اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر وتستعمل منفصلة مما
على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا لا يقال ما عنيت الا اياك

قوله تعالى اياك نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع
التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل
قوله عز وجل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا
فان قيل لم قدم ذكر العباده على الاستعانه والاستعانه تكون قبل العباده قيل
هذا يلزم من يجعل الاستعانه قبل الفعل ونحن نحمد الله تعالى نجعل التوفيق
والاستطاعه مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانه
نوع تعبد فكانه ذكر جملة العباده او لا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم ارشدنا وقال علي وابي بن كعب اي
ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعا
من المومنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت ودمعنى طلب مزيد
الهدايه الان الالطاف والهدايات من الله عز وجل لا تتناهى على مذهب اهل
السنة الصراط والسراط بالسين زوايه وقرش عن يعقوب وهو الاصل سمي
سراطا لانه يشترط السابلة ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي وكلها
لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط
المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود
هو القران وروي عن علي رضي الله عنه مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله
وقال سعيد بن جبير طريق الجنه وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة
وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
العالية والحسن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريق صاحبيه وا صله في اللغه الطريق
الواضح قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم اي منت عليهم بالهدايه
والتوفيق قال عكرمة منت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامه وهم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل هو كل من ثبته الله تعالى على الايمان
من النبيين والمومنين والذين ذكرهم الله عز وجل في قوله فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية
وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهم السلام قبل ان يغير وا وبدلوا
وقال عبد الرحمن هم النبي ومن معه وقال ابو العالية هم اهل الرسول
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وقال عبد الرحمن بن زيد هم الرسول
واهل بيته وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قراءة عليهم واليهم ولديهم بضم الها وضم يعقوب كل ها قبلها ياتي الا ثالثة
تثنية وجمع الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون بكسرها فمن ضم الها
ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة
والياء تحت الكسر وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل
اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا تشبع ونافع يجريه على انذرتهم ام

قوله تعالى لغد

لم تنذرهم ويفهم ورش عنه عنه الف القطع فاذا تلفظته الف وصل وقبل الها كسرة
او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يقفون
اذا انكسر ما قبلها والآخرون بضم الميم وكسرها لاجل الياء ولكسر ما قبلها
وضم الميم على الاصل **قوله تعالى** غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين
غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى
لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير صراط
الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء
في اللبن اذا هلك وغاب وغيرها هنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز
العطف كما يقال ان فلانا غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوا
فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوا عبد الله ولا زيد
وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى
لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب
عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال وا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة والسنة للقاري ان يقول بعد قراءته من قراءة الفاتحة
امين مقصورا لا غير الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة
معناه كذلك يكون وقال مجاهد اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع
الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب
يمنعه من الفساد وظهور ما فيه **اخبرنا** الامام ابو علي بن الحسين بن محمد
القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن معقل المديني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فقولوا امين فان الملكة تقول امين وان الامام يقول امين
فمن وافق تامينه تامين الملكة غفر له ما تقدم من ذنبه حديث صحيح

فصل في فضائل فاتحة الكتاب **اخبرنا** ابو الحسن
احمد بن عبد الرحمن بن محمد المتكلي انا ابو منصور محمد بن علي بن الفضل
الخزاعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب
انا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو
اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به

فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلاته ثم جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك
وان كنت مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور مثلها ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال
لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يريد
ان يخرج من باب المسجد فلما بلغ الباب ليخرج فقال له ابي السورة يا رسول
الله فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي ام القرآن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في
الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها هي السبع المثاني التي اتاني
الله عز وجل حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد
بن يحيى بن خالد انا اسحق ابن ابرهيم الحنظلي ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو
الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده
جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره
الى السما فقال هذا باب فتح من السما ما فتح قط قال فنزل منه ملك
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته
حديث صحيح اخرجه مسلم عن الحسن بن الربيع عن ابي الاحوص
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا ابو الهيثم احمد بن احمد السرخسي انا ابو
اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن
مالك عن العلا بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام قال
فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها
يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا وا فاذا قال العبد الحمد لله رب
العالمين قيقول الله حمدني عبدي فاذا قال العبد الرحمن الرحيم يقول الله
اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله عز وجل مجدني
عبدي فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذا
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله عز وجل
فهو لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح ☆ سورة البقرة مدنية وهي مائتان
وسبع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجا في اوايل السور من
المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل
العلم فيها الى الله تعالى وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر العبدي
رضي الله عنه لكل كتاب سر وسر هذا الكتاب في اوايل السور وقال علي رضي الله عنه
ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي
هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا
وان سر القران فواتح السور فدعها واسال عما سواذلك وقال جماعة
هي معلومة المعاني ففي كل حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال ابن
عباس رضي الله عنهما في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من
حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق
وقال الربيع بن انس في قوله الم الالف مفتاح اسم الله تعالى واللام مفتاح
اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب القرظي الالف
الاؤه واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافضل ومعنى الر
انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم واري وقال محمد بن كعب الالف الاؤه
واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا
من كلمة تريدها كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت لا اق اي وقفت
وعن سعيد بن جبير قال هي اسما الله مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا
اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الرحم ون فيكون الرحمن
وكذا سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء
القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسما السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات
المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله تعالى بهذه الحروف
لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزله ومباني اسمايه الحسنى قوله
تعالى ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي
هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم
ان ينزل عليه كتابا لا تمحوه الما ولا تخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا
ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان
انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للقريب وذلك
ذلك

للبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون
ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك
فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا
الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة
لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حروفا الى حروف قوله تعالى لا ريب فيه
اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي
اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث فيه ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا
تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك على هاء كناية
قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء
ياء يشبعها بالكسر وان كان غيرها يشبعها بالضم وافقهما حمزة ووافقه
حفص في قوله فيه مهانا في شبعه قوله عز وجل هدى للمتقين يدغم
الغنه عند اللام والراء والميم ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسايي زاد
حمزة والكسايي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والخرون لا يدغمونها
وتخفي ابو جعفر التنوين والتنوين عند الخاء والعين هدى للمتقين اي هو هدا
للمتقين اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا
تقديره لا ريب في هدايته والهدا ما يهتدي به الانسان للمتقين اي المؤمنين
قال ابن عباس رضي الله عنهما المتقي الذي يتقي الشرك والكبايد والفواحش
وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين الشيين ومنه يقال اتقى بترسه اي
جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر
الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه
حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله تعالى والاجتناب
عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك
قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت قال كعب ذلك التقوى
وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز
التقوى ترك ما حرم الله تعالى واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك
فهو خير الى خير وقيل هو الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال شهر
بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وتخصيص المتقين
بالذكر تشريفا لهم او لانهم المنتفعون بالهدى قوله تعالى الذين يومنون
بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يومنون بالغيب يصدقون به
ويترك الهمز ابو عمرو وورش والاخرون يهمزونه وكذلك يتوكاون
كل همزة ساكنة هي في الفعل نحو يومن ومومن الا حرفا معدودة يومنون

بسبب قوي وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وهي في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن بويه الذراع البخاري انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا ابو بن يزيد بن هرون انا عكرمة بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم بالقدر يعني بالبصرة معبد الجهني فحججت انا وحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن حمكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون هذا العلم فيطلبونه ويزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبتيه الى ركبتيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وباليعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال وما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة قال فما المسؤول عنها باعلم بها من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلبثت ثلاثا ثم قال لي يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم

قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لظاهر من الاعمال والايمان اسما لباطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا به ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابو احمد محمد بن فرشن بن سليمان نا بشر بن موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله عز وجل والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه قوله بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما يقال للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ها هنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ها هنا هو الله تعالى وقيل هو القرآن وقال الحسن بالاخرة وقال زرين حبيش وابن [illegible] حجيج بالوحي نظيره أعنده علم الغيب وقال ابن عباس بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن راه والله الذي لا اله غيره ما من احد قط افضل ايمانا من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في نبيهم ونبيهم ونبيئا ويترك ابو عمرو وكلها الا ان تكون علامة للجزم نحو نبيئهم وانبيئهم وسوءهم وسوءكم وان نشأ ننسها ونحوها او تكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت في الفعل المتوحى وتؤيه ولا يترك من عين الفعل الا الرو وما به الا ما كان على وزن فعل قوله تعالى ويقيمون الصلاة اي يديمون ادائها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيآتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به مجتهدا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس وذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم

ايا ادعا لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود
ودعاء وثنا وقيل في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية ان الصلاة من
الله عز وجل في هذه الاية الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن المومنين الدعاء
قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع
به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال
قتادة ينفقون في طاعة الله عز وجل وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد
والملك ومنه نفاق السوق لانه تخرج فيه سلعه عن اليد ومنه نفقت الدابه
اذا خرج روحها فهذه الاية في المومنين من مشركي العرب قوله تعالى والذين
يومنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل وساير
الكتب المنزله على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويترك ابو جعفر وابن كثير
وقالون واهل البصرة وابو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين من
الاخرى وتمدونها وهذه الاية في المومنين من اهل الكتاب وقوله
وبالاخرة اي وبالدار الاخرة وسميت الدنيا بذلك لدنوها من الاخرة وسميت
الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد فنا الدنيا هم يوقنون يستوقنون انها كائنة
من الايقان وهو العلم وقيل الايقان والبيقين علم على الاستدلال وبذلك
لا يسمى الله موقنا وعلمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله تعالى اولئك
على هدى
اي اهل هذه الصفة واولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف
للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي على رشد وبيان ونصيب صاروا بهم و
اولئك هم المفلحون الناجون والفايزون الذين فازوا بالجنة ونجوا من النار
ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع
والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة قوله
تعالى ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر
هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء
بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق
بالجحود والكفر على اربعة اوجه كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر
نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود
هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر به بلسانه ككفر ابليس واليهود قال الله
عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه
ويعترف بلسانه ولا يتدين به ككفر ابي طالب حيث يقول في شعره
ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا
واما كفر النفاق هو ان يقول باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع
يعرّ؟

سوآء
سوآء
متساوٍ عليهم خ
سوآء في ان من لقي الله بواحد منهما لا يغفر له قوله عز وجل سوآء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم
اي متساوٍ لديهم انذارهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف
وتحذير وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في انذرتهم وكذلك كل همزتين
يلتقيان في اول الكلمة والاخرون يليينون الثانية الم حرف عطف على الفعل المتقدم
لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم مختص بالافعال ام لم تنذرهم لا يومنون
وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم
سبب تدكهم الايمان فقال تعالى ختم الله اي طبع الله على قلوبهم
فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشي كيلا يدخله
ما ليس منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الكتاب قال اهل السنة
اي ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقال المعتزلة
جعل على قلوبهم علامة تعرف بها الملايكة بها وعلى سمعهم اي على موضع
سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما وحد السمع وارادبه على اسماعهم كما قال
على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وعلى
ابصارهم غشاوة هذا ابتدا اخبار عشاوة اي غطا فلا يبصرون الحق
وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها
راء مجرورة في الاسما كانت لام الفعل عيلانه وتميل حمزة منها ما
تكررفيه الرا كالقرار ونحو قرا الكسائي امالة جبارين والجوار
والجار وباركم ومن انصاري وشاركوا وباب وكذلك تميل هولاء
كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كانت عينا للتانيث اذا كان قبلها را
فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل يرى واشترى
يكسرون الرا فيهما ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر
والقتل في الدنيا والعذاب الدايم في الاخرة والعذاب كل ما يعني
الانسان ويشق عليه قال الخليل بن احمد العذاب ما يمنع الانسان
عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب
بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا علامة الاسلام ليسلموا
من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقد واخلافها واكثرهم من
اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل اظهروا من قولهم انست نارا
اي ابصرت وقيل لانه يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
اي بيوم القيمة قال الله تعالى وما هم بمومنين يخادعون الله اي يخالفون
الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع
والحارث بن عمرو

والمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله عز وجل في قوله وهو خادعهم
اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم في الاخرة من
العذاب وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسد ون ما اظهروا من الايمان
بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا
بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل فما معنى قوله يخادعون
الله والمفاعلة من المشاركة وقد جل الله عن المشاركة في المخادعة
قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقوله عافاك الله وعاقبت فلانا
اللص وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل
ذكر الله تعالى ها هنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في
دينهم والذين امنوا هم يخادعون المومنين بقولهم اذا راءوهم قالوا امنا
وهم غير مومنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمر ويخادعون
كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما
يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله يطلع
نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب
في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم
يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك
في الدين مرضا كانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله
مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا
كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة
امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وخاف وضاق وخاف
والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مولم يخلص وجعه الى قلوبهم بما
كانوا يكذبون ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرا
الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي يكذبهم اذا قالوا امنا وهم غير
مومنين واذا قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق
وسيء وسيئت بروم واوايلهن الضم وافق ابن عامر في سيق وحيل
وسيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم
القاف وكسر الواو مثل قيل وكذلك في اخواته فاشبع الى الضمة ليكون
دالا على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة
على الواو فنقلوا كسرتها الى الفاء الفعل وانقلبت الواو بالكسرة ما قبلها
قوله تعالى واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المومنون

لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون
يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه
بها المخاطب انهم هم المفسدون اي انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن
الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون
ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم
من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس
عبد الله بن سلام وغيره من مومني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون
والانصار قالوا انومن كما امن السفهاء اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق
مع المجاهرة بقولهم انومن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا
القول فيما بينهم لا عند المومنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال الله تعالى الا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب
سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد الكذب بخلاف ما
يعلم فقرا اهل الكوفة والشام السفهاء بتحقيق الهمزتين وكذلك كل
همزتين وقعتا في كلمة اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى
ويليينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هولاء
ان كنتم اولياء لله وجاء امرنا قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والبزي عن ابن كثير
بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى
وتليين الثانية وقرا قالون بتحقيق الثانية لان ما بعدها ساكن اولى بالهمزة
مما يسكت عليه قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني هولاء
المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا
ويجوز ان يكون من الخلو والى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع
كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم الى شياطينهم
اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب
بن الاشرف بالمدينة وابو برده في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف
بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء في الشام ولا يكون كاهن
الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن
كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان
شيطانا لابتعاده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من
المنافقين والمشركين قالوا انا معكم على دينكم انما نحن مستهزءون بمحمد
واصحابه بما تظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزيون ويستهزيون
وقيل استهزءوا وليطفئوا وليواطيوا ويستهيونك وخاطيين وخاطيون

ومتكبرين ومتكبرون فهالكون والمشئومون بترك الهمز فيهن الله يستهزئ
بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه مقابلته كما قال الله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يفتح لهم بابا الى الجنة فاذا انتهوا
اليه سد عنهم وزيد والى النار وقيل هو ان يضرب للمومنين نورا يمشون به على
الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المومنين كما قال الله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون وكما قال فضرب بينهم بسور له باب الآية
وقال الحسن معناه الله يظهر المومنين على نفاقهم ويميتهم على ايمانهم
والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما يأتي في الشر والامداد
في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد و
وامددناكم باموال وبنين وامددناهم بفاكهة قوله تعالى في طغيانهم
ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغا الماء يطغو اي يتردد ون في
الضلالة متحيرين قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اشتبه لوا
الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة
لان الربح يكون فيها تقول العرب اربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا
مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم
والمثل قول سائر يشبه في عرف الناس بعرفه معنى الشيء وهو احد اقسام
القرآن التسعة كمثل الذي يعني الذين يدل سياق الآية نظيره والذي
جاء بالصدق وصدق به استوقد نارا وقد فارقها فلما اضاءت النار ما حوله اي
حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره وهو
هاهنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس
وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم
كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا وراى ما حوله
فاتقاها فابصر ما يخاف فيبنما هو كذلك اذ خلفت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا
فكذلك المنافقون باظهارهم كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا
المومنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في يوم القيمة حيث
يقولون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار
عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب الله النار مثلا ثم لم يقل اطفا
الله نارهم لكن عبر بذهاب النور عنهم لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم
وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب
نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطا ومحمد بن كعب نزلت
في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على
مشركي العرب فلما خرج كفروا به وصفهم الله تعالى فقال صم اي هم صم عن الحق

لا يقبلونه فاذا لم يقبلوه فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه واذا
لم يقولوه فكانهم لم ينطقوا وانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم
ينطقوا بالحق عمي اي لا يبصرون لهم فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق قوله تعالى او كصيب من السما اي كاصحاب
صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلتهم بالمستوقد
وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو ويزيدون كصيب كقوله تعالى او يزيدون
يعني ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيفعل
من صاب يصوب اي نزل من السما اي من السحاب وقيل هي السما بعينها والسما كل
ما علاك فاظلك فهي من اسما الاجناس يكون واحدا وجمعا قيه اي في
الصيب وقيل في السما اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السما يذكر وتونث
قال الله تعالى السما منفطر به وقال اذا السما انفطرت اظلمت ورعد هو
الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن
عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق
لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب
وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد
الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مضع ملك
يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا
تبدد ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد
صوت انخفاق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من سمعها او يغشى عليه
ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة من عذاب ينزلها
الله على من يشا روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله تعالى
حذر الموت اي خوف الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم
وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم ودليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم
اي تهلكوا جميعا وقيل ابوعمر والكسائي الكافرين في محل الخفض والنصب
ولا يميلان اول عارض به يكاد البرق اي يقرب يقال يكاد يفعل اذا قرب
ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف
جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاهم مشوا فيه
واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا هتير بن الله تعالى شبههم في كفرهم
ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من
صفتها ان السارى لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون

اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق ما صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم
ويجيء من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين فيه
المنافقين معه فالمطر القرآن لانه حياة الجنان كالمطر حياة الابدان والظلمات
ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر
النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعيد وذكر الجنة فالكافرون يسدون
اذانهم عنه قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر
والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل
هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من المحن والبلاء والرعد
ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون اصابعهم
في اذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك
والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى من ورائهم
فيعذبهم يكاد البرق يعني دلايل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم
من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان
امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام
ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني راوا شدة وبلاء تحيروا وقاموا
اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم اي باسماعهم وابصارهم كما ذهب بسمعهم وابصارهم
الطاعنة وقيل يذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع
والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قوله ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث
كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الذين قال ابن عباس رضي الله عنهما يا ايها
الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا
عام لان من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن
عباس كلما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذي خلقكم
والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين
من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء
التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية وسلامة من عذاب الله وحكم
الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال الله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او تخشى اي ادعواه الى الحق وكونوا على رجاء التذكير وحكم الله من ورائه
يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي
جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها لكم
فجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ها هنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي
سقفا مرفوعا وانزل من السماء ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات اي من الوان الثمرات
وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا

اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد
والله تعالى يوبخ من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خلق هذه الاشياء
وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذا كنتم لين الله عز وجل علم انهم شاكون
مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة القطعة
من القرآن معلومة الاول والاخر من اسأرت اي افضلت حذفت الهمزة
فقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت
سورة لان القاري يتناول بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال
سور القرآن من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني
من مثل محمد صلى الله عليه وسلم امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم
قال مجاهد ها هنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه
السورة اول القرآن بعد الفاتحة وادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع
سور القرآن ولو ادخل في سائر لكان التحدي واقعا على بعض سور القرآن
وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله
وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله
من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن
تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة للنبي
صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا
واتقوا الايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر
المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثرها نتنا وقيل جميع الحجارة
وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها اصنامهم لان اكثر اصنامهم
كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين امنوا اخبرهم
والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه وتستعمل في الخير والشر وفي
الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المومنين من اهل
الطاعة قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال
كما قال تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال معاذ بن جبل العمل الصالح
الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع
جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة وسميت بها لاجتنانها اي
تسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار المياه فجعل النهار تجري
لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون
وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه

ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كما يعني متى ما ارزقوا
اطعموا منها من الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وقيل رفع على الغيبة قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن
بعد قيل ما قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم
كلما رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال
ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال
الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا
رذالة فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها
في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد ثنا محمد بن عيسى البوني ثنا محمد بن كثير الكوفي
الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا
يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم
الجشاء ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة يعني من الحيض والنفاس وحور
يعني من حور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق
والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابرهيم النخعي وفي الجنة جماع ما شئت
ولا ولد قال الحسن هن عجائز الغمص العمش طهرن من قذر
الدنيا وقيل مطهرة من سوء الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون
لا يموتون فيها ولا يخرجون عنها اخبرنا ابو عمرو وعبد الواحد المليحي انا ابو
حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن اسمعيل
البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب
دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور
العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورتهم
وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن
كوكب من الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة
منهم سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء لحومها وحللها قال ابن

عبد الله هذا حديث حسن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر
الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر بن
ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما
بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها صحيح
واخرجه محمد بن عبد الله بن محمد بن معاوية بن عمر وعن ابي اسحق عن حميد
واخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجوبني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
بن شريك الشافعي انا ابو عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوزدي ثنا
احمد بن الفرج الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن المهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها
هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة
نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة
وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله تعالى وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة جرد
مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
ثنا اسحق الحنظلي انا ابو معاوية ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان
بن سعيد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور
من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين
ينادين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا
ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى
لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي
معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني ثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري
ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح
الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون
الى اهليهم وقد ازداد وا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا

قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول
هذه الاية ان الله لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين يدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر
هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل
هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحيا
ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة
نصب بدل على المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها بعض
البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة فما دونها
كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي اجهل فاما الذين امنوا بالمحمد
والقران فيعلمون انه الحق اي المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف
واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال تعالى يضل به كثيرا من
الكفار وذلك لانهم كانوا يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به
اي بهذا المثل كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف
عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك
وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه
اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله اي لا يوفون ويتركون واصل
النقض الكسر عهد الله اي امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله
الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه الله تعالى على
النبيين وسائر الامم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التوراة
ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه
توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم السلام
لانهم كانوا يومنون ببعض ونكفر ببعض وقال المومنون لا نفرق بين
احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي
وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واولئك
هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف
تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال
وكنتم امواتا فاحياكم اي نطفا في اصلاب ابايكم فاحياكم في الارحام
والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون

ترددون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ثم ترجعون كل القران بفتح التا واليا
وكسر الجيم على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السما قال ابن عباس
واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السما وقال ابن كيسان والفراء وجماعة
النحويين اي اقبل على خلق السما وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد
الى خلق السما فسواهن سبع سموات اي خلقهن مستويات لا فطور فيهن
ولا صدع وهو كل شي عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون
وهو وهي ساكنة الها اذا كان قبلها واو او فا او لام زاد الكسائي وقالون
ثم هو وقالون ان يصل هو قوله تعالى واذ قال ربك للملئكة اي قال
ربك واذكر يا محمد وقيل معناه واذكر اذ قال ربك للملئكة وكذلك
كلما ورد في القران من هذا النحو فمعناه اسبيله واذا واذكر فانوقيت
الان اذا للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر
قال المبرد اذا اذا جاء مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذكر
يا محمد اذ مكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا
كقوله عز وجل فاذا جاءت الطامة واذا جاءت الصاخة اي يجي والملئكة
جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهي
الرسالة فقلب فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة
استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملئكة الذين
كانوا في الارض وذلك ان الله عز وجل خلق السما والارض وخلق الملئكة
والجن فاسكن الملئكة السما واسكن الجن الارض فعمروا دهرا طويلا
في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا فبعث الله
اليهم جندا من الملئكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم
اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رييسهم ومن شبههم واكثرهم
علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر البحور
وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض
وملك سما الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تعالى تارة في الارض
وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله
هذا الملك الا لاني اكرم الملئكة عليه فقال الله عز وجل له ولجنده اني
جاعل اي خالق في الارض خليفة اي بدلا منكم وارفعكم الي فكرهوا
ذلك لانهم كانوا هون الملئكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم
عليه السلام سماه الله تعالى خليفة لانه خلف الجن اي جا بعدهم
وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة
احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي

وسفك الدما بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغائب
والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان
الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
انا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا حيان بن هلال ثنا وهيب ثنا سعيد الجريري
عن ابي عبد الله الحمصي عن ابي عبد الله الجشمي عن ابي ذر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى
الله لملئكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك
قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة ونقدس
لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا بطاعتك وقيل
ونتزهد والام صلة وقيل هذا لم يكن من الملئكة على طريق الاعتراض
والعجب بالعمل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قوله عز وجل
اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقال اني اعلم في ذريته من يطيعني
ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني
وهو ابليس وجنوده وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ
اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح للباقين بكسر الالف استئنافا
الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند
الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف
قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها سمي ادم لانه خلق من ادمة الارض
وقيل لانه ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله
علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملئكة قالوا لما قال الله عز وجل اني جاعل
في الارض خليفة قالوا ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا
ولا اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى
فضله عليهم بالعلم وقيل دليل على ان الانبياء افضل من الملئكة وان كانوا
رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما
يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملئكة وقيل اسماء
ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله علم ادم
جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في
البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم وانما قال عرضهم ولم
يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت جمع من يعقل يقال عندنا
من يعقل كما يكنى عن المذكور والاناث بلفظ المذكور وقال مقاتل خلق
الله كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الاشخاص بعد ذلك قال عرضهم

صديقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت
من خزان الجنة فسألها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم
لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما اراها على باب الجنة لانها كانت خزانا
منها وقد كان ادم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم فقال لعلها لا فيها
خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة ووقف
بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة لم ير مثلها
وهو اول من ناح فقالا ما يبكيك فقال ابكي عليكما لانكما تموتان فتفارقان
ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في نفسهما واغتما ومضى ابليس ثم انهما بعد
ذلك فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله
انه لهما لمن الناصحين فاغترا وظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوى
الى اكل الشجرة ثم ناولت حوا ادم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف
بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوى سقته الخمر حتى اذا سكر
قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اوردتنا تلك الاكلة حرثا طويلا
قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل يا ادم الم يكن لك فيما احللت لك من الجنة
هنيئة وحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف
بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط
من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فعلم ادم صنعة الحديد واحترث
فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه على الريح لينقيه ثم
طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم ينله حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل الشجرة التي نهاه الله عنها فقال الله عز وجل
ما حملك على ما صنعت قال زينته لي حوى قال فاني اعاقبها الا تحمل الا كرها
ولا تضع الا كرها واد ميتها بالشهور مرتين فرنت حوى عند ذلك فقيل وعليك
الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها فتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا
من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني ادم وحوى
وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له بوذ
وحوى بجدة وابليس بالأبلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو واراد
العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم وبين
ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي ثنا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من تركهن
خشية منهن ادمى خافة تأثيرهن فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة
في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه نهى عن ذوات البيوت

وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
بالمدينة جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيا فاذنوهم ثلاثة ايام فان بدا لكم
بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان قوله تعالى ولكم في الارض مستقر موضع
قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء اجالكم فتلقى فتلقن والتلقي
قبول وفطنة وفهم وفكر وقيل هو التعلم ادم من ربه كلمات
قراءة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير ادم
بالنصب كلمات برفع التا يعني جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت سبب
توبته واختلفوا في تلك الكلمات فقال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن
هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت
نفسي فاغفر لي فانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب
عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك انت الرحيم وقال عبيد بن عمير
هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا نفسي امر شي
قدرته علي قبل ان تخلقني قال بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك قال
يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل كلماته اشيا الحيا والبكاء
والدعا قال ابن عباس بكا ادم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة ما بين مكة
ولهريا كله ولهريش باربعين يوما وله يقرب ادم حوى مايتي سنة وروى
المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع
اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو
ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر
حيث اخرجه الله من الجنة وقال شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما
اهبط الى الارض مكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه حيا من الله عز وجل
قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده
الرحيم بخلقه قوله عز وجل قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هو الاربعة
وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا والهبوط الثاني من السما الدنيا
الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتينكم باذرية ادم مني هدا اي رشدا
وبيان شريعة وقيل برسول وكتاب فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قرا يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القران والاخرون
بالضم والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا
وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا وجحدوا
وكذبوا يا يا تنا القران اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى يا بني اسرايل اولاد يعقوب

على الملكة فالكناية راجعة الى الاشخاص فلذلك قال عرضهم فقال انبيوني
اخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل منه واعلم
فقالت الملكة اقرارا واعترافا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا
معناه انك اجل من ان نحيط بشي من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني
المحكم للامر كي لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع
صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنع من الاعوجاج فلما ظهر
عجزهم قال الله تعالى يا ادم انبيهم اخبرهم باسمايهم فسما ادم كل شي
باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انبا هم باسمايهم قال الله الم اقل لكم
يا ملايكتي اني اعلم غر ابن كثير ونافع وابو عمرو ويفتح ابو جعفر الياء
والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وقال
ابن عباس هو ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطايف لا روح
فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل من دبره وخرج من فيه وقال انه خلق
لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملكة الذين معه ارايتم ان فضل الله عليكم
وامره بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه
والله لين سلطت على هذا لاهلكنه ولين سلط علي لاعصينه فقال الله
تعالى واعلم ما تبدون يعني ما تبديه الملكة من الطاعة وما كنتم تكتمون
يعني ابليس من المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملكة اسجدوا لادم قرا
ابو جعفر للملكة اسجدوا بضم التا على جوار الف اسجدوا وكذلك
قرا رب احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا
في ان هذا الخطاب مع اي الملكة كان فقال بعضهم مع الذين كانوا
سكان الارض والاصح انه مع جميع الملكة لقوله فسجد الملكة كلهم
اجمعون وقوله اسجد واقيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على
الحقيقة ويتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره فكان ذلك سجود
تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف في قوله وخروا له
سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض اذ كان الانحنا فيما بين الاسلام
ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجد والادم اي الى ادم فكان ادم
قبلة والسجود لله عز وجل كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة
لله عز وجل فسجد واي الملكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية
وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من
الرحمة اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من

الملكة قال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملكة وقوله كان من الجن اي من الملكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملكة جعل له ذرية قوله تعالى ابا اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ثنا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراة من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله عزوجل من غير ان احس به ادم ولا وجد له الم ولو وجد له الما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند راسه فقال ما حسن ما خلق الله عزوجل فقال لها من انت فقالت زوجتك حواء خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شيتما وابن شيتما وانا شيتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل وقال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب فقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين انفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزلهما ودعاهما اي استزلهما ودعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل لبوسوس لادم وحواء فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت

ومعنى بئس عبد وابل هو الله تعالى وقيل صفوه الله قرا ابو جعفر اسرائيل بغير همز واذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر ليلي في الشكر ذكرا وفي الكفر نسيانا قال الحسن ذل النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجاهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى والتوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيرهم جميع النعم التي لله عزوجل على عباده واوفوا بعهدي يا متثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المايدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله تعالى اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهي شريعة التوراة وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى صلوات الله عليه اني باعث من بني اسمعيل نبيا امينا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به معه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله عزوجل واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم فنبذوه اي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت بعقوب الياءات الهذلي وقالون في الخط مثل فارهبون فاتقون فاخشون والاخرون يحذفونها على الخط وامنوا بما انزلت يعني القران مصدقا لما معكم اي موافقا للتوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي في القران يريد من اهل مكة لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة ومعناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران فتبوءوا باثامكم واثام من اتبعكم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا باياتي بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم باخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بينوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختار والدنيا على الاخرة قوله تعالى واياي فاتقون وكتموا فاخشون ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب لبسا ولبس عليه

الاوائل

الامر بلبس اي تخلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتمونه من تغيير صفته والاكثرون
على انه ارد ان لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل
ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضها ليصدقوا
في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني ما تكتمونه
فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموا الحق
يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا
الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكاة اد وا
زكاة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكى الزرع اذا نما وكثر وقيل
من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكاة لان فيها تطهيرا
وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين مع محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكرت بلفظ الركوع لان الركوع ركن
من اركان الصلاة وكان صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه
قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل اعادته بعد قوله واقيموا الصلاة
لهذا اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع والاول مطلق في حق الكل
وهذا في قوم مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلاة جماعة
كانه قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان قوله اتامرون
الناس بالبر اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان
يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم
اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم
حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت محمد
صلى الله عليه وسلم وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم ولا تتبعونه
وانتم تتلون الكتاب تقرأون التوراة فيها نعته وصفته افلا
تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل ما خوذ من عقال الدابة وهو
ما تشد به ركبة البعير فتمنعه من الشرود فكذا العقل يمنع
صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو
بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن
حمدان ثنا الحسين بن فضل البجلي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن
زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار
قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك يا مرون الناس بالبر
وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل

ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا الاعمش عن ابي وايل قال قال اسامة رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
عليه اهل النار فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن
المنكر واتيه وقال سعيد عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه
واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة
بالصبر والصلاة على تمحيص الذنوب اراد بالصبر حبس النفس عن المعاصي وقيل
اراد بالصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه
سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يدعو صاحبه في الدنيا
والصلاة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر
على الصلاة كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وانها لكبيرة
ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي فان كل خصلة منهما كما
قال تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا
بالصبر وانه لكبيرة والصلاة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال
المبرد رد الكناية الى الصلاة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل
رد الكناية الى الصلاة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل
في رضا الله تعالى وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة
ثقيلة الا على الخاشعين يعني المومنين وقال الحسن الخائفين وقيل
المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون
قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة
الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا
ويكون يقينا كالذي يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا معاينوا ربهم في الاخرة
وهي رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه
راجعون للجزاء بهم باعمالهم قوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك
التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا
يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي تقضي نفس عن نفس شيئا اي حقا
لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من ذلك الشدايد ولا يقبل منها
شفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالتانيث الشفاعة وقرا
الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالواعظ والواعظة

فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة وقال في
موضع اخر فمن جاءه موعظة من ربه اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة
ولا يوخذ منها عدل اي فدا سمي به لانه مثل العدل المفدى والعدل المثل
ولا هم ينصرون تلمنعون من عذاب الله عز وجل واذ نجيناكم يعني انلاكم
واجدادكم فاعتد ها منة عليهم لانهم بحوا بنجاتهم من ال فرعون
اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان
وكان من القبط من العمالقة وعمر اكثر من اربع مايه سنة
يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب
واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب هذه هكذا ومرة هكذا
كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرايل خدما وخولا
وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يزرعون وصنف
يخدمونهم ومن لم يكن منهم له عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا
في عمل فرعون فمنهم من كان يعمل الطين ومنهم من يعمل الحجارة ومنهم
من يعمل الجص ومنهم من يعمل الاجر ومنهم من يعمل الخشب
وكان لا يدخل عليه احد من الناس الا وجد في يده عملا من اعمالهم
فاذا رايته قد خرج من بيته وليس في يده شيء علم انه قد اراد عملا
فيخرج فيجد من يعمله له فلا يزال كذلك حتى يرجع الى بيته
وكان فرعون قد ولد له اربعة نفر فماتوا صغارا فلما ولد له الوليد
قال لاعيانه ما بلغني امر احد من الناس الا وقد رايت اصله وفرعه
وعلمت مدخله ومخرجه الا امر هذا الغلام فانه لا اعرف له اصلا
ولا فرعا ولا مدخلا ولا مخرجا فما امره فقالوا له انما هو عبد
من عبيدك فاحسن تربيته فلما ترعرع قال لاعيانه ما امر هذا الغلام
فقالوا له ما نعلم الا خيرا

وصاروا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس
فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله
تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم ينطبع فاوحى الله تعالى اليه ان كثيرة
فضربه وقال انفلق يا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وظهر فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل
طريق كالجبل فارسل الله الشمس والرياح على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت
بنو اسرايل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل العظيم ولا يرى بعضهم
بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان
تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض
حتى عبروا البحر سالمين وذلك قوله عز وجل واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من ال
فرعون والغرق وانما قال فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا
قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا
اذ دخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل
البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان اذهم ولم يكن في خيل
فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فقدمهم وخاض البحر
فلما شم اذهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك
فرعون من امره شيا وهو لا يرى فرس جبريل وانما تحت الخيول خلفه في
البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل
منهم ويقول لهم الحقوا يا صحابكم حتى خاضوا كلهم البحر باجمعهم وخرج جبريل
من البحر وهم اولهم الخروج فامر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقوا
اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر القلزم من طرف
بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرئى من بني اسرايل
فذلك قوله وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا
موسى هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت
اللص وطارقت النعل قال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول
فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة واوعدنا من الوعد
موسى اسم عبري معرب وهو بالعبرانية آما وشا الشجر سمي به لانه اخذ
بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي
انقضاها ثلاثين من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل
دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل
وقيل ان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم

الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرايل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم
يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة
فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون
وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة
واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس
الحياة لا تمس شيا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان
رجلا صايغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من
اهل كرمان وقال ابن عباس كان اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان
من بني اسرايل من قبيلة يقال لها سامره وكان منافقا اظهر الاسلام وكان
من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس وراى موضع قدم
الفرس يخضر في الحال قال ان لهذا الشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس
جبريل عليه الصلاة والسلام قال عكرمة التي في رؤوسنا انه اذا القى في
شي حي وكانت بنو اسرايل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون
حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت
تلك الحلي لهم في ايدي بني اسرايل فلما فصل موسى قال السامري لبني
اسرايل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا
حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي
ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما
اجتمعت الحلي صاغ منها السامري عجلا في ثلاثة ايام مما القى فيها القبضة
التي اخذها من تراب تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فخرج عجلا من ذهب مرصعا
بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة قال السدي كان يخور ويمشي
فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ها هنا وخرج
يطلبه وكانت بنو اسرايل قد اخلفوا الوعد فعد والبوم مع الليلة يوما
فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان
موسى قد وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر فكانت فتنتهم في تلك
العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل
وسمعوا قول السامري فعكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه
وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل منهم وهذا اصح قال
الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون ضارون لا نفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير
موضعها واظهر ابن عشر وحفص الذال من اخذتم واتخذت والاخرون
يدغمونها ثم عفونا عنكم ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل
لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وضيعي اليكم فقبل الشكر

هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال
الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا تعصي الله بعد
تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه الصلاة والسلام
قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك
قال الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان
ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن
شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى واذ
اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قال مجاهد هو التوراة ايضا
ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب هو التوراة
والواو زايدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان
بن رياب اراد بالفرقان انفلاق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
لعلكم تهتدون بالتوراة واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم ربما انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فما شيء نصنع قال فتوبوا الى بارئكم
فارجعوا الى بارئكم فاقتلكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل
البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر كما امر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد
طرفه الى قاتله او اتقى بيد او رجله فهو ملعون مردود توبته واصلت
القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واخاه واباه وقريبه وصديقه
وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل
الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب
هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان
يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى
الله عز وجل اليه اما ترضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم
اي فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب الرحيم القابل
للتوبة الرحيم بهم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يأتيه في اناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من خيارهم وقال
لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور
سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما
دنى موسى الى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود من الغمام فاغشى الجبل كله

فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا
سجدا وكان موسى اذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد
من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره
وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض
مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف
الغمام اقبل عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان
العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم
الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون
اي ينظر بعضكم بعضا حتى اخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم
فلما هلكوا جعل موسى عليه السلام يبكي ويتضرع ويقول ما اذا اقول لبني اسرائيل
اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله عز وجل بعد
ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم
بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت
النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم الله عز وجل ليستوفوا
بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا كما لهم لبعثوا لعلكم تشكرون
قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم
واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك
انه لم يكن لهم في التيه كن فيستترهم فشكوا الى موسى عليه السلام فارسل الله
غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم
بالليل اذا لم يكن لهم قمر وانزل عليهم المن والسلوى اي في التيه والمن شيء
ابيض حلو يسقط على الشجر كالثلج وقيل هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على
الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة
المن ما منّ الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عبد
الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قال وكان هذا المن
يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى
قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى
وهو طير يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه فبعث الله سحابة
فاصطادت السماني في عرض ميل وطول ميل في السماء بعضه على بعض فكان ينزل الله
ينزل عليهم السلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد
ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم الجمعة اخذ كل ما يكفيه يومين لانه لم يكن

ينزل يوم السبت كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا
لغد ففعلوا وادخروا فقطع الله ذلك عنهم وَدَدَ وَفسد ما ادخروا قوله تعالى
وما ظلمونا اي وما نحسوا حقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع
مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلى مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو اسرايل لم يخبث الطعام ولم تخنز اللحم ولولا حوى لم تخن انثى زوجها الدهر
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها
ومنها المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اريحا وهي
قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق
وقيل بلقا وقال مجاهد هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين
وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا
موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة
ابواب سجدا اي ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا واسألوا
الله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال
ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا
مسألتنا حطة يغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب
وقرأ ابن عباس بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف
قراءة جميعا ويعقوب بالياء وضمها وقرأ الاخرون فيهما بنصب الخاء وكسر
الفاء وتشديد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم فقالوا
قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم
هطا سمقاثا اي حنطة حمراء استحقافا بامر الله وقال مجاهد طوطي لهم
الباب ليحفظوا رؤسهم فابوا ان يدخلوه سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم
مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا اسحق بن نصير نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرايل
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاههم
وقالوا حبة في شعرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السما قيل ارسل
الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون
يعصون ويخرجون عن امر الله واذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وذلك
انهم عطشوا في التيه فشكوا الى موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال فقلنا

يستقي

اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها
شعبتان يتقدان في الظلمة نورا واسمها غالين حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبيا
حتى وصلت الى شعيب فاعطاها شعيب موسى وقال مقاتل اسم العصا نبعة
قوله تعالى الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب
اي حجر كان من عرض الحجارة فتنفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر
سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال اخرون
كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام وقال ابن عباس كان حجرا
خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاج الى الماء
وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلاثة
اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة
حفرة تنبع من كل حفرة عين ما عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه
فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر
الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرايل
حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل
يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته
وقال عطا كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على كل ضربة مثل
ثدي المرأة فتفرق الحجر ثم تسيل وتنفجر الانهار واكثروا اهل التفسير يقولون
انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت
سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتي
عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل
سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا
من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض
مفسدين والعيث اشد الفساد ويقال عثا يعثي عيثا وعثى يعثوا عثوا
وعاث يعيث عيثا قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
وذلك انهم كانوا يشتهون من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما
اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ
الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
وقيل كانوا يأكلون احدهما بالاخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم كانوا يجتمعون المن بالسلوى فيصير طعاما واحدا فادع لنا ربك فاسأل
لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم
الخبز وقال عطا الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم
وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس واردى بالذي
هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى

وارادانه اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخبر راجعا الى اختيار الله تعالى لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فاهبطوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى عليه السلام وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم الذلة والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطا بن السايب هو الستينج والذناد وزي اليهود به والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا من اياسر كانهم فقرا وقيل الذلة فقر القلب فلا يترى في اهل الملل اذل ولا احرص على المال من اليهود وباءو بغضب من الله رجعوا ولا يقال باءا بشرا وبسوء وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقربه ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقران ويقتلون النبيين بغير الحق نفر دنا فع بهمز النهي وبابه ويكون معناه الخبر من نبا ينبئ ونبا ينبئ والقراة المعروفة بترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بلى جرام فان قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل قد يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى رب احكم بالحق وذكر الحق وصفا للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري وبرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعترافهم الى ناصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والصابين قرا اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى اخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهو كما سموا به لخروجهم من دين الى دين اخر وقال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبايحهم وذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس

لا تحل ذبايحهم ولا مناكحتهم وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين المجوس واليهود وقال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يخلقون اوساطرؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من امم ابتدا الاية ان الذين امنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم ارادبقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هولا المومنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل القتيبي وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون من الامم الماضية وقيل هم المومنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى عليه السلام ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام ولم يغيروا وما تواعلى ذلك قالوا وهذا ان الاسماء لزمتهم فمن عيسى وموسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابين زمن استقامة امرهم من امن اي من مات وهو مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان تكون الواو مضمرا اي ومن امن من بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين امنوا بالانبيا الماضين ولم يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابين يعني اصنافا الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون ليس في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وقاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رووسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر موسى بما فيها قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق

رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم يقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم وراءهم البحر المالح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد وغواطبة واذكروا ادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا ضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا واجعلوا بلا حظوف الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب قوله تعالى ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال **والقصة** فيه انهم كانوا ألزموا من داود عليه السلام بارض يقال لها ايله حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى تخرج خراطيمهن من الماء لأنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى يوم السبت تفرقن ولزمن عمق البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله عز وجل اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرأوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صارا هل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك وصنف نهى وصنف مسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فقال المجرمون قبول نصيحتهم قالوا والله لا لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار واعتزلوا بذلك

سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميع قردة لها اذناب يتعاوون فاتى قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا قوله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ خسأ مثل رجعته رجعا فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد لما بين يديها لما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي للقرى التي كانت حينئذ في حال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تفعلوا مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة **والقصة** فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء الى موسى ليدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله عز وجل ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل ويترك الهمز حفص فقال موسى اعوذ بالله ان اكون

ان اكون من الجاهلين عن المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوه لو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها اجزأتهم عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى لهذه همة لحسنها وصفرتها فاتى الغلام الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة والهة بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان يقتلع من اصله وينطلق معك لفعل ليبر بارك امه فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق وبع هذه البقرة فقال بكم ابيعها قالت ثلاثة دنانير وكان تبيع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليريه حلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال ثلاثة دنانير وكان الشرط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع وبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها واتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك بأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة امرا فعل وقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل وصيف تلك البقرة بعينها فساروا

بستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها فقال موسى انه يقول يعني فسأل الله فقال لهم يعني ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذف الهاء للاختصاص بالاناث كالحايض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع قال ابن عباس رضي الله عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفرا السودا والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفاؤها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي انتشابه علينا ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت علينا لان كثير لفظ البقر كقوله اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض للحراثة تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بساقية مسلمة برية من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوا لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا لاكمال وصفها الا مع الفتا فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرارهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها هذا اول القصة وان كانت موخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم اصله تدارأتم فادغمت التا في الدال واجتلبت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم قال الربيع بن انس تدارأتم تدافعتم اي تحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون وكان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه ببعضها يعني لقتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وعبيد بن عمير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى وعليه ينركب الخلق قال الضحاك بلسانها

قال الحسين بن ابي الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي يخنقها الا ان وقيل
بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله سبحانه وتعالى واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة فيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك
يحيي الله الموتى كما احياها ميل ويريكم ايآته لعلكم تعقلون قيل تمتنون القسم
من المعاصي امتاحكم هذه المسالة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع وتردد في
قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع
جماعة في بيت او صحرا فتفرقوا على قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل
في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا نحالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه
فادعى الولي على بعضهم تحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كانوا الاولياء
جماعة توزع اليمين عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذ والدية من عاقلة المدعى عليه
وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبه
قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه
وهل تحلف يمينا واحدة او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما في
سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا لتغليظ الدم وعند ابي حنيفة لا حكم
للوث ولا يمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا
من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا علموا قاتلا ثم ياخذ الدية من
سكانها والدليل على ان اليمين يمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل
ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا في حاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق
هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر وا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون بالله
خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم
نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود بخمسين
يمينا فقالوا يا رسول الله كيف نقبل ايمان قوم كفار فعقل عنهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة
من تلك الفرائض في مربد لنا واخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب
وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعين لتقوي
جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة
ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين

ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث
ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه قوله تعالى ثم قست قلوبكم
اي يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت واسودت
من بعد ذلك من بعد ظهور الآيات قال الكلبي قالوا بعد ذلك بحق لم نقتله فلم يكونوا
قط اعصى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة
او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو وكقوله تعالى ما يتخالف او يزيدون انهم
انما شبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين
بالنار وقد كان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط فم فضل الحجارة على القلب
القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل
اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى عليه الصلاة والسلام للاسباط وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه فيخرج منه الماء عيونا
دون الانهار وان منها لما يهبط من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم
لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فكيف قبل الحجر جمادا لا يفهم فكيف تخشى الله قبل الله
يفهمها ويلهمها فتخشى الله ومذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يجعل
في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة
وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال عز وجل الم تر ان الله يسجد له
من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم الآية فيجب على المرء الايمان به
ويكل علمه الى الله عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار
يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان توخذ علي فيعاقبني الله بذلك
فقال له جبل جرا الي الي يا رسول الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا السيد ابو الحسين محمد بن الحسن العلوي انا احمد بن محمد بن
عبد الوهاب النيسابوري ثنا محمد بن اسمعيل الصائغ نا يحيى بن ابي بكير
نا ابو هيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان
ابعث واني لاعرفه الان حديث صحيح اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ان
ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصايغ انا ابو الحسن علي بن اسحق بن خوشنام
الدازي نا محمد بن ايوب بن ذريس البجلي الرازي ثنا محمد بن الصباح نا الوليد
بن ابي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فرحنا في نواحيها فما رجا من مكة
بين الجبال والشعب فلم نمر برسول الله صلى الله عليه وسلم بشجر ولا جبل الا قال
السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد

بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري
المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية فحنت كحنين الناقة
حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت
وقال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله وينشهد ما قلناه
قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
الاية وما الله بغافل بتاء عما تعملون وعبد وتهديد وقيل بتارك عقوبة
ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير بالياء وقرا الاخرون بالتاء قوله عز
وجل افتطمعون ان يؤمنوا لكم ان تصدقكم اليهود بما تخبرونهم به يا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا
بعني التوراة ثم يحرفونه يغيرونه ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه
وهم يعلمون انهم كاذبون كما غير واصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون
هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل
نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد
ما سمعوا كلام الله الى قومهم اتما الصادقون منهم قد سمعوا كما سمعوا وقالت
طائفة سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان
شئتم ان لا تفعلوا فلا تفعلوا فهذا تحريفهم فهم يعلمون انه الحق قوله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين
امنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين المخلصين قالوا امنا كاسلامكم واذا خلى رجع
بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهوذا وغيرهم
من روساء اليهود اموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى
الله عليكم في كتابكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم حق وقوله صدق والفتاح
القاضي وقال الكسائي بما بينه الله لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونعته قال الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي انزلنا وقال ابو عبيدة
بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم يخاصموكم به يعني اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم بانه نبي حق في
كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا
والاخرة وقيل انهم اخبروا المومنين بما عذبهم الله تعالى به على الجنايات قال
فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم فيه من العذاب ليحاجوكم
به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول

مكانها ظلوا الا نهارا قيسا الشعر فاذا سالتهم سفلتهم عن صفته قراوا ما كتبوا فيجدونه
مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني ما كتبوا
ويقال من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد
كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما
واحدا ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما
التي عبدوا العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان رسنا عتب
علينا في موثاق قسم علينا ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين
يوما تحلة القسم فقال الله تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام
الف الوصل عند الله عهدا موثقا الايعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وقيل
وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني
قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرف استدراك
ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت
به خطيئاته قرا اهل المدينة خطيآته بالجمع والباقون بالواحدة والشيء من جميع حوانيه
نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هو الشرك
تموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والخاطئة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله
عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد الذنوب تحيط بالقلب كلها جملة دنيا
واخرة حتى تغشى القلب وقال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى
الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرايل في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا تعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتا
لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل
مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا وعلى النهي وبالوالدين اي ووصينا هم
بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله
تعالى وذي القربا والقربى مصدر كالحسنى والينامى جمع يتيم وهو الطفل الذي
لا اب له والمساكين يعني الفقرا وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شان
محمد صلى الله عليه وسلم فمتى سالكم عنه فاصدقوهم وبينوا صفته ولا تكتموا
امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان
الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة
بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنى بفتح الحا والسين اي
قولا حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق

الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض اسلافكم
قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم فيسفك دماءكم
وكانكم سفكتم دما انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج
بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج
بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد وانتم تشهدون انه حق وقبلتم وانتم تشهدون
اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول قوله تعالى ثم انتم هؤلاء
يعني يا هؤلا وها ولاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا ويخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظا اي تتظاهرون واد
غمت التا في الظا وقراعاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظا فحذفوا احدى التاءين
وابقوا الثانية للخطاب كقوله تعالى وتعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونوا والظهير العون
بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان يا توكم اسارى وقراحمزة اسارى وهما
جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم
ويعقوب والكسائي تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير
وقيل معنى القراتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني
اسرايل في التوراة الا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما
عبد او امة وجدتموه من بني اسرايل عاتقا مملوكا فاشتروه ممن هو في يده واعتقوه فكانت قريظة
حلفا الاوس والنظير حلف الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فتقاتل
بنو قريظة وحلفاؤهم الاوس بنو النظير وحلفاؤهم الخزرج واذا غلبوا اخربوا
ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه
وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان
يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله بذلك فقال ثم انتم هؤلا تقتلون انفسكم
وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان يا توكم
اسارى تفادوهم فكان الله اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك
الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدايهم وفدا اسرايهم فاعرضوا
عن الكل الا الفدا قال الله عز وجل افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله
بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان
في الحياة الدنيا وكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النظير الجلا
والنفي عن ديارهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا
ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب بالياء والباقون بالتا قوله تعالى

اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون ولا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد اتينا
اعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا
بعد رسول واتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكره
الله عز وجل في سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه
بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال وقرأ الآخرون بضمها وهما
لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره
اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله عز وجل اضافه الى نفسه تكريما
وتخصيصا كبيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل
اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم يتضمنه
اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله
تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام
قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس
هو الله عز وجل وروحه جبريل عليه السلام قال الله تعالى قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وتأييد عيسى بجبريل عليه السلام انه امره ان يسير
معه حيث سار حتى صعد به الى السما وقيل سمي جبريل روحا للطافته
ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الموتى ويري الناس
العجايب وقيل هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد
صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحياة القلوب فقال الله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام
قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم علت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت
فأتنا بها ان كنت صادقا فقال الله تعالى افكلما جاءكم رسول
يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم عن
وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا
تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسايرمن قتلوا من الانبيا
عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع اغلف وهو الذي عليه غشاء
معناه وعليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة
نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرأ ابن عباس غلف بضم اللام
وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى
علمك قال ابن عباس وعطا قال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا
تسمع حديثا او عنه الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته
ووعته وقال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم عن كل خير

بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن
من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود اي فقليلا ما يؤمنون ونصب قليلا
على الحال وقال مقاتل معناه لا يؤمن الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون
باكثره اي فقليلا ما يؤمنون ونصب قليل بنزع الخافض وما صلة على
قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل
لآخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا قوله تعالى ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التوراة
وكانوا يعني اليهود من قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون
على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا اخزنهم امر
ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة
فكانوا يستنصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج
بتصديق ما نقول فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا
وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان
ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي
اختاروه لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ها هنا في
معنى البيع والمعنى بئس ما باعوا حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم
للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد
يقال بغا الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب فالباغي طالب للظلم والحاسد
يظلم المحسود جهده طالبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة
والكتاب على من يشاء من عباده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل اهل مكة
واهل البصرة ينزل وابو عمرو بالتخفيف الا في سبحان في موضعين وننزل من القرآن
وحتى تنزل علينا كتابا فان ابن كثير شدد هما وشدد البصريون في الانعام
على ان ينزل آية زاد يعقوب تشديدا بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي
في التخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان وحمعسق والآخرون يشددون الكل
ولم يختلفوا في تشديد وما تنزله في الحجر قوله تعالى فباءوا رجعوا بغضب
على غضب اي مع غضب قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد الغضب الاول
بتضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى عليه السلام والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من
الناس كلهم عذاب مهين مخزي يهانون فيه قوله تعالى واذا قيل لهم
امنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك

ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي بما سواه
وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القران مصدق نصب على الحال مما معهم من
التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم انبياء الله من قبل فلم اصله بما
فحذف الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مومنين بالتوراة
وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى ولقد جاءكم
موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة
والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب
قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب
ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم حب العجل بكفرهم اي حب العجل معناه
ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان
مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى عليه الصلاة والسلام
امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه
شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بيسما يامركم به
ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بيس ايمان يامر بعبادة العجل
ان كنتم مومنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نومن بما انزل علينا فكذبهم الله عز
وجل وقال قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا
دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباوه فكذبهم الله عز وجل و
الزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة
عند الله عز وجل خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت ايجابا ان كنتم صادقين
اي فاريدوه واسالوه الان من علام ان الجنة ماواه حق اليقين ولا سبيل الى دخولها
الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا
اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه وما بقي على
وجه الارض يهودي الا مات قوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من الاعمال لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم
قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف
الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين قوله تعالى ولتجدنهم
احرص الناس اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد
يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول
اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدا ومن الذين

اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم
يقولون بالنور والظلمة يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الوسنة
وهي تحية المجوس فيما بينهم عشر الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان فقال الله تعالى
اليهود احرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه عن العذاب
من العذاب من النار ان يعمر اي بطول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد
يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما
يعملون قال الله تعالى قل من كان عدو الجبريل فانه قال ابن عباس ان جبر من
احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اية ملك
ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملكة ولو كان ميكايل لامنا
بك ان جبريل ينزل بالعذاب والنكال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد
ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا انه بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له
بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من بني اسرائيل
في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله
فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا
نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا
لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي
كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة ومهرها على مدارس اليهود وكان اذا
اتى ارضه باتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد رجل احب الينا منك
انهم ليمرون بنا فيوذوننا وانت لا توذينا وانا نطمع فيك فقال عمر رضي الله عنه
والله ما اتيكم لحبكم ولا اسالكم الا اني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد
بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم واراني اتاني في كتابكم فقالوا من صاحب
محمد الذي ياتيه من الملكة فقال جبريل فقالوا اذا عدونا يطلع محمدا صلى الله
عليه وسلم على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وفتنة وشدة وسنة وان
ميكايل اذا جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر رضي الله عنه تعرفون جبريل
وتنكرون محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل
وميكايل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكايل عن يسار وميكايل
عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد ان من كان جبريل فانه عدو لميكايل ومن
كان عدو لميكايل فانه عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له
ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال
عمر رضي الله عنه لقد رابني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القران كناية عن غير مذكور
على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه مما قبله من الكتب

وهدى وبشرى للمؤمنين قوله تعالى من كان عدوا لله وملكته ورسله وجبريل
وميكال ايل خصهما بالذكر من جملة الملكة مع دخولهما في قوله وملكته تفضيلا
وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر
مع دخولهما في ذكر الفاكهة قالوا وفيهما بمعنى في يعني من كان عدو الاحد هؤلاء فانه عدو لكل
لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عز وجل عدو للكافرين قال
عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية وايل وايل هو الله تعالى ومعناهما
عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل غير مهموز بفتح الجيم بوزن فعليل
وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقراحمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ورش بالاختلاس
وقراهما الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكال قرا اهل البصرة وحفص ميكال
بغير همز قال جبريل ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال
وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكعل وقرا الاخرون بالهمز
والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جيتنا بشيء نعرفه فانزل الله
عز وجل ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام
والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عن
وجل قوله تعالى اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا
عهدا يعني اليهود عاهدوا الذين خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به
قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد
اليهم في محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما
عهد الينا في محمد عهدا فانزل الله عز وجل هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء
العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلها مفعولين قال عطاء العهود التي
كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين
على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنظير دليله قوله تعالى الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم مرة بعد مرة وطرحه نقضه فريق طوائف منهم
من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن
كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان
بن عيينة يقولون ادرجوها في العرين والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم
يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي
ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل
ما كانت تتلو اي تقرأ قال ابن عباس رضي الله عنهما تتبع وتعمل به وقال عطا
تتحدث وتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الآية ان

الشياطين كتبوا السحر والتيسير في القراءات على لسان آصف هذا ما علم آصف بن برخيا
سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى لا ينزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك
سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه
فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم
سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا
كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث
الله محمدا وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي
كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون
في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل
كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل
ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق
ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا قربت
عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه
الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من
بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت
الكرسي وذهب معهم وارادهم المكان فامر ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني
ها هنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو
من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان كان
يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في
الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر
ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان
من ذلك وانزل الله تعالى في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ولم يعمل به ولكن
الشياطين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيفة النون
الشياطين رفع وقال الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك
ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون
الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا
يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر
وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر
حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر تخييل ومرض وقد يقتل
حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان بتلقاه الساحر منه
بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب
الاعيان فيجعل الآدمي على صورة حمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح

ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان
الامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان
ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه
فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تعالى وما انزل على
الملكين اي ويتعلمون الذي انزل على الملكين اي الهاما وعلما فالانزال بمعنى الالهام
والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن والملكين
بكسر اللام وقال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن
علجان لان الملكة لا يعلمون السحر وبابل هو بابل العراق سمي بابل لبلبلة الالسن
بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل
جبل دنيا وبد والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز
تعليم السحر من الملكة قيل له نا ويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن
يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام
فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتاويل الثاني وهو الاصح
ان الله سبحانه وتعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي تعلم السحر
منهما فيكفر به ومن سعيد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم
عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الحكم والامر
قوله تعالى هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير
الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على
ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملكة راوا ما يصعد الى السما من اعمال بني
ادم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلا الذين جعلتهم
في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى عز وجل لو انزلتكم الى الارض
وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل الذي ارتكبوا فقالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما
الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملكة واعبدهم
وقال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا
وهو ماروت فنكسهما لما قارفا من الذنب وعزابيل فركب الله فيهم الشهوة
واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق وينهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فما عزابيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه
استقال ربه وساله ان يرفعه الى السما فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه
ولم يزل بعد ذلك هطا طا راسه حيا من الله تعالى عز وجل واما الاخران فانهما
ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومها فاذا امسيا ذكرا اسم الله
الاعظم وصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فقالوا جميعا
وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النسا قال علي بن ابي طالب

رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت
وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا
لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث
ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت
عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله حرام وقتل النفس عظيم وهون الثلاثة شرب
الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راى انسانا فقتلاه قال
الربيع بن انس وسجد الصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جائتهما
امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في نفسك مثل
الذي سقط في نفسي فقال اي نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال لصاحبه
الم تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه الم تعلم ما عند الله من العفو والرحمة
فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت
لا الا ان تقتلاه فقال احدهما ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما
تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تعبدا صنما
تعبدان ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول
وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
والكلبي والسدي انها قالت لهما لم تذكراني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى
السما فقالا باسم الله الاكبر فقالت ما انتما بمدركي حتى تعلماني به فقال احدهما
لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله تعالى الاخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك
فتكلمت به وصعدت الى السما فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها
هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة
السيارة التي اقسم الله عز وجل بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة لحسنها فلما بغت
مسخها الله شهابا فقالوا فلما مسي هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب
هما بالصعود الى السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بامرهما وساله ان يشفع لهما الى الله عز وجل
وقالا له انا رايناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض
فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان
واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هما
معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطا بن ابي رباح رؤسهما
مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى صدورهما
وقال مجاهد جعلا في جب مليت نارا قال عمير بن سعد منكوسان يضربان

بساباط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعاه قالا له من انت قال لهما رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا البشر فقال الرجل وما استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى وما يعلمان من احد يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه اولا ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا ادخلتهما بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحدوهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السما فتلك المعرفة وينزل شيء اسود مثل الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله عز وجل قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسالة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يوقف كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل السحر وقيل الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون وقال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم اي يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة الجنة من خلاق من نصيب قوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال الله ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وارعاه ولراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم استمع لا سمعت وقيل هو

من الرعونة اذا اراد وا ان يجهلوا انسانا قالوا راعنا معنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا صلى الله عليه وسلم سرا فاعلنوا به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعت احدا منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا ولستم تقولونها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا لكيلا يتخذ اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرته فانا انتظره ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وقال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين عذاب اليم بعيث اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قبل لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا اليه بخير مما نحن عليه وودوا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود يحب وينمني الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فالفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الآية ان الله بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بعد اليهود من محبتهم واما المشركون فانما لم يقع لمحبتهم ودوا لهم لانه جا بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الآية قوله تعالى ما ننسخ من آية قيل وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيآن احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقربين واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية او ننسها نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقا حكمها مثل اية الرجم ومنها ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة
البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه
كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت
بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشرا ومصابرة الواحد
العشرة في القتال بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كما نسخ
الامر والنسخ انما يتعرض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله
ما ننسخ قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر
بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والباقي
ان نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب اذا كتبته وانسخته غيري اذا
جعلته نسخة له او تنسها اي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها
لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها
اي نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول
رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه
وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننسها بفتح النون والسين مهموزا اي
نوخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا الله اجله وفي معناه قولان
احدهما نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كما فعل الله في اية الرجم فعلى
هذا يكون النسخ بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قاله سعيد
بن المسيب وعطاء ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القرآن
جعلاه من النسخة او ننسها اي نوخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا
ننزل نات بخير اي ما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم
لان اية خير من اية لان كلام الله تعالى واحد وكله خير او مثلها
في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى ما هو ايسر فهو اسهل في العمل وما
نسخ الى الاشق في العمل فهو في الثواب اكثر قوله تعالى الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظة استفهام ومعناه تقرير اي انك
تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول
العذاب من دون الله من ولي قريب وصديق وقيل من والٍ وهو القيم بالامور
ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم
نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى
بالتوراة فقال تعالى ام تريدون بعني تريدون والميم صلة الا ان ام اذا
كان بمعنى العطف لا تكون ابتداء ولا تكون الا مردودة على الا ستفهام قبلها
وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل
موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا اقبلها كان تؤمن لك حتى تاتي بالله والملئكة قبيلا كانت

موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة فغيه منعهم من السوالات المقترحة
بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد
ضل اخطا سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله عز وجل ود
كثير من اهل الكتاب الآية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار
بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فنحن
اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد
قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقال اليهود
اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين
اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير
وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب اي تمنا واراد بهم كثير
من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم
كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم
اي من تلقا انفسهم لهريا مرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة
ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا
فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى يأتي الله
بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلا والنفي لبني النظير قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة هو امر نبينا لهم في قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون وقال
ابن كيسان بعلمه وحلمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل
والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
وما تقدموا لانفسكم تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه
تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا
اي مالا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله الجنة واللفظة مثل
اجد ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا اي يهودا يا قال الفراء حذف الياء الزايدة ورجع الى الفعل من
اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هايد مثل عايذ وعوذ وبادن وبدن
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين
الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى
تلك اماني بهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير حق قل لهم يا محمد
هاتوا صلة اتوا بها كم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال بلى
عليهم بلى من اسلم اي ليس الامر كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة

من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع
لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه
في السجود لم يبخل بسايد جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مومن وقيل مخلص
لله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت
اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا
المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتنازعوا حتى ارتفعت
اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شي من الدين وكفروا بعيسى والانجيل
وقالت لهم النصارى ما انتم على شي من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل
الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود
على شي وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرون الكتاب قيل معناه
ليس في كتابهم هذا الاختلاف فبدل بتلاوتهم الكتاب وتحريفهم ما فيه
على كفرهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني بذلك هم الذين مضوا
من قولهم وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب
كذلك كما قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شي
من الدين وقال عطاء هم امم كانت قبل اليهود والنصارى كقوم نوح
وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شي فالله يحكم
بينهم يوم القيمة يقضي بينهم بالحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من الذين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
الاية نزلت في طيطوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك
انهم غزوا بني اسرايل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذريتهم وحرقوا التوراة
وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان
خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس
واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم
وقال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بعض
اليهود على معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم
اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربيه
ان يذكر فيها اسمه الاية وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خايفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل
زيارتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يدخلها بعد عمارتها وهي الا خايفة
لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا مستكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر
بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خايفا من القتل

والسبي ايه ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي
والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينيه ورومية
وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم هو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن
زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام صدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلاة فيه عام الحديبيه واذا منعوا
من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين
يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى يدخلوها وتكونوا اولى
بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم منادي فنادى الا لا يحجن
بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت في الشرع ان لا يمكن مشرك
من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي ولهم
في الاخرة عذاب عظيم قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة فتحروا
القبله وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه السرخسي
انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على راحلته في السفر حيثما توجهت به وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة
قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المومنين وقالوا لست
لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فانزل
الله عز وجل هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم
ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب
ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله وقال
الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه
اي الا هو وقال الحسن وقتادة ومجاهد ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله
والوجه والوجهة القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع عليم اي غني
يعطي من السعة قال الفراء الجواد الواسع الذي يسع عطاؤه كل شي قال
الكلبي واسع المغفرة عليم عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله
تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا بلى واو وقد الاخرون
بالواو وقالوا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير بن الله وفي نصارى
نجران حيث قالوا المسيح بن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملكة بنات الله

ليست النصارى على شي من
واما
اسبسيانوس
والسدي

سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي
حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما
تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله
لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات
والارض عبيدا او ملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي جميعون
وقال عكرمة ومقاتل مقرون له بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون
بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة
طول القنوت واختلفوا في حكم هذه الاية فذهب جماعة الى ان حكم هذه
الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملئكة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب
جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشئ بحيث
لا يشذ منه شئ ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله
عز وجل على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال وقال السدي
هذا يوم القيمة دليله قوله عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل
قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات اي مبدعها ومنشيها
من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدر وقيل احكمه واتقنه واصل
القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضا الله
وقدر لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون اي لذلك
الامر الذي يريد وجوده قرا ابن عامر فيكون بنصب النون في جميع
المواضع الا في العمران كن فيكون الانعام كن فيكون
قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفا يكون منصوبا وقرا
الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن
والمعدوم لا يخاطب قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل
تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه
لما قدر وجوده فهو كاين لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب
قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد
النصارى وقال قتادة مشركي العرب لولا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله
وقيل فكل ما في القرآن لولا فهي بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه
كان من المسبحين معناه فلو لم يكن اوتانين اية دالة وعلامة على صدق
قوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل
قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضهم بعضا في الكفر والقسوة وطلب

المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق معناه
بشيرا ونذيرا اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن
دليله قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم معناه قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه
دليله قوله وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انا ارسلناك بالحق
كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قوله تعالى بشيرا مثل
الاولياء ونذيرا اهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا الاعداء ولا اهل
معصيتي بالعذاب الاليم ولا تسال قرا نافع ويعقوب ولا تسال على النهي
قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت
شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو على معنى قولهم لا تسال
عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرا الاخرون ولا تسال
بالرفع على النفي ومعنى ولست تسئول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويطمعونه انه ان اهلهم اتبعوه فانزل
الله تعالى هذه الاية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون
ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي
صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة
ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية
ولا النصارى الا بالنصرانية قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم
والملة الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك
من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم وهي الكعبة
مالك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين
رجلا اثنان وثلاثون من اهل الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا
وقال الضحاك هم من اسن من اليهود عبد الله بن سلام وسعية بن عمرو
وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا
وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون
عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته فلا يحرفون
ما سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي
عايدة على الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرونه كما انزل

والاخر فونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعلمون المحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قوله تعالى يا بني اسرايل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله
تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهيم بالالف
في الحرفين المواضع وهي ثلاثه وثلاثون موضعا وجملته تسعة وتسعون
موضعا وهو اسم عجمي وذلك لا يجري وهو ابرهيم بن تارخ بن
ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل وقيل كوثى
وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان
ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر ابتلا الله العباد ليس ليعلم
احوالهم بالابتلا لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم
بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلا الله بها ابرهيم عليه الصلاة والسلام
قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما من شرايع الاسلام لم يبتل احد
بهذا الا ثلاثين فاقامها كلها الا ابرهيم فكتب له البراة فقال تعالى وابرهيم
الذي وفى عشر في براة آلا تزر وازرة وزر اخرى الى آخر الايات وعشر في الاحزاب
ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المومنين وسال سايل وقوله
قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقوله والمصلين في سال
وقال طاووس عن ابن عباس ابتلاهم بعشرة اشيا هي الفطره خمس في
الراس وهي الشارب والمضمضه والاستنشاق والسواك وفرق الراس
وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانه والختان
والاستنجا بالماء وفي الخبر ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام اول من قص الشارب
واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب
ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وقال مجاهد هي الايات التي
بعدها في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة
مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشيا بالكوكب والقمر والشمس
فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة
وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم ص
واسمعيل اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت ربنا تقبل منا الايه فرفعها بسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال سليمان بن رياب وهي محاجته
قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الايات فاتمهن قال قتادة
اداهن قال الضحاك قام بهن قال سليمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك

للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي
ايضا فاجعل منهم ائمة يقتدى بهم قال الله لا ينال عهدي الظالمين قرا
حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا
يصيبه قال عطا بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامه
وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الايه لا ينال عهدك البرك
من الامامة والنبوة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان
من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم وقال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون
اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمه
مجمعا وامنا اي ما منا يامنون فيه من ايذا المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون
لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حولهم كما قال تعالى اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي
بن عبد الله انا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق
السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا
ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر واتخذ واقرانا فع
وابن عامر واتخذ وا بفتح الخا على الخبر والباقون بكسر الخا على الامر
من مقام ابرهيم مصلى قال سماك المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم
النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد
الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر
الذي في المسجد تصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء
البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة مسح الايدي
قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلاة عند مقام ابرهيم وليه يوسروا
لمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث
او واقفني ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى
فانزل الله عز وجل واتخذ وا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل
عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين ان يحتجبن فانزل الله عز وجل اية
الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسايه فدخلت عليهن

وقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ذ ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو
بن عون نا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في
ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى واما بدو قصة المقام فروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما هاجر اي ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة
واثت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت
هاجر استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم
ابرهيم مكة وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل
عندكم ضيافة قالت ليس عندي شيء وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق شديد
وشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قال اقرئي زوجك
مني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك
فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابرهيم ما شاء الله
ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل عليهم
فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندكم ضيافة قالت
نعم فجاءت باللبن واللحم فسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لها
بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله
بر او شعيرا وتمرا فقال له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته
على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى
شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك
فاحفظيها فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا قال لي كذا وكذا وقلت له
كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه قال ذاك ابي ابرهيم
وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري
نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع
الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني
عليه فقال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ها هنا بيتا فعند ذلك رفع

القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البنا
جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن
والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ولو لا ما مسته ايدي المشركين لاضاءا
ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي
امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله
عز وجل ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله عز وجل
فلما رزق الولد سماه به قوله تعالى ان طهرا بيتي يعني الكعبة
اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد
بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والذنب وقول الزور وقيل نحراه
وخلقاه قاله يمان بن رئاب وقرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء هاهنا
وفي سورة الحج زاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين الذين يطوفون حوله
والعاكفين المقيمين المجاورين والركع السجود جمع الراكع والساجد
وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل للطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة
قال عطا ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلاة لاهل مكة افضل قوله
عز وجل واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا
امنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك
لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كان من مد اين
الشام باذن فلما دعا ابرهيم عليه السلام بهذا الدعا امر الله عز وجل
جبريل عليه السلام حتى اقتلعها من اصلها واداره حول البيت سبعا
ثم وضعها موضعها التي هي الان فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من امن
منهم بالله واليوم الاخر دعا للمومنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر
فامتعه قليلا قرا ابن عامر فامتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا
ومعناهما واحد قليلا اي سارزقه الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك
ان الله عز وجل وعد الرزق الخلق عامة مومنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة
لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجيه في الاخرة الى عذاب النار وبئس
المصير الذي يصير اليه المرجع هو قال مجاهد وجد عند المقام كتاب
فيه انا الله ذو بكة وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا
من ثلاث سبل مبارك لاهلها في اللحم والماء قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل قال الدولابي ان الله عز وجل خلق موضع البيت
قبل الارض بالفي عام فكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من
تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى

فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد اخضر
احدهما شرقي وبابه غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت
اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى حول عرشي
وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من
ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام
المناسك فلما فرغ تلقته الملئكة وقال له حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام قال ابن عباس رضي الله عنهما حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة
على رجليه وكان ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة يدخله كل
يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبريل حتى خبأ الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم
عليه السلام ثم ان الله عز وجل امر ابرهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت
يذكر فيه فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على
موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحيه وامر ابرهيم ان يبني
البيت حيث تستقر السكينه فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فطوت السكينه
على موضع البيت كتطوي الحيه هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث
الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان
وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم عليه السلام
ليدله ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبريل عليه
السلام ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
فبنا ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة
فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسمه
واحدتها قاعده قال الكسائي جدار البيت قال ابن عباس انما بني البيت من
خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي اجبل بالشام والجودي وهو جبل
بالجزيره وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع
الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتي بحجر فقال
ايتني بحجر احسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك
عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان
الله تعالى بنا في السما بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملئكة
ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنا الكعبه
ادم فاندرس زمن الطوفان ثم اظهر الله تعالى لابرهيم حتى بناه قوله تعالى
ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بنائنا البيت انك انت
السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين
مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة مسلمة جماعة والامه



اتباع الانبيا مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا قرا ابن كثير
ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها وقرا ابن عامر
وابو بكر في الاسكان في جم السجدة واصلها ارئينا فحذفت الهمزة طلبا للخفه
ونقلت حركتها الى الرا ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها
منا سكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد
مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك
العابد فاجاب الله دعاهما فبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة
فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع
عرفات وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل
مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا الاستاذ
ابو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس
البلخي انا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انا محمد بن الملكي انا اسحق بن
ابرهيم الخطابي اخبرنا محمد بن اسحق بن ابرهيم ثنا ابن اخي بن وهب ثنا عمي
ثنا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض
بن ساوية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة
ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت
لها منه قصور الشام وارادبدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في
بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس لم يبعث الله نبيا من بني اسرايل الا عشرة
نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ومحمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين يتلو عليهم
اياتك كتابك يعني القران والاية من القران كلام منفصل عما قبله ومنقطع عنه
وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم باسرهم بجماعتهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران
وما فيه من الاحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل
حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا وقيل
الحكمة الفقه قال ابو بكر بن زيد كل حكمة وعظتك او زجرتك
او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي
يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكاة اموالهم وقال ابن كيسان
يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا لهم للانبيا بالبلاغ من التزكيه
وهي التعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد
مثله وقال الكلبي المنتقم ببيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام

وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة
قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني
في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا اخاه سلمة الى
مهاجرا الى الاسلام فقال لها قد علمتما ان الله عز وجل قال في التوراة اني باعث
من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به
فهو ملعون فاسلم سلمة واتى مهاجرا ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب
عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب
عنه اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ يعني
ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه
وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان
والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل
وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء
في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله عز وجل اوحى الى
داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك
فاوحى الله عز وجل اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة
والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول
نصب بنزع حرف العلة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل
سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى الصاحب خرجت النفس مفسرة ليعلم
موضع ما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين
بن فضيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان
مسلما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ذلك له حين خرج من السرب
وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك الى الله وفوض
امرك اليه قال اسلمت اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث
لم يستعن باحد من الملكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابرهيم
بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام ووصى بالالف وهكذا
هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل
معناه ووصى بها ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني
بكلمة الاخلاص لا اله الا الله وقال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية
الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابرهيم بنيه الثمانية
اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا ابنت

اسماؤهم مدين ويقسان و
يقطن يعني النسخ ومدين ويقسان و
يشبق وشوخ كذا

يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك
لانه والعيص كانا توأمين فتقدم العيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب
على اثره اخذا بعقبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى
يعقوب ايضا بنيه الاثنا عشر يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل
مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما
نهوا عن الحقيقة عن ترك الاسلام معناه دوموا على الاسلام حتى يكافكم
الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي
محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي
ابو محمد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
انا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قوله تعالى ام كنتم شهداء يعني اكنتم يا بني
ما كنتم شهداء حضور الموت حضور يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت
في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات
اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال
الكلبي لما دخل يعقوب مصر رأهم يعبدون البيران والاوثان فجمع ولده
وخاف عليهم ذلك اي فقال لهم ما تعبدون من بعدي وقال عطا ان الله لم يقبض
نبيا من الانبياء حتى يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب قال انظرني حتى
اسال خلف ولدي فاوصيهم ففعل الله ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال
لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عمه والعرب تسمي العم
ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه
وقال في عمة العباس رد واعلي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش كما
فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه لها واحدا انصب على
البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما
كانوا يعملون يعني يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن
اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم
خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم بانها احق بدين الله فقالت
اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب ودينا

وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا
وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بموسى والتوراة
ومحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا
ذلك قال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا قيل معناه بل نتبع ملة ابرهيم
قال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه
بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند
نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت
الالف واللام له تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب فقال ابن عباس الحنيف
المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو الميل وعوج يكون
في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان
مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم وقال قتادة الحنيفية
الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة
المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال قوله
عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر
صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم
سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاسباط من بني اسرايل كالقبايل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من
العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل لهم بنو يعقوب
من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل
وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل ولا
نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر ثنا
ابو علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا الآية قوله تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وكذلك كان يقرأها ابن عباس والمثل
صلة كقوله تعالى ليس كمثله شي اي ليس كهو شي وهو السميع البصير وقيل
معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا بمثل ما امنتم به والباء زايدة كقوله
وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا

بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق اي
في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطا يقال شاقه مشاقة اذا خالف كان كل
واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل
وفي عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا والله فسيكفيكهم
الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفاه الله بما جلا بني
النظير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو
السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس
في رواية قتادة والكلبي والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه
يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين
يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو
قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال
ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد اتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء
لهم اصفر يقال له المعمودية وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا
فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه الاسلام
لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله عز وجل قال
الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل
تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا
في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان
الانبيا كانوا منا وعلى ديننا وقبلتنا قبل ديننا واقدم فنحن اولى بالله منكم قوله تعالى
قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم في الله سوا فانه ربنا
وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد منا ومنكم جزا عمله
ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون
وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه
وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرايي بعمله قال الفضيل ترك
العمل من اجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك
الله منهما قوله تعالى ام يقولون يعني اتقولون صيغته صيغة
الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بالتا لقوله تعالى اتحاجوننا في الله وقال بعضهم قل انتم اعلم ام الله وقرا
الاخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا ونصارى قل يا محمد انتم اعلم بدينهم
ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما اظلم ممن كتم اضفى شهادة عنده من الله وهي
علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول صدق

وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا
وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بموسى والتوراة
ومحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا
ذلك قال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا قيل معناه بل نتبع ملة ابرهيم
قال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه
بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند
نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت
الالف واللام له تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف
المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو الميل ودعوج يكون
في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان
مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم وقال قتادة الحنيفية
الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة
المناسك وما كان من المشركين ثم علم المومنين طريق الايمان فقال قوله
عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر
صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم
سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاسباط من بني اسرايل كالقبايل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من
العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب
من صلبه صاروا علماء انبيا وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل
وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم انومن بالكل ولا
نفرق بين احد منهم فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود في
والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر انا
ابو علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان اهل الكتاب يقراون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا الاية قوله تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وكذلك كان يقراها ابن عباس والمثل
صلة كقوله تعالى ليس كمثله شي اي ليس كهو شي وهو السميع البصير وقيل
معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا بشيء ما امنتم به والباء زايدة كقوله
وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا

بالله ما امنتم

المثل ج

بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق اي
في خلاف وهذا مثل قاله ابن عباس وعطا يقال شاقه مشاقة اذا خالف كان كل
واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل
في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا والله فسيكفيكهم
الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفاه الله بالجلاء
النظير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو
السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس
في رواية قتادة والكلبي والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه
يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين
يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو
قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال
ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد اتى علية سبعة ايام غمسوه في ماء
لهم اصفر يقال له المعمودية وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا
فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه الاسلام
لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله عز وجل قال
الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل
تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا
في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة وذلك انهم قالوا ان
الانبيا كانوا منا وعلى ديننا وهو ديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم قوله تعالى
قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم في الله سوا فانه ربنا
وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد منا ومنكم جزا عمله
ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون
وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه
وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرايي بعمله قال الفضيل ترك
العمل من اجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك
الله منهما قوله تعالى ام يقولون يعني اتقولون صيغته صيغة
الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بالتا كقوله تعالى اتحاجوننا في الله وقال بعضهم قل انتم اعلم ام الله وقرا
الاخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا ونصارى قل يا محمد انتم اعلم بدينهم
ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما اظلم ممن عنده اخفى شهادة عنده من الله فكتموها
علمهم بان ابرهيم ونبيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول صادق

اشهد الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرر
توكيدا قوله تعالى سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم
اي شيء صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعله
من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من
بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده
وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب
ملكا وخلقا عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا
نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا
وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا على دين الناس فقال معاذ انا على حق
وعدل فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه
اي جعلناكم كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة
وسطا مرضيا وداعا على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا اخيارا قوله
تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها قال الكلبي يعني اهل
دين وسط بين الغلو والتقصير لا نهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن الحسين الوراق ثنا ابو عبد الله محمد
بن زكريا بن يحيى ثنا ابو الصلت ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد
العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على
رؤس النخل واطراف الحيطان فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما
بقي من يومكم هذا الا ان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها على
الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم
قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد
شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين
في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون
ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الله تعالى الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد
بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيوتى بامة محمد صلى
الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين
علمتم فانهم اتوا بعدنا فيسأل الله هذه الامة فيقولون ارسلت الينا
رسولا وانزلت عليه كتابا واخبرتنا فيه بتبليغ الرسل واثنت صادقا
فيما اخبرت ثم بوتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم
ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسحق بن منصور ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش
ثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم
فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فتشهد امة محمد
صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلك اياها يعني بيت
المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا
على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها
وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم قوله تعالى الا لنعلم من
يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها
قيل اراد به العلم الذي يتعلق له الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم
به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق عليه العامل
الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الخبر يشتد القبلة لما حولت ارتد قوم
من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعاني
معناه الا لنعلم انا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما سبق في علمه ان
تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال
بمعنى الماضي كما قال الله تعالى قل لم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت
لكبيرة اي وقد كانت لكبيرة اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى
القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة
شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تأكيد
شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم
وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن
صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة
فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون
انا الهدى هو الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فمن شهادتكم على
من مات منكم على قبلتنا وقد كان مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين
اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء
ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله
قد صرفك الله عز وجل الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص

رؤف مشبع على وزن فعول ان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرا الاخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرافة اشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا الى المدينة امره الله ان يصلي الى صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليهم الصلاة والسلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسال ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر او شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل قال اسمعيل بن نصر انا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن خالد انا زهير بن حرب انا ابو اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد قبا وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود واهل الكتاب قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس وهي قبلة اهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل

اي تردد وجهك في جهة السماء

اسحق هو

البيت انكروا ذلك وقال البراء ابن عازب في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بالصحابة ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين واهل قبا وصل اليهم الخبر في صلاة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم اتٍ فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هذا الشيء تبتدعه من تلقاء نفسك فنارة الى بيت المقدس ونارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا كنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هدد هم فقال تعالى وما الله بغافل عما يعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المسلمين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الاخرون بالياء يعني وما انا بغافل عما يعمل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية يعني اليهود والنصارى وذلك انهم قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا الحسن بن بكر المروزي انا المعلى بن منصور انا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة والمغرب مغرب الصيف في اطول يوم في السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء عن يساره كان

وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين
قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني موصني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام ان الله انزل على نبيه الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر
لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد
من معرفتي بابني قال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه رسول حق من عند الله
وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما يصنع النساء فقال عمر وفقك الله
يا ابن سلام فقد صدقت قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا
الحق خبر مبتدا مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة
والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها او مقبل اليها يقال وليته
وليت اليه اذا اقبلت عليه وليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو
موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله تعالى مولي
الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها
فاستبقوا الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول انما
تكونوا اتتم واهل الكتاب ياتي بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم
باعمالكم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون قرا ابو عمر وابا يعقوب بالتا ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر
لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم
واختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا الذين ظلموا فقال بعضهم معناه فولت
القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها
فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا منهم وهم قريش واليهود اما
قريش فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابيه فكذلك
يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم يصرف عن بيت المقدس مع علمه
انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم ليلا يكون للناس عليكم حجة يعني
اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة اعني المؤمنين في صلاتهم الى
بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى
هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم انهم قالوا

ما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما
عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين
يكون الا استثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني لا حجة لاحد عليكم
الا مشركو قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والا تحاجوا
بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين
خفض كانه قال سوى الا الذين ظلموا من الناس قاله الكسائي
وقال الفراء نصب بالاستثنى قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا
استثنى منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يحاجونكم
بالباطل كما قال تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن لكن يتبعون الظن
وهو قول الرجل مالك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق ليلا يكون
للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم
وجد وافي التوراة ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها ليلا تكون لهم حجة
فيقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول
انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا
ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا منهم ليس باستثنى
ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا تكون لهم حجة
كما قال الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
معناه والفرقدان ايضا يعني يتفرقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة
ليلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة
وهي قبلة ابيكم وانتم على دينه والا الذين ظلموا منهم وهم مشركو
مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم
في نصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة واخشوني وليكم اظهركم
عليهم بالحجة والنصر واخشوني ولاتمم نعمتي عليكم عطف ليلا يكون للناس
عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابيكم فتتم
لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال
سعيد بن جبير لا تتم نعمته على المسلم حتى يدخله الجنة ولعلكم تهتدون
لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما
ارسلنا فيكم رسولا هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء يرجع اليه فقال
بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم فبعث الله تعالى الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ودعوة اجابة الدعوة
الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعثة الرسول

كذلك اجتبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين وانم نعمتي عليكم
ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها
وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا
منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا القران ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس
اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا
بيانه فلولا انه كان من المستحبين للميت في بطنه الى يوم يبعثون (اخبرنا)
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمرو بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منهم وان تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته اهرول (اخبرنا) الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
الكشميهني قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمان بن عبد الرحمن
نا منديل بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا
الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد انا ملي هذا العشر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك
ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم وان دنوت
مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا
وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان
سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك (اخبرنا) عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن
عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع
عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه (اخبرنا) عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا اسمعيل بن عياش ثنا
عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال
ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قوله تعالى واشكروا

فاذكرون واهل الاية خطاب الاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب

لعل احد قد يسبح

او قال حتى اهرول

لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع
الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات نزلت في قتلا بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون لمن يقتل
يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي ماتهم اموات بل احيا ولكن
لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح به والفرح كما تعرض النار
على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم اي
لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله
لنبلونكم والابتلاء من الله الاظهار للمطيع من العاصي ليعلم شيا لم يكن عالما به
بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط
ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس بالقتل والموت وقيل بالمرض
والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي رضي الله عنه
انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال
اداء الزكاة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد
لان ولد الرجل ثمرة قلبه (اخبرنا) عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا
حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال
دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج
اخذ بيدي واخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ولد العبد قال الله عز وجل للملكة اقبضتم ولد عبدي قالوا
نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال فحمدك واسترجع
قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين
على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة (اخبرنا) عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
نا محاضر بن المورع نا سعيد بن سعيد عن عمرو بن كثير بن افلح قال اخبرني
مولاها ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون

اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا أجره الله في مصيبته وأخلف
له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي سعيد بن جبير
ما اعطي احدا في المصيبة ما اعطى هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احدا
لا عطيها يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف اولئك
اهل هذه الصفة عليهم صلوات ربهم ورحمة فان الصلاة من الله الرحمة ورحمة ذكرها
تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واوليك هم المهتدون الى الاسترجاع
وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم
العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد
ورد اخبار في ثواب اهل البلا واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسين محمد
بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة رضي
الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد
عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي
هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا اذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو
جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان
يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن
ابن ابي نزار انا ابو منصور العباس بن الفضيل النضروي نا احمد بن نجدة
نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم بن ابي النجود عن
مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد
الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل ويبتلى الرجل على حسب دينه فان
كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون
عليه فما يزال حتى يمشي على الارض وما له ذنب اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن

سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم
الجزاء عند الله مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى
ومن سخط فعليه السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسين الخيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن
هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال البلاء بالمومن او المومنة في نفسه وماله وولده حتى
يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن
كمثل الزرع لا يزال الريح تفيئه ولا يزال المومن يصيبه البلاء ومثل
المنافق كشجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمرو بن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبا
للمومن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله
وصبر فالمومن يوجر في كل امر حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى فيه
امراته قوله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا
هي جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل
حصاة وحصا ونواة ونوا والمروة الحجارة الرخوة وجمعها مروات
وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمر وانبا عنا الله بهما
الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف
واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو
الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربات يتقرب به الى الله
عز وجل من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف
والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا
المناسك التي جعلها الله عز وجل اعلاما فالصفا والمروة منها حتى
بطاف بهما قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد
والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح
عليه اي فلا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف
اي بهما وبهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول الآية انه
كان على الصفا والمروة صنمان إساف ونائلة وكان إساف على الصفا ونائلة

وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين وتسميهما
فلما جاء الاسلام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل
الصنمين فاذن الله تعالى فيه فاخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في
حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب
جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن
واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس
وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي
وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم وحتج بما روي عن
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي انا عبد الله
بن مؤمل العابدي عن عمرو بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح
عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار
قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ابي الحسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي
حتى اقول اني لارى ركبته وسمعته يقول اسعوا فان الله قد كتب عليكم
السعي اخبرنا ابو الحسين بن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت
لعايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا ان لا يطوف بهما قالت عايشة كلا لو كان كما
تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وانما نزلت هذه الاية في
الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية
وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال
نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد
الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا
يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك
قال وكان اذا نزل من الصفا مشى اذا انتصبت قدماه في بطن الوادي

وكسرت الالف منهما

واسمها حبيبة بنت الصوات تجزاه بالراء والهمز قاله بحر الدين الفاسي

سعى حتى تخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه الصلاة والسلام على جمل احمر وعليه
عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو
يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى
ساجدا قوله تعالى ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء
وتشديد الطاء وجزم العين على الماضي وكذلك الثانية بمعنى يتطوع وافق
يعقوب في الاول وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي وقال مجاهد
معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع
اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل فمن تطوع بالحج والعمرة بعد ادا الحجة
الواجبة وقال الحسن وغيره اراد سايد الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه
من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز
بعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير
ويعطي الكثير قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا صفة النبي
محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة
اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله
ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولاء اللاعنين قال ابن
عباس جميع الخلايق الا الانس والجن وقال قتادة هم الملكة وقال عطا الجن
والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود رضي الله عنه ما لاعن
اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين
كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهايم
تلعن عصاة بني ادم عليه السلام اذا اشتد السنة وامسك المطر
وقالت هذا من شومة ذنوب بني ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من
اليهود واصلحوا اعمالهم واصلحوا وبينوا الا به الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال
فيما بينهم وبين ربهم عز وجل وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز
عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بقلوب عبادي المنصرفة عني الي
الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملكة اي ولعنة الملكة والناس اجمعين قال ابو العالية
هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملكة ثم يلعنه
الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعونون من جملة الناس فكيف
يلعن نفسه قيل يلعن نفسه يوم القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا
وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو
منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون

ومن تطوع خيرا فهو خيرا له

فيعتذرون كقوله تعالى فلا يؤذن لهم فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد
سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل
الله تعالى هذه الآية و سورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له
اخبرنا عبيد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا مكي بن ابرهيم وابو عاصم عن عبد الله بن ابي زياد عن
شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية
قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فلياتنا بآية ان كان من الصادقين
فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض
بلفظ الواحد لان كل جنس منها من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب
فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من
الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها
من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله عز وجل
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي وتخالف احدهما صاحبه
اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي جاء بعد نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان
والتقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم
الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله عز وجل وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحد وجمعه سواء
فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير
اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها
وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت اثقالها بما ينفع الناس يعني
ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من
السماء ماء يعني المطر قبل اراد بالسماء السحاب خلق الله الماء في السحاب ثم ينزله الى الارض
وقيل اراد به السماء المعروفة خلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب
ثم ينزل من السحاب الى الارض فاحيى به اي بالماء الارض من بعد موتها يبسها
وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا
حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الباقون بالالف وكل ريح في القرآن
ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في
جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي
الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا

ابو جعفر سائرها على الجمع والقراء مختلفون فيها فالريح تذكر وتونث وتصريفها
انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء التي تكون
الى ركن الكعبة وقيل تصريفها انها تكون تارة ليناً وتارة تكون عاصفاً وتكون
تارة حارة وتارة باردة قال ابن عباس رضي الله عنهما اعظم جنود الله الريح
والماء وسميت الريح ريحاً لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح
الا شفاء سقيم ولسقم صحيح والبشائر في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال
والجنوب واما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة
للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات
والمرسلات واما التي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف
في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحاباً لانه ينسحب اي يسير في سرعة
كانه يسحب اي يجر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه
الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدرى من اين تجيء الرعد
والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون
الله اندادا اي اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون الهتهم كحب
المومنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها
مع الله فسووا بين الله وبين الاصنام في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله
اي اثبت واد وم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون
اذا اتخذوا اصناما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
وقال قتادة ان الكافر يرجع عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله
كما اخبر الله عز وجل عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين والمومن لا يرجع عن الله في السراء ولا في الضراء والشدة والرخاء
قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه
في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع الاصنام فلا يدخلون
لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين بين يدي الكفار
ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها ويناديهم مناد من تحت
العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا
لله لان الله عز وجل احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت
محبته اتم قال الله عز وجل يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو ترى الذين
ظلموا اذ يرون قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الاخرون
بالياء وجواب لو هها هنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان
قرانا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القرآن فمن قرا بالتاء فمعناه
ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما
وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت

امرًا فظيعًا ومن قرأ بالتاء معناه ولو يرى الذي ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب أولو رأوا واشدة
عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اخذ وا من الاصنام لا
ينفعهم قوله تعالى إذ يرون العذاب أن القوة قرأ ابن عامر يرون بضم
الياء والباقون بفتحها أن القوة لله جميعا أي بأنه القوة معناه لرأوا واتقنوا أن
القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب وقرأ ابو جعفر ويعقوب إن القوة
وإن الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله إذ يرون العذاب
مع اضمار الجواب قوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا
في يوم القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول
اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرأون من الانس وتقطعت
بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصلات
وصارت مخالفتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب
بينهم وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملون بها في الدنيا كما قال الله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل الى الشيء من ذريعة
او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا
يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين كما
تبرأوا منا اليوم كذلك يريهم الله كما أراهم العذاب وقيل كتبرئ بعضهم
من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات عليهم جمع حسرة وقيل
يريهم الله ما تركوا من اسباب فيحسرهم على ما عملوا وقيل يريهم ما تركوا من
الحسنات فيتحسرون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان
رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ندموا به تحسروا
وندموا قال السدي يرفع الله لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها
لو اطاعوا الله عز وجل فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين
المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله
تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة
وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فاحل الله لهم الحلال ما احله الشرع حلالا طيبا
وقيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام
وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابو جعفر وابن
عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها
وخطوات الشيطان اثامه ونزغاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو
عبيدة المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين
بين العداوة وقيل مظهر للعداوة وقد اظهر عداوته بإبائه السجود
لآدم وغروره اياه حتى اخرجه الله تعالى من الجنة وإنما يكون الأمر ظاهرا ومتعديا

ثم ذكر عداوته فقال إنما يأمركم بالسوء بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو
مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة أي احزنه وسوأته فسيء أي احزنته فحزن والفحشاء
المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء روي بإسناده
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء
من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه
ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى الآية وقيل
الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء
والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل
نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث
والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله تعالى
يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بإدغام اللام في النون
وكذلك تدغم هل ويل في التاء والثاء والزاي والشين والصاد والضاد
والطاء والظاء واتفق حمزة في التاء والثاء والشين ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من
التحريم والتحليل قال الله تعالى أولو كان آباؤهم أي كيف يتبعون آباءهم
وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في أولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب
دخلت عليها ألف الاستفهام للتوبيخ والمعنى اتتبعون آباءهم وان كانوا
جهالا لا يعقلون لفظه لفظ عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا
من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا
فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل ينعق بما لا يسمع الا دعاء
النعيق والنعق صوت الراعي بالغنم ومعناه مثلك يا محمد ومثل الكفار
في وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل كمثل الراعي ينعق بالغنم وقيل مثل
واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا دعاء
صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله عز وجل
واسأل القرية ومعناه كمثل البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا
تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل
معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل
المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون
المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب

يقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه
للاسد وقال الله عز وجل ان مفاتحه لتنوء بالعصبة واما العصبة تنوء بالمفاتيح
وقيل معناه الذي كفر واني دعا الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق
بالغنم فلا تنتفع من نعيقه بشيء غير انه في غنا من الدعاء والنداء كذلك الكافر
ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا البلاء والعنا كما قال الله تعالى ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل الكفار في
دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى
ولا يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق
الا الدعاء والنداء صم تقول العرب لمن لم يسمع ولا يعقل انتم بكم عن الخير لا يقولونه
عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
انا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب
لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانا يستجاب لذلك قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرا
ابو جعفر الميتة بالتشديد في كل القرآن والباقون شددوا البعض فالميتة
كل ما لم يذك ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه
قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشارع من الميتة السمك والجراد
ومن الدم الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت
والجراد والدمان الكبد والطحال والحم الخنزير اراد جميع
اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح
للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا
لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل
ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله
قال ما ذكر عليه غير اسم الله عز وجل فمن اضطر بكسر النون واختاره عاصم

وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالفتح فمن كسر
قال لين الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل ثقل حركتها الى ما
قبلها وابو جعفر يكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج
والجئ اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رأيت غير تصلح في مكانها
الا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء غير باغ ولا عاد واصل البغي
قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا فزا من الى الفساد واصل العدوان
الظلم ومجاوزة الحد يقال عدى عليه عدوا وعدا وانا اذا ظلم واختلفوا
في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج عن السلطان
ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق او لفساد في الارض
وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يحون للعاصي بسفره
ان يأكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب
وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة على الفساد وذهب جماعة الى ان
البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة
يأكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو شبعه وقيل غير باغ اي
غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل حتى
يشبع ولكن يأكل منه قوتا بمقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ
اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر
الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما يجد له فيدعه قال ميسرة فمن
اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير ولم يأكل ولم يشرب حتى مات
دخل النار واختلف العلماء رحمهم الله في مقدار ما يحل للمضطر اكله
من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة
واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان يأكل حتى يشبع وبه قال
مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ غير مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع
مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم
عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لمن اكل في حال الاضطرار
رحيم حيث يرخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا والاموال وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما
بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ما كانت لهم وزوال
رياستهم فحملهم الحسد والى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها
ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا
لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين

يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني المآكل التي
يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يعني ما يودي بهم
الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان ذلك يفضي بهم الى النار
فكأنهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يأكلهم
الله يوم القيمة اي لا يكلمهم الله بالرحمة وما يسرهم ولا يكلمهم بالتوبيخ
وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان
عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب
اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على
النار قال عطا والسدي هو ما استفهامية معناه ما الذي صبرهم وايّ شيء
صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله
ما هم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله
ما هم عليها من صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال
الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه وذلك بان الله
نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق وانكروه
وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب
معناه فعلنا ذلك بهم ذلك اي بان الله نزل الكتاب بالحق واختلفوا
فيه فقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف
والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وان الذين اختلفوا في الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد
اي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون
برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره
ليس البر تولية كم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع
على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقولهم تعالى ما كان
حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا
في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك
ان اليهود كانت تصلي قبل البيت المقدس والنصارى قبل المشرق
وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله عز وجل ان البر غير ذلك بينهم عليهم
ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قال قتادة ومقاتل بن
حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في
ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي
جهة كانت تهم فاذا عمل ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونزلت الفرائض وحدّ الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى
هذه الآية فقال ليس البر اي كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا
شيئا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد
والضحاك وعطا ولكن البرّ قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون
البر رفع وقرأ الآخرون بتشديد النون ونصب الراء قوله تعالى ولكن
البر من امن بالله جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر يزيد
واختلفوا في وجهه قيل لما وقع شيء موضع المصدر جعلت خبر البر كأنه
قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبر الفعل وانشد الفراء
شعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي
فجعل نبات اللحية خبر الفتيان وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن
بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود
حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله لقوله تعالى هم درجات عند الله
اي ذو درجات وقيل معناه ولكن البر من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة
للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ها هنا الايمان والتقوى من امن بالله
واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين
اجمع واتى المال اعطى المال على حبه واختلفوا في هذه الكناية فقال
اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته
المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى
الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل
نا عبد الواحد نا عمارة بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة رضي الله عنه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة
افضل واعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا وقد كان لفلان وقيل هي عامة الى الله عز وجل اي على حب
الله تعالى ذوي القربى اي اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد
بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفيان بن عيينة عن عاصم
الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم
ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن
السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله وماله ممر عليك ويقال
للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال

النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين
يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن الرشيدي انا ابو نعيم ح وحدثنا ابو احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي نجيد
الانصاري وهو عبد الرحمن بن نجيد عن جدته وهي ام نجيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترد والسايل ولو بظلف محرق وفي رواية
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه
اليه قوله تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين
وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى واقام الصلاة واتاء
الزكوة اي واعطاء الزكاة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز
وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا
اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا الامانة واختلفوا في رفع قوله
والموفون بعهدهم قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر الموفون
والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم الموفون كانه عد اصنافا ثم
قال والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون
ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول
الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق
ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي سورة المايدة والصابيون
والنصارى وقيل معناه اعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله
ذوي القربى اي واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب
تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد المدح
والذم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله تعالى
والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله تعالى
في البأساء اي الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين
البأس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي انا ابن عبد الله الفارسي
انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر
بن حيان ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن الجعد حدثنا زهير بن حرب
عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا
في بأسهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين
من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبيل الاسلام بقليل فكانت
بينهما قتلا وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل

بن حيان كان بين قريظة والنظير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج
قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا
يتحاكمون اليهم بغير محمود فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة
منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا ارش جراحاتهم ضعفي
جراحاتهم فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية
وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله كتب اي فرض عليكم القصاص في القتلى
والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والدعاوي واصله من قص الاثر
اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من
الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم
قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولده ويقتل الذمي
بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة
ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان بن عيينة
عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا كرم الله وجهه هل
عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القران قال لا والذي فلق الحبة
وبرا النسمة الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران قال وما في الصحيفة قلت
وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير قال ولا يقتل مومن بكافر
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام
الحد في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب
الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحجة
في ذلك لمن لا يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد
روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة
او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعا لقتلتهم به جميعا
ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان
الصحيح لا يقتص بالمريض والزمن وفي الطرف لو قطع يد شلاء او
ناقصة اصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي
الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر
والانثى ولا بين العبد والحر ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف
مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن منير انه سمع عبد الله
بن بكر السهمي قال حدثنا حميد عن انس بن النضر ان الربيع عمته كسرت

ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال
انس بن النظر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع والذي بعثك بالحق نبيا لا
تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي
القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على
الله لابره قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي من ترك له وصفح عنه من الواجب
عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين
قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه
واراد بالاخ المقتول والكناية تعود في قوله من اخيه برجحان الى من وهو القاتل
وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لمن بقي من الدم فقد
بطل قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي على الطالب الدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب
باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان
من غير مماطلة ومن كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه وقد ذهب اكثر
العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص على الدية فله اخذ
الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول
الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي شريح
الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم
هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقلته فمن قتل بعد قتيلا فاهله بين
خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله تعالى ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية
تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التوراة
على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية حتما
ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو
على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو
وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج ينحتم قتله
حتى لا يقبل العفو ففي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان
الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد باخوة
الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل
فيكون فيه بقاء وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل

وقيل معنى الحياة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا حيي في
الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب لعلكم
تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم اي
فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اسباب الموت واتاه من العلل
والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير فللوصية
للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية المواريث اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن بكر بن خلف التاجر انا محمد بن احمد بن الوليد انا الهيثم بن
جميل انا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن شهر
بن حوشب قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد
اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها
صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقا وجوبها في حق الذين
لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة
والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت
منهم ورددت في ذوي قرابته وذهب اكثرون الى ان الوجوب صار
منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق
امرء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده
قوله تعالى بالمعروف يبدأ بوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا
يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود للاخل فالاخل اي الاوجح فالاوجح
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين انا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم عن ابي عروة انا عبد الله
بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعيد بن ابراهيم عن عامر
بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت
يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت
الثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من
ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابن ابي مليكة
ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلاثة الاف
قالت كم عيالك قال الثلاثة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا
شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي رضي الله عنه لان اوصي بالخمس
احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث

فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع
وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس او الربع قوله تعالى حقا نصب على
المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المومنين قوله تعالى فمن
بدله اي غير الوصية من الاوصيا او الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع
قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مونثة وقيل الكناية
راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى الكناية راجعة الى
الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت برئ منه ان الله سميع لما اوصى
به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته فمن خاف اي علم كقوله
تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من موص جنفا اي ميلا في الوصية
وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به
نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعده وصية يوصي بها او دين جنفا اي
جورا وعدوانا عن الحق والجنف الميل اثما اي ظلما قال السدي وعكرمة
والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى
الاية قال مجاهد معناه ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل
اما بتقصير او اسراف اوضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره
ان يامره بالعدل ويامرهم وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال
الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا حرج على وليه
ووصيه او ولي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ذريته وبين الموصى
لهم ويرد الوصية الى العدل في الحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور
رحيم وقال طاوس جنفه تولجه وهو ان يوصي لبني بنيه بريد ابنه
ولولد ابنته بريد ابنته ولزوج ابنته بريد بذلك ابنته قال الكلبي
كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن
بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم
نسخ قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابن زيد فحق الموصي
ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله عز وجل وحق الولي ان يصلح فيما تنوع
الله ذلك منهم ففرض الفرايض وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله ستين
سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة
رضي الله عنه من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب والصوم والصيام
في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان
الشمس اذا بلغت كبد السماء كانها وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه

قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة
الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما
كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه فقال سعيد
بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء
الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ايام الصيام رمضان كان واجبا على
النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان
يشق عليهم في اسفارهم وبعضهم في معايشهم فاجمع راي علمايهم وروسائهم
على ان جعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع
وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاروا اربعين يوما ثم ان ملكا لهم اشتكى
فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا ثم مات
ذلك الملك وولي بعده ملك اخر فقال اتموا خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان
فقالوا زيدوا في صيامكم قبله عشرا وفي بعده عشرا بحذ قال الشعبي لو
ضمت السنة كلها لا فطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال
من شهر رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل
الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر بسنتهن بسنة القرن الاول الذي قبله
حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر
النفس وكسر الشهوات من الاكل والشرب والجماع قوله تعالى ايا ما
معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا
وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة
عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس رضي الله عنهما اول
ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان
قبل بدر بشهر وايام قال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر يوم الجمعة
لسبعة عشر ليلة خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من
الهجرة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة
صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم
عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله تعالى
ايا ما معدودات شهر رمضان وهي مرفوعة ونصب ايا ما على الظرف
اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم
فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة من ايام اخر

اي فعليه عدة والعدة واحد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصب قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية اختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم تخير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وتثبت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فحجز واعنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة قوله تعالى فدية طعام مساكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا الاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الاخرون فدية مساكين منونة طعام رفعا وقرا مساكين بالجمع ها هنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء وتجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام من مد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطره وقال بعضهم نصف صاع من قمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يوم الذي افطر وقال ابن عباس يعطي لكل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد واطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطاه صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا

خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير له من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمن مكلف في افطار رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابراهيم النخعي والزهري والليث وذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمسافر والمريض الذي لا يرجى برؤه واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى برؤه واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمسافر والمريض الذي يرجى برؤه ثم بين الله تعالى ايام الصيام بقوله تعالى شهر رمضان الذي رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من اسماء الله عز وجل يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد يقال رمضت الفصال اذا حميت الرمضاء فاخذت الفصال من الحوار قوله تعالى الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والايات والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد تحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القرآن بفتح التاء غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور فقال الله عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن دفعة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وقال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر شهور السنة قال بلى ولكن كان جبريل عليه السلام يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان

وروي في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من
رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلاث عشرة مضت من رمضان وانزل الزبور
داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم
في الرابعة والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها قوله تعالى هدى
للناس من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى
نكرة وبينات من الهدى والفرقان اي دلالات واضحات من الحلال والحرام
والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان منكم مقيما في الحضر فادركه
الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيما ثم سافر روي
عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر كله وذهب اكثر الصحابة
والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الآية
فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما
شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسين السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى
اذا بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحدث
فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان
مريضا او على سفر فعدة اي فافطر من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر
واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ناسخ في الناسخ بشيء في
المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر
الى ان ما يتطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال
طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو
ياكل فقال انه اوجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي
هو المرض الذي يكون معه الصلاة قاعدا وذهب اكثرون الى انه
مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده
الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه
مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي
هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين رضي الله عنهم انهم قالوا لا يجوز
الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم
ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الآخرين في حق من يجهده الصوم
فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد

الحكم

بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا محمد بن
عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن علي بن الحسين بن علي عن جابر بن عبد الله
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه
فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم
ما حدثنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم
الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا ابو امية انا عبيد الله القواريري انا حماد بن زيد
الجهضمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نسافر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب
الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة
الفطر في السفر افضل من الصوم وروي ذلك عن ابن عمر وعليه ذهب سعيد
بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل وروي ذلك عن معاذ بن
جبل وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين
ايسرهما عليه لقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم
سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم
وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد واما المسافر
اذا اصبح صائما فانه يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة
عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه
فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعى بقدح من ماء
بعد العصر فشرب والناس ينظرون في فطر بعض الناس وصام
بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا
في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب
جماعة الى انه مسيرة يومين وهو قول سفيان الثوري واصحاب
الرأي الى انه الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول مالك في اباحة الفطر في المرض
قوله تعالى يريد الله بكم اليسر اباحة الفطر في المرض
والسفر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر اليسر والعسر وكل
بضم السين وقرأ الآخرون بالسكون وقال الشعبي ما خير رجل بين
امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك اخفهما الى الله تعالى عز وجل ولتكملوا
العدة قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهو
الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا

واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد الله لكي تكملوا العدة اي لتكملوا اعدة
ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطا لتكملوا عدة
ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسعة وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا
العدة ثلاثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم او يومين الا ان يوافق
ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم
فعدوا ثلاثين ثم افطروا وتكبروا الله وتعظموا الله
على ما هداكم وارشدكم الى ما يرضى به من صوم شهر رمضان وخصكم
به من دون سائر اهل الملل قال ابن عباس رضي الله عنه هو تكبيرات
ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم
انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير فشبه ليلة النحر
الامر كان حاجا فذكروا التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه
وقد ورد اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزي انا ابو العباس احمد
بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمان
انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني
اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت
الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
بن الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن
عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر بن عياش عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي
الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد
بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي بها نا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر

منسوب الى الكوفان
وهي منطوة
ويقال للكوفة ايضا
كوفان نادر

بن محمد التجيبي المصري بها المعروف بابن النحاس قيل له اخبركم ابو سعيد احمد
بن محمد بن زياد العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي حدثنا الحسن بن
محمد بن الصباح الزعفراني نا سفين بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وبه اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد
بن ابي زمانين نا الحسين بن احمد بن عبد الرحمن بن اسباط الصفار انا ابو جعفر
احمد بن محمد بن اسحق العنزكي نا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف
بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد
اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه
فريضة وقيام ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى
فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة
فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر
يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته
من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا
يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من
ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها
ابدا حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره
عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما
ربكم وخصلتان لا غنا لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما
ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنا
لكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا الهيثم بن خلف الدوري نا عبيد الله بن عمر
بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به يدع الصائم طعامه وشهوته وشرابه من اجلي للصائم فرحتان
فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي

وفي رواية اطلكم
بالطاء اي اشرف

واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق
ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل
اني امرؤ صائم مع

حد ابو حازم ح

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن مريم
نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان
لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي نوبة انا ابو طاهر
انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود
ابو هيثم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن راشد بن سعد عن
يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم
القيمة يقول الصيام يا رب اني منعته الطعام والشراب والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد
كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة
سنة وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل
بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الواحد عن
عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال لما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا
على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو
معكم قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان قرأ اهل المدينة غير
قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا
ووقفا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها
في التلاوة فيثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما
هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل لا استجابة بمعنى
الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما يسئل
والاجابة من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي
ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليؤمنوا بي لعلهم
يرشدون لكي يهتدوا وان قيل فما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي

منسوب الى ابي الحبلي بطن من الانصار

يا محمد؟؟

ولا يقفون ؟

وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجاب قلت اختلفوا في معنى
الآية قيل معنا الدعاء ها هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى
الآية خاص وان كان لفظها عاما تقديرها اجيب دعوة الداعي ان شئت
كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واجيب دعوة الداعي ان وافق
القضاء واجيبه ان كانت الاجابة خيرا له واجيبه ان لم يسأل مجالا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الواحد بن عبد الجبار الزياني نا حميد بن زنجويه ثنا
عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن
ابي ادريس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يستجاب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال
يا رسول الله قال يقول قد دعوت قد دعوت فلم ار يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قيل هو عام ومعنى
قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من استجابة الدعوة فاما
اعطاء الا فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم
لا يعطيه سؤاله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية
انه يجيب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في
الآخرة او كف عنه سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الزياني نا حميد بن زنجويه نا محمد
بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن
مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله اياها
او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله تعالى
يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعو فيسمع صوته
ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء اداب وشرائط
هي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو
من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان الله تعالى حيي كريم يكني كما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء
والدخول والرفث فالمعنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل
ما يريده الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر
الرجل حل له الطعام والشراب والنساء والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او ينام
قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة
القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما

اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اعتذر الى الله والبك من نفسي هذه الخاطيه اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا
فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي في معاقبة اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه
احل لكم ايها لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس
لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن اي سكن لهن ، ليله قوله تعالى وجعل منها
زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الاخر
وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب
واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع
ابن انس هن لباس فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي
لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون
كل واحد منهما ستراً لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز
ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة
بعد العشا قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان
كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله عز وجل علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وتجاوز عنكم وعفا عنكم محى ذنوبكم فالان
باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد
منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما
كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد فان لم
تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة
الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما
كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس
بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس
صرمة بن انس ابن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم
فلما امسى رجع الى اهله فقدمت له طعاما فاراد ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى
العشا او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي
به قد نام وكان قد اعيا وكل فاتى بقطنته فكره ان يعصي الله ورسوله
فاكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما
افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له يا ابا قيس مالك اصبحت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم

ابتغوا الولد

ولم

حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل
سمي خيطا لان كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل
بن سعد رضي الله عنه قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا اراد الصوم ربط
احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب حتى
يتبين له رويتهما فانزل الله بعده من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن
الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي
فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم
قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت
واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب اول يطلع مستطيلا
كذنب السرحان يصعد الى السما فيطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام
والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعد الفجر الصادق مستطيرا ينتشر
سريعا في الافق فيطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم
اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويعرف
بابن عيسى قالا نا وكيع بن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم
اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى
ثم اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر
الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا الحميدي نا سفين عن هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم
بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل
من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم ،

حتى

قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده والآية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها في معتكفه ثم اغتسل ثم رجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف واما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل اعتكافه به وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ لا يبطل به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن الرشيني انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكر الله في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع منها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين الله اي بانه للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله ليا كله ظلما ليلقين الله عز وجل وهو عنه معرض فانزل الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله عز وجل واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا امور تلك

الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاءه في البيء يقال ادلى دلوه اذا ارسله وادلاه بدلو اذا اخرجه قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه اثم ممنوع قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله تدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبوه الى الحكام قال قتادة ولا تدلوا بها اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يكون حراما وكان شريح القاضي يقول اني لا اقضي لك واني لا اظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي لك بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة ليقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تعالى يسالونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حاله فانزل الله عز وجل يسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رويته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع ميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدد النساء وغيرها فالهلال خالف بينه وبين الشمس التي هي دايمة على حالة واحدة وليس البوتان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر نخرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويدون ذلك بد الا ان يكون من

الخمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة
وبنو نصر بن معاوية سموا خمسا لتشبثهم في دينهم والحماسة الشدة
والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار
فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن ثابوت على اثره من الباب وهو محرم
فنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت من الباب وانت
محرم فقال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسيا فانا احمسي رضيت بهديك وسمتك
ودينك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار
اذا اهلوا بالعمرة لم تحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج محلا بالعمرة
فتبدو الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجر من
اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من وراء ظهره ثم يقوم
في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن
الحديبية بالعمرة فدخل حجرته فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك فقال اني رايتك دخلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الانصاري وانا احمسي يقول
وانا على دينك فانزل الله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والغيوب
والغيوث وشيوخا بكسر اوايلهن لمكان الياء وقرا الباقون بالضم على
الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابن كثير جيوبهن بكسر الجيم
وقرا حمزة وابو بكر العيون بكسر العين ولكن البر من اتقى اي البر بر من
اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون
قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم
وكان في ابتداء الاسلام امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن
قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره ان يقاتل من قاتله منهم هذه
الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين
كافة فقالوا اولم يقاتلوا الا من قاتلهم فصارت هذه الاية
منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية
قوله عز وجل ولا تعتدوا اي لا تبدوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة
غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله
ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا
من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا الشيخ ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل الفقيه الشافعي المعروف
باني ابو بكر محمد بن عيسى الطلحي سوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد

قرا ب ح

عن حريز بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي
سبيل الله من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا
وليدا ولا شيخا كبيرا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه
للعمرة وكانوا الفا واربع مائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصد هم
المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا
له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش
بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني
محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدوا بالقتال
في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم
قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقف الحذق والبصر بالامر
ومعناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة
فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد
من القتل يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم
في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا
بعضهم بعضا تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون
بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال
في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الاية منسوخة بقوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف في براءة فهي ناسخة
منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء
بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين
حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقتل من الوثني
الا الاسلام فان ابا قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده
فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما في فتنة ابن

الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم اخي فقال الا تسمع ما ذكر
الله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا قال يا ابن اخي لا اغتر بهذه الاية وكا
اقاتل احب الي من ان اغتر بالاية التي يقول الله ومن يقتل مومنا متعمدا قال
الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما
ان يقتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم
تريدون ان تقاتلوهم حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد
بن جبير قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنه كيف ترى في قتال الفتنة فقال
هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان
الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر والعلو
فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان
الظلم اي فان اسلموا فلا تهب ولا اشر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا
على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون عليه ظلما وتماه
عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكاف ظالما لانه يضع العقاب
في غير محلها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضا
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة وصده المشركون
عن البيت بالحديبية وصالح اهل مكة على ان يتصرف عامه ذلك ويرجع
من العام المقبل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامه ذلك ورجع في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة
سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي
دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذا
القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة
وانما جمعها لانه اراد بحرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة
الاحرام قصاص والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل
مثل فعله وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدءوكم بالقتال في الشهر
الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج
الكلام كقوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان
الله مع المتقين قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل
خير هو في سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقيل الباء في قوله بايديكم زايدة يريد ولا تلقوا ايديكم

اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن النفس كقوله بما كسبت ايديكم اي
ما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم
الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته الى الهلاك اي
والاخذ في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن
الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القاه بيديه الا في الشر واختلفوا في
ان التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة
وعكرمة وعطا وقال ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم
يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي
فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل
ليس عندي شيء قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى
بالانفاق قال رجل امرنا بالانفاق في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا
فقراء فانزل الله تعالى الاية وقال مجاهد فيها لا تمنعكم من نفقة في حق
خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري
نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم عن ابي غزية نا
ابو غسان نا خالد بن عبد الله الواسطي انا واصل مولى ابن عيينة عن
بشار بن ابي يوسف عن الوليد بن عبد الرحمن بن عياض بن عطيف قال
اتينا ابا عبيدة نعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمايه ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة
عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون الى البعوث بغير نفقة
فكانوا يقطع بهم وربما كانوا اغنياء فامرهم الله عز وجل بالانفاق على
انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة
ولا قوة فيلقي بيديه الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش
او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري
نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله عز وجل لما اعز دينه ونصر رسوله
قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله
رسوله فلو رجعنا الى اهلنا واقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل
الله عز وجل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال
والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب رضي الله عنه
يجاهد حتى كان اخر غزاة غزاها بقسطنطينية فمات ودفن هناك وروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين

وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى وقال ابو قلابة
هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي من توبة فييئس من رحمة الله
تعالى وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييئس من
روح الله الا القوم الكافرون واحسنوا ان الله يحب المحسنين قوله تعالى
واتموا الحج والعمرة لله قرأ علقمة وابرهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله
واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان ينتهك منا سكهما وحدودهما
وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابرهيم النخعي ومجاهد رضي الله عنهم
واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي
بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير والحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة
رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيآن من هذه
الثلاثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول
يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل واركان
العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال
سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما منفردين من دويرة
اهله وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى واتموا
الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود
قال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كان في اشهر الحج تمام
حتى يحج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد والا صيام ان لم يجد الهدي وتمام
الحج ان يوفي بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة
وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه
وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة
ولا لحاجة اخرى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج
قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا
في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي
وابن عمر وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة
الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة به قال عطا وطاوس ومجاهد
والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح
قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه
ذهب مالك واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى
اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم
يوجبها بما روي محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن العمرة واجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول
اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدؤوهما فاذا دخلتم فيها فاتموها

فاذا

فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي فاتموها كقوله تعالى ثم
اتموا الصيام الى الليل اي ابتدؤوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الزيتي نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد
الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا عليه حجة
وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد
بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز ادا الحج والعمرة على
ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد
الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال
العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج
والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير
قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد
افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من
اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل
واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن جعفر
بن محمد عن ابيه سمع جابر بن عبد الله هو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم لا نتوي الا الحج لا نعرف غيره ولا نعرف العمرة
وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الحج وذهب قوم
الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي ابي حنيفة واحتجوا
بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى العيزاري
نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن هاشم نا ملاس النميري
نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال انس ابن مالك اهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان
التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف

حدثنا اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
ان ابن عمر رضي الله عنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج
فكان من الناس من اهدى فساق الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل
من شيء حرم عليه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة وليقصر وليتحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة
ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن
اول شيء ثم خب ثلاثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت
عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط
اشواط ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض
فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عائشة
رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع
الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شيخنا الامام رحمه الله تعالى قد اختلف الرواة في احرام
النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي رحمة الله تعالى في كتاب
اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ها
ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امرها واذن فيها ويجوز
في لغة العرب اضافة الفعل الى الآمر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له لما
يقال بنا فلان دارا اي امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة
وابن عمر وقد وهما على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر للنبي صلى الله عليه وسلم
وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عائشة رض
ولقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اختلاف الاحاديث الى
التمتع وقال ليس بشيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه
قبيحا من جهة انه مباح لين الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على
ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه
افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادركوا دون
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد
ابتدا احرامه بحج قال شيخنا الامام رحمه الله ومما يدل على انه كان

متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما متعارضة وقد رويتا
عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل
الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة
صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعنا ها معه قال شيخنا الامام رضي
الله عنه وما روي عن جابر رضي الله عنه انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي
التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج
الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى فان احصرتم
فما استيسر من الهدي اختلف العلماء رضي الله عنهم في الاحصار الذي يبيح للمحرم
التحلل من احرامه قد ذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام
والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة
يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد
وعطا وقتادة وعروة ابن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق
وقالوا ان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي
وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر
واما ما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور فانما جعل
حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي
عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن
عباس وابا هريرة رضي الله عنهما فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح
له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا احصر الا احصر العدو
وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق قالوا الحصر والاحصار
بمعنى واحد وقال ثعلب العرب تقول حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور
واحصر العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه
الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى
في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج
بن عمرو مما ثبت عن ابن عباس انه قال لا احصر الا احصر العدو وتاوله بعضهم
على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما
روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وطق راسه

والهدي شاة وهو المراد بقوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند
اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى
ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك
ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل
له فيتحلل والهدى في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف
القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم وتجعل الدراهم
طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما
في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه كم او برد والى
لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية
وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة
دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد من الطعام يوما كما
المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان
كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء
عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد
والشعبي والنخعي واصحاب الراي **قوله تعالى** فما استيسر من الهدي اي فعليه
ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهد ما تيسر والهدي
جمع هديه وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من
الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
لانه اقرب الى التيسير قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة
وادناه شاة **قوله تعالى** ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله في المحل
واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه
بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث
يحل ذبحه واكله **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق نا معمر
اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة
الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك
ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من
الناس فقالت له ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا
منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا
منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا
فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم
محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فبلوغ
فمحله

هدية الحرم **قوله تعالى** فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا
رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او اذا براسه من هوام
او صداع ففديه فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة فيما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر دثر قال عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلا عن كعب بن عجرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله تتساقط على وجهه
فقال اتوذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق
وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة
فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرق
بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام **قوله تعالى** ففدية
من صيام اي ثلاثة ايام او صدقة اي ثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع او نسك واحد بها شبيكة اي ذبيحة اعلاها بين ان يذبح او يصوم
او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق
به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر فاما
الصوم فله ان يصوم حيث شاء **قوله تعالى** فاذا امنتم اي من خوفكم
او برأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب
عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة
فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك فتلك العمرة الى السنة
المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام المقبل
وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار
ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم
احللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي
وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس رضي الله
عنهما وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج
فيقضي عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك
فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو
الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه
بالحج ولوجوب هذا التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج
والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في
مكة او يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري
المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي
وهو دم شاة ويذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض

اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية
قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج اي صوموا ثلاثة ايام يصوم يوما
قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفه ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج جاز
ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز
صوم الثلاث في ايام التشريق ويروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو
قول مالك والاوزاعي واحد واسحق قوله وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة
ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز
وهو قول اكثر اهل العلم وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز
ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الآيه قوله
تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا الان العرب ما كانوا
يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فصل شرح وزيادة بيان وقيل فيه
تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة
قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة في ان يدل به من اقامة الصوم
بدل الهدي وقيل كامله بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه
امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل
مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن
جريج اهل عرفه والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من
كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد
الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات
فما دونه وهو قول اصحاب الراي ثم هذا في حكم التمتع والمكي
اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج
فقال اهلّ المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة
واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا
منه فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة
بان الله انزله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير
اهل مكة قال الله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته
الحج وفواته ان يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر
فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب
والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان

من يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال
يا امير المومنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر
اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة
وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام
قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع و
اتقوا الله في ادا الامر واعلموا ان الله شديد العقاب على من تكاسل
عما هي قوله تعالى الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات
وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر
ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد
من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال
تسع عبر به عن الايام قال فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع
وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب
تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه
في ساعة منه وتقول زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان
فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شي الى شي فاذا جاز ان يسمى الاثنان
جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما قال عروة
بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة لانه لا يبقى
على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف
الزيارة واليتوته بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اي فمن
اوجب على نفسه بالاحرام والتلبيه وفيه دليل على ان من احرم بالحج في
غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه
قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي
وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض
الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فايدة كما انه علق
الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقتها لا ينعقد
احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول
مالك والثوري وابي حنيفة امّا العمرة فجميع ايام السنة وقت لها
الا ان يكون متلبسا بالحج وروي عن انس انه كان بمكة وكان اذا جمّم
راسه خرج فاعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير
وابو عمرو البصري فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون
بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين
واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول

الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان
يعرض لها بالفحش من الكلام قال خصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره
فجعل يلويه وهو يحدوا ويقول وهن تمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا
فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا قال طاوس
الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطا الرفث قول الرجل
للمراة في حال الاحرام اذا حللنا اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول
القبيح امّا الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس
والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر
هو ما نهى الله عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ
الاشعار وما اشبهها وقال ابرهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قول
النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر قال الضحاك هو
التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق
بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا سيار ابو الحكم قال
سمعت ابا حازم قال يقول قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق يرجع من ذنوبه كيوم
ولدته امه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال
ان تماري صاحبك وتخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد
بن جبير وعكرمة والذهري وعطا وقتادة وقال القاسم سمعت هوازن يقول
بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش
اذا اجتمعت تماروا قال هؤلا حجنا اتم من حجكم وقال هؤلا حجنا اتم من حجكم
وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد
احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف
نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون
مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم يتجادلون فيه
وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم
يقف بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم يحج في ذي الحجة
وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج
اي استقر فرض الحج على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه
من بعد ذلك ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج
انه في الحجة فابطل النسي قال اهل المعاني ظاهر الايه نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا

وما تفعلوا من خير
يعلمه الله اي لا يخفا عليه فيجازيكم به قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون
نحن المتوكلون ويقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة
سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى الغصب والنهب فقال الله جل
ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال
اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها كان خير الزاد
التقوى عند السوال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله
تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ
ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة
فيها فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم
الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر
انا قوم نكتري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال
الستم تحرمون وتطوفون بالبيت وترمون الجمار قلت بلى قال اتيت حاجا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم يساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه بشي حتى نزل جبريل
عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا ورزقا
من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة
دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماه اي صبه من عرفات
هي جمع عرفة جمعت لما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب
اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات
واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل عليه السلام يرى ابرهيم
المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات
واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط وقع
بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات
وقال السدي لما اذن ابرهيم عليه السلام في الناس بالحج واجابوه بالتلبية
واتاه من اتاه امر الله تعالى ان يخرج الى عرفات وتعتها له فخرج حتى
بلغ الجمرة استقبله الشيطان لبردة فرماه بسبع حصيات ويكبر مع
كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار ووقع
على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب
فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى اتا المشعر الحرام فلما نظر اليه لم يرض فيه فجاز
المجاز

فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة و
الموضع عرفات حتى اذا امسى افاض الى جمع فسمي المزدلفة وروى عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر
بذبح ابنه فلما اصبح تروى يعني فكر امن الله هذا الرؤيا ام
من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح
عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون
فون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي
منا لانه يمنى فيه الدم اي يصب فتكون فيه الفرث والدما فلا يكون الموضع
طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه
على جباله والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه قوله تعالى
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة
من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر الحرام
وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام المنع فهو
ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه تجمع فيه بين
صلاتي المغرب والعشا والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس و
جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون
من عرفات قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون
اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذا وقدم هذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا ابو هريرة احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن
عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال
ثم توضا فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة امامك
فركب فلما جا المزدلفة نزل فتوضا فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى
المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشا فصلاها ولم يصل
بينهما شيا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة
فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيا ثم
اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة
ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله
ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
ثنا زهير بن حرب نا وهب بن جرير ثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسامة بن زيد كان ردف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة الى مزدلفة ثم ارتدف الفضل من المزدلفة

الى منا قال فكلاهما قالا لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة
العقبة قوله تعالى فاذكروه كما هداكم اي واذكروه بالتوحيد و
التعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسككم وان كنتم
من قبله لمن الضالين اي قد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين
كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين والها
في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول صلى الله عليه وسلم كنايه
من غير مذكور قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير
كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان
يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا
افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة بعرفات فامرهم الله تعالى
ان يقفوا بعرفات ثم يفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه
سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين
وقوله تعالى من حيث افاض الناس اي من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منا
وقالوا كان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ
ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات
والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض
الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم
بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وامر الناس
فهم العرب كلهم غير الحمس قال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال
الضحاك الناس ها هنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام وحده كقوله تعالى
ام يحسدون الناس وارد محمدا صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا
للذي يقتدى به ليكون لسان قومه وقال الزهري الناس ها هنا ادم
وحده عليه السلام دليله قراة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض
الناسي بالياء وقال هو ادم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة
وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين
دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم بن سويد حدثني عمر بن ابي عمرو عن
مولى المطلب قال اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي قال حدثني ابن عباس

وان يفيضوا من الجمع مع الناس ان ربهم

انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا
شديدا وضربا للابل فاشار اليهم بسوطه وقال ايها الناس عليكم بالسكينة
فان البر ليس بالايضاع قوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله
تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسايككم اي ذبايحكم
يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبه
والاستقرار بمنا فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثنا عليه كذكركم
اباكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت
مفاخر اباياها فامرهم الله تعالى بذكره قال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك
بكم واياكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا
الله كذكر الصبيان الصغار الابا وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر
ابيه ولا يذكر غيره فيقول الله فاذكر والله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد
وسيل ابن عباس عن قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباكم فقيل قد بقي
على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان غضب
لله اذا غضي اشد من غضبه لوالديه اذا اشتما قوله تعالى او اشد ذكرا
يعني واشد بل اشد اي واكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم
اعطنا بقرا وابلا وغنما وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم
ان ابي كان عظيم الفئه كبير الحفنة كثير المال فاعطني مثل ابي مثل
ما اعطيته قال عطا وقتاده هذا عند نيته الدنيا لا نفقه لها عمل ونصب
وماله في الاخرة من خلاق هذا ونصيب منهم من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المومنين واختلفوا في معنى
الحسنتين فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امراة
صالحة وفي الاخرة حسنة يعني الجنة اخبرني ابو القاسم عبد الله بن محمد
الحنفي نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي نا ابو بكر احمد بن يوسف بن
خلاد نا الحارث بن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقري نا حيوة وابن لهيعه
قالا حدثنا مشرح بن هاعان انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع
وخير متاعها المراة الصالحة قال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة
وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا
حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبه نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث نا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن

يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اغبط اوليائي عندي المومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة
ربه فاطاعه في السر والعلن وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا فصبر عليه فنقر بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت بواكيه
قل تراثه وقال قتاده في الدنيا عافيه وفي الاخرة عافيه وقال عوف في هذه الايه
من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرخاني الطوسي نا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو الفضل عبيد بن موس بن الحسين بن منصور
السمسار نا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري
نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا قد صار مثل الفرخ فقال له هل كنت تدعوا الله بشي او تساله اياه قال
يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تستطيعه او قال لا تطيقه هلا
قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا
ابو الحسن محمد بن احمد السرخسي نا ابو الحسن محمد بن احمد بن ابي اسحق
الحاجي نا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن مشكان
نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد الله بن محمد الكسائي
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي
نا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن
ابيه عن عبد الله بن السايب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين
ركني بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله
مما كسبوا من الخير والدعا بالثواب والجزا والله سريع الحساب يعني اذا حاسب
فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا الى روية وفكر قال
الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمه قريب لان ما هو آت كائن
لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعه قريب قوله
تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر
مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي
ايام التشريق وهي ايام منا وهي ايام الجمار وسميت معدودات لقلتهن كقوله
دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا
قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس ان الايام المعلومات يوم النحر ويومان

والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلاثة بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق وقال مجاهد بن كعب كهاشي واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعن عبد الله بن عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وعلى المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتاولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في وقته فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي رضي الله عنه وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وابو حنيفة ومحمد وذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم به بعد صلاة العصر من يوم النحر ويروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدا عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهم وقال الشافعي لان الناس تبع فيه للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر بعد صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي قال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي ارتفق من الحج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة للرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى في اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر ويدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله تعالى ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه فمن تاخر وقبل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخيص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخيص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود قوله تعالى لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث

ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لان الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه اخنس يوما بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة فقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا وكذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني لاحبك ولاني بك لمؤمن وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لدا ولداجة فاذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لدا وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل كعب وكعاب وكعوب قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد الفسوق في معصيته جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض اي اذا ادبر عنك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك الدم وبهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرقه كذا شأنه وعقره اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار والي الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا تولى فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر وهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد في الارض اي لا يرضى بالفساد قال

سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض قوله تعالى واذا قيل له
اتق الله اي خفه الله اخذته العزة اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل
بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم
الذي كان في قلبه فاقام اليا مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه وليس
المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان
يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك يروى انه قيل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله
تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي يطلب رضا
الله والله رؤف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية
نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائك
يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير
وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة رضي الله عنه بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة وهم بهذيل فنفروا
فاكلوا تمرا عجوة فاقصت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت
قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب
سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل
رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ما اكلوا التمر في منزل نزلوه فقالوا
تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجوا الى فدفد فاحاط
بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونشر عاصم بن ثابت
كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين
ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لي لحمي آخر النهار ثم
احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه واراد وا ان يقطعوا من
سلافة بنت سعيد بن سهيل وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد
لين قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله عز وجل رجلا
من الدبر وهو الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمى الدبر
فقالوا ادعوه حتى يمسي فتذهب عنه فاخذه فيأتي سحابة سوداء
وصوت مطر كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به
الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم رضي الله عنه

قد اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المومن
كان عاصم نذر الا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد
وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن علي وزيد بن
الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن
نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم
بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات
الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج ابن لها وهي غافلة فاخذ الموسى
فاتى خبيبا وقد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة
فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت
المراة بعدُ والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل
قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزق
رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل واراد وا ان
يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني حتى اصلي ركعتين فتركوه وكان
خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم
قال لولا ان تحسبوا اني جزعت من الموت لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع
فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد يبلغ سلامي رسولك
فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال رجل
كان من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه
بين ثدي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه
فانفذه فذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله يعني سلامان واما
زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف
فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه واجتمع رهط
من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب حين قدم ليقتل انشدك الله
يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك
فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته
وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا

يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون
رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه
شيء بعد اربعين يوما وبدن على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم
والريح ريح مسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد
فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوهما قذف
الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جرأكم
علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن
العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان
رابضان يقاتلان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان
شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل عليه الصلاة والسلام عنده فقال يا محمد ان الملكة لتباهي
بهذين هذا صاحبك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله حين شرى نفسهما لا نزال خبيب من خشبته وقال
اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي حين اخذه المشركون
في رهط من المومنين يعذبونهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم
أمنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدرؤني ودبني
ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج
الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال لهم ابو بكر ربح بيعك
ايا يحيى فقال وبيعك لا تخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه
هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطا اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل
ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد والله علمتم اني من ارماكم رجلا
والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله
لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي
في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم
سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال
الحسن اتدرون فيم نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول
له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين نفسي
لله تعالى فيتقدم فيقاتل وحتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
يقوم فيامر بهذا بتقوى الله فلا يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا
وانا اشري نفسي فقاتله وكان علي رضي الله عنه اذا قرا هذه الآية يقول
افتتلا ورب الكعبة قال ابو الخليل وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انسانا يقرا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله الميهني
عبد الرحمن بن ابي سريح انا القاسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرني
حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق
عند سلطان جائر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
قرا اهل الحجاز والكسائي ها هنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي
سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم
بالكسر حمزة وابو بكر نزلت هذه الآية في مومني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام النظيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون
لحمان الابل والبانها بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب
الله عز وجل فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام
اي اعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرايعه كافين
عن المجاوزة واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم
قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلاة والزكوة
والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال
قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره فيما زين لكم
من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن
المروزي نا ابو الحسين الطيان نا ابو احمد محمد بن قريش نا علي بن عبد العزيز
المكي نا عبيد القاسم بن سلام نا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود
تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال صلى الله عليه وسلم امتهوكون انتم كما
تهوكت اليهود والنصارى لقد جيتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا
ما وسعه الا اتباعي فان زللتم اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل
زلا ومزلة اذا دحضت قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الشرك قال
قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس في ذلك فتقدم في ذلك واوعد
فيه ليكون له به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم فيما امر به فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء
والحكيم ذو الاصابة في الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون
التاركون للدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته
بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الخد لم يكن الا بمعنى الرويه

الا ان يأتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي بها لانه يظل اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملئكة وقرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملئكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقراها الباقون بالرفع على معنى الا ان يأتيهم الله والملئكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وفي شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز وجل اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله تعالى ورسوله **قوله تعالى** وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم **قوله تعالى** سل بني اسرايل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصى واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله بتغيير قبل عهد الله وقيل من ينكر البالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب **قوله تعالى** زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والمزين من الله هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم ففتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت هذه الاية في مشركي العرب وابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما تبسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وخبابا واضرابهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون بما في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنظير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنظير بخيبر فقال ويسخرون من الذين

البالة الدم

امنوا الفقر فوقهم والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلا عليين وهم في اسفل سافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سلمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء فذا اهل الحد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر الله به الى النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رايك في هذا فقال هذا رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا ذاك **قوله تعالى** والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء اي بغير حساب ويبسط لمن يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يفتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل لمن يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا ولم حرمت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا ينقاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه **قوله تعالى** كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم عليه السلام وحده كان امة واحدة سمى الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله تعالى معه حوا ونشر منهما الناس وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم عليه السلام الى مبعث نوح عليه السلام امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله تعالى نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم عليه السلام الى مبعث نوح عليه السلام وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح عليه السلام فبعث الله نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح وكانوا مومنين ثم اختلفوا بعد

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الناس على عهد ابرهيم عليه السلام امة
واحدة كفارا كلهم فبعث الله تعالى ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب
على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحي لعنه الله وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب
قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية لله امة
واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم
نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين
وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر
والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من آمن
واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب
تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس فرا
ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هاهنا وفي آل عمران وفي النور موضعين
لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف
اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وقيل معناه وليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف اي في الكتاب
الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام
التوراة والانجيل قال الفراء واختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب
بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله
تعالى قال الله يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم
وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما
اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية
اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم
من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا
الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى
الاحد فهدانا الله ليوم الجمعة واخذت اليهود السبت والنصارى الاحد
واختلفوا في ابرهيم عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود كان يهوديا وقالت
النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته
اليهود لغرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي
نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اقتتل المسلمين ما اصابهم من الجهد من شدة
الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب
الحناجر وقيل انزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم

بايدي المشركين واثروه رضي الله تعالى ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم
معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء قال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اعلمتهم
ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا من قبلكم
سنة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء
الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع
البلاء والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
ما زال البلاء بهم حتى استيأسوا والنصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وقرا
نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال الرسول واذا كان الفعل الذي يلي حتى
في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله فيه وجهان الرفع والنصب على ظاهر
الكلام لبين حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى تعمل
في الماضي قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح
وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق
فانزل الله عز وجل يسالونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب
احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر
ان يكون رفعا بها ومعناه ما الذي ننفقون قل ما انفقتم من خير اي من
مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم فيجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض
الزكاة فنسخت بالزكاة قوله تعالى كتب عليكم القتال فرض عليكم
الجهاد واختلفوا في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري
واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا
فرضا لم يكن يعد الحسنى وحرك بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض
على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عمرو
احمد بن ابي الفرات انا الهيثم بن كليب ثنا احمد بن حنبل عن ابي عزرة
ثنا سعيد بن عثمان السعيدي عن عمرو بن محمد بن المنكدر عن سمي عن
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال
قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط
عن الباقين الفرض مثل صلاة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب
الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة

قرية
كافة
غزوة

ان استعين به أعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قوله تعالى وهو كره
لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه
لما فيه من مونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى
وقال عكرمة نسخت قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا
سمعنا واطعنا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم لان في الغزو
احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيا
يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله
يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب
نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن
عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس
سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين
سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان
السلمي واخو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وكتب معهم لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا
وقال له سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت
فافتح الكتاب واقرا على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا
من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر
على بركة الله بمن معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد فيها عير قريش
لعلك تاتينا منها بالخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال
لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد
الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه
ولم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران
اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا
في طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف
فبينما هم كذلك اذ مرت عليهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة
من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام
بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان
فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله
بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض
لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم
فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا ظنوا انه
من جمادى وهو من رجب فتشاوروا فقال الذين تركتموهم الليلة

ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد
بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل قتل من المشركين
وهو اول قتيل قتل في الهجرة واسر النبي صلى الله عليه وسلم جبة ابن الحضرمي الى ورثته
من قريش فقاله محمد وغير كانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قريش عهد واجل اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسروا
الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام واقبلت نوفل فاعجزهم وامكن المومنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ
الاموال وعير ذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير
والاسيرين وابان ياخذ شيا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية فظنوا
انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي
ثم اصبنا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري في رجب اصبناه ام في جمادى
واكثر الناس في ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب
السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم
فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما
فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن
عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه
يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا
وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الاية
قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال
فيه وقوله قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تمت
الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين
عن الاسلام وكفر به اي وكفركم بالله واكم بالمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام
وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اكبر اخراج اهل المسجد منه
اكبر واعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر واعظم
من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله
بن انيس الى مومني مكة اذا غيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام
فغيروهم انتم بالكف واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم

المسلمين عن البيت الحرام ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم يعني مشركي مكة وهو
فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلوكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم
عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالشرط
وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السريه يا رسول الله
هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا غزوا فانزل الله ان
الذين امنوا والذين هاجروا وقاتلوا اعشاير هم ومنازلهم واموالهم
وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك
يرجون رحمة الله اخبرانهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم قوله
تعالى يسالونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال
فانزل الله هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان
الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ
ثم نزلت هذه الاية في مسالة عمر ومعاذ بن جبل يسالونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قد حرم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير
وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف
طعاما فدعا اناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا
وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا
قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف
لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة فلما نزلت هذه
الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها
قوم فلما وقت الصلاة وشربوها في غير اوقات الصلاة حتى كان الرجل يشرب
بعد صلاة العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح
فيصحوا اذا جاء وقت الظهر فاتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا
من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوا لهم راس بعير
فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذ فيهم ثم انهم افتخروا وتعدد ذلك
وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجو الانصار
ومدح لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير وضرب به راس سعد فشجه
شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري

فقال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله عز وجل
تحريم الخمر في سورة المايدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة
الاحزاب بايام فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهينا يا رب وقال
انس حرمت الخمر ولم يكن للعرب يومئذ عيش اعجب منها وما حرم
عليهم شيء اشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت الاية
التي في سورة المايدة حرمت الخمر فخرجنا بالجباب الى الطريق فصبناها
فمنا من كسر جبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد عودت ازقة
المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت
منها ريحها وعن انس سميت الخمر خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان
حتى تخمر وتغير وعن ابن المسيب انها تركت حتى صفى لونها وريح
كدرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية ثنا
عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك رضي الله عنه ما كان لنا خمر
غير فضيخكم فاني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل
فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوه عنها
ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقها في ما منه الخمر فقال قوم
هو عصير العنب اذا غلا من غير عمل النار فيه
واتفقت الامة على ان هذا خمر يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله
وذهب سفين الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا
يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل
والتفاح الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب
حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه وقالوا
هذا حلال مباح شربه الا ان المسكر منه حرام ويحكون ما روي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين
من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورای ابو عبيد ومعاذ شرب الطلا
على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير اذنى طبخ صار حلالا وهو قول
اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره
فهو خمر فقليله حرام تحد شاربه واجتمعوا اما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها انها قالت سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عمر بن عبد الله الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني

ثنا علي بن خجر السعدي نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد
نا ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو
يدمنها ولم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي
رجاء نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم
الخمر وهي من خمسة اشياء من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر
ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا
وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فنبت ان الخمر لا تختص بما يتخذ
من العنب والرطب اخبرنا ابو الحسن المرشي نا زاهر بن احمد نا ابو
اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد
انه اخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج عليهم فقال اني وجدت
من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سايل عما شرب فان
كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيد
ومعاذ في الطلا فهو ما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا وسئل
ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق ما اسكر فهو حرام
قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية
يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل
الله عز وجل هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب يسر
يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقمار يسر وسر
وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا
يشترون جزورا فينحرونها ويجعلونها عشرة اجزاء ثم يستهمون عليها
بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله
وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس
وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة
وثلاثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح
في خريطة يقال لها الربابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم يسمى

المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه
اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلاثة التي لا انصباء لها
كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا
يغرم شيئا ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون الجزور الى الفقراء ولا ياكلون
منها شيئا فكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه
البرم هذا هو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية
انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو
من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه
في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وفي قراءة
من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قراءة حمزة والكسائي اثم كثير
بالثاء المثلثة وقراءة الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى
في الاية الاخرى انه يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ومنافع للناس
فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون
من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد وكسب
وارتفاق الفقراء والاثم انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك
فعادى صاحبه وقصد بالشر واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك
وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقبل اثمهما
اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء قوله
عز وجل ويسالونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال تعالى قل العفو قرا ابو
عمرو العفو بالرفع معناه الذي تنفقون هو العفو والاخرون
بالنصب على معنى قل العفو واختلفوا في معنى العفو قال قتادة
وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل فكلفوا
هذه الاية ثم نسخ باية الزكاة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر
غنا حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر
بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي نا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنا واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا
بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما تيسر والعفو اليسر

من كل شي ومنه قوله تعالى خذ العفو اي اليسور من اخلاق الناس اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك
قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك
قال عندي اخر قال انت اعلم به قوله عز وجل كذلك يبين الله لكم الايات
قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة
معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه
يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معايش الدنيا وتنفقون الباقي
فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم
الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها
فترهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى
ويسالونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى حرجا شديدا حتى
عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعاما فيفضل
منه شي فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية قل اصلاح لهم
خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجر ولا اخذ عوض خير عظيم اجرا
لما لكم في ذلك من الثواب وخير لكم مما في ذلك من توفير اموالهم عليهم
قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم
وان تخالطوهم هذه الاباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها
باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم وابلكم فتصيبوا من اموالهم
عوضا من قيامكم باموورهم او تكافيهم على ما يصيبون من اموالهم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب
بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد من
المصلح يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله
بغير حق هو الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق
عليكم وما اباح لكم من مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم

من اموال اليتامى مما معونتكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم
في كل شي ما يشق عليكم ان الله عزيز في سلطانه وقدرته على الاعنات والتعزيز
الذي يامر بعنت سهل على العباد او شق عليهم حكمهم فيما صنع عز بتبيين
وترك الاعنات قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب
نزول هذه الاية ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال ابو قتادة هو ابو مرثد
الغنوي وقال عطا ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا
فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته
في الجاهلية فاتته وقالت يا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق
ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم
ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابى تتزوج
فاستغاثت عليه فضربوا ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته
بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امر
واستامره عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوج بها فانزل الله عز وجل
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق
الكتابيات لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ونحن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة روى الحسن عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتزوج نساء اهل
الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فان قيل كيف اطلق اسم الشرك على
من لم ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الحسين بن فارس
لانه يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال
قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج
نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة
بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر
خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني
اخاف ان يتعاطوا المومسات منهن قوله تعالى ولامة مومنة خير من
مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة اسود كانت
لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوداء
وذمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي انزلت في عبد الله بن رواحة
كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم خرج فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله قال
هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن
الوضوء وتصلي قال هذه مومنة فقال له عبد الله والذي بعثك بالحق لاعتقنها

وانكر عليه

ولا تزددن حتى فعل فطعن عليه ذلك ناس من المسلمين وقالوا اينكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وهذا جميع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسالونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني انا موسى بن اسمعيل نا حماد هو ابن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانوا اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما

قوله تعالى ويسالونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان واما قوله قل هو اذى اي قذر واذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجايز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا قبيصة نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت وانا مع النبي

بلغ

حيضه فاستقبلتهما

صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه احمد بن عمرو نا صدقة نا وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه في موضع في واتعرق العرق فيضع فاه في موضعي قوطي الحايض حرام ومن يفعله يعصي الله عز وجل ويجرم الا ما ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فليستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب عليها قضاء الصلاة وكذلك النفساء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصوم ولا يامرنا بقضاء الصلاة ولا يحول الحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يحول للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا خلف بن خليفة حدثتني حسنة بنت دجانة قالت سمعت عايشة رضي الله عنها تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا لجنب قوله تعالى حتى يطهرن قراءة عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا معناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن

من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس طاوعهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله عز وجل ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن اي وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شئ مما منعه الحيض بانقطاع الدم مالم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لا تحريم الصوم فانه اذا انقطع دم الحايض بالليل ونوت الصوم ودفع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم وقبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها قبل الغسل واكثر اهل العلم على التحريم مالم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين بان منها لا يصيبونها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيا فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة

عن ابن المنكدر قال سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي المراة من دبرها في قبلها يكون الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما يكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام بمعنى سواء عن المكان والمحل ومعناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في موضع واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد فمنزلة الارض يزرع فيه وفيه دليل على تحريم الاتيان في الدبر لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال ليست مراحيض في العزل ولا استمرار الحادية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي روى عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية وحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله بن عمر انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يوتون في فروجهن عن ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السايب عن عمرو بن اجتحه بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين اتاها من دبرها في قبلها فنعم او من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ

نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله
بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته
في دبرها قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال عطا التسمية عند الجماع وقال
مجاهد ولا تجعلوا انفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد
الملحمي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان
بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد
في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون
الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحمي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله نا سعيد
بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تنكح المرأة لاربع لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين
تربت يداك وقيل معنى الاية تقدير الافراط اخبرنا ابو الحسن الرحبي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم
قال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل
سياق الآية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صابرون اليه فيجزيكم
باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير
بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه
وبين خصمه فاذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا تحل لي
الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث
الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر
عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء فهو عرضة له حتى قالوا للمرأة

هي عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء فمعنى
الآية لا تجعلوا الحلف بالله شيئا مانعا لكم من البر والتقوى يدل عليه حديث ابي
رحمه الله وبه فيقول حلفت بالله لا افعله فيحتمل يمينه في ترك البر قوله
تعالى ان تبروا ومعناه ان لا تبروا والوقف له تعالى يبين الله لكم ان تصلوا اي
لئلا تصلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها منها فليكفر عن يمينه وليفعل
الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل ما طرح
من الكلام مما لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكور في الآية
فقال قوم هو ما سبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد
كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب الكساي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا
ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي
لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم
يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة
ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي
رضي الله عنه هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير
هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق
ليس عليه الا كفارة اي كفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل
يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يجل لك ان تفي بها
فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة احب ان يتم على قوله وقال زيد
بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان لعمر الله بصري ان لم افعل
كذا واخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا ويقول هو كافر ان فعل كذا
فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو واخذ الله به لعجل لهم العقوبة
قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال لو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما
عسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية
والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة
من صفاته واليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي
بيده

باسم الله

ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة
الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل
فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد
كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهي من الكبائر وتجب به الكفارة
عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم
وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما
في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو كبيرة عندهم ومن حلف بغير الله مثل
ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا
تكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهي يمين مكروهة قال الشافعي رضي
الله عنه واخشى ان تكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو
يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم
فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى للذين يولون من نسائهم تربص
اربعة اشهر يولون اي يحلفون والايلاء اليمين والمراد من الآية اليمين على
ترك وطي المراة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد
بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا
يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل
وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم
فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سماه مدة اكثر
من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد
مضيها يوقف ويومر بالفيء او الطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع
عما قال بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول وان لم يف ولم يطلق طلق
عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان
وعلي وابو الدرداء وابن عمر رضي الله عنهم وقال سليمان بن يسار ادركت
بضعة عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون
يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد
وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا
مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد
بن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل
من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك
المدة تجب عليه كفارة يمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون

موليا

اصحاب الرأي
ابو حنيفة
واصحابه

الايلاء

موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوته
وهو المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف
يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق
الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو
قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند
مالك وابي حنيفة تنتصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة
تنتصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله
عز وجل تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت
والتوقف فان فاؤا اي رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم واذا
وطئ في الفرج خرج عن الايلاء وتجب الكفارة يمين عند اكثر اهل العلم قال الحسن
وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة فقال فان الله غفور
رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولقائل ان يقول
ان قربتك فعبدي حر او فضرتك طالق او فلله علي عتق عبد او صوم او صلاة
فهو مول كان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء
بقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة يلزمه كفارة يمين
في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق او الصلاة او الصيام
وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم
وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه
العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا والقول هو
الذي يسمع قوله تعالى والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن
ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرخ وجمعه
القليل افراء والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة
الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن
ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واحتجوا بان
النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع
المراة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انه الاطهار وهو قول زيد بن
ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر رضي الله عنه لما طلق امراته
وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان
شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر

ففي كل عام انت جاشم غزوة ... تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا اراد

انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضعن اقراءهن وانما يضيع بالسفر
زمان الطهر لا زمان الحيض وغاية الخلاف تظهر فيما ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة
الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي
وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم
من الحيضة الثالثة فقد بريت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي
الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف
من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة
اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهي مقرء واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو
بن العلا وابو عبيدة هو الوقت يجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه
ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الريب التميمي
كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها
والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي للوقت والطهر مثله وقيل هو من
القرء وهو الجمع وتقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم يضم
رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته يترك
همزتها فالقرء ها هنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح
فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيضة تزجيه وترسله وجملة
الحكم في العدد ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت
الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر فان وقعت الفرقة
بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد اربعة اشهر وعشرا سواء كان
الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض
لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في الحياة نظر ان كان قبل
الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول
بها فنظر ان كانت ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الاياسات فعدتها
ثلاثة اشهر لقول الله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان
ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض
فعدتها بثلاثة اقراء لقول الله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة
ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحر وان كانت حائلا ففي الوفاة عدتها
شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان
وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق

من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينكح العبد مرأتين ويطلق تطليقتين
وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا قوله
عز وجل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض
وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس
وقتادة يعني الحبل ومعنى الآية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها
من الحيض والحمل ليبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله
واليوم الآخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت المومنة
والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ان كنت مومنا يعني اذا
الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة
جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامور زوجته واصل البعل السيد والمالك قوله تعالى
احق بردهن اولى برجعتهن اليهن في ذلك اي في حال العدة ان اراد واصلاحا
اي ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه
في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب ان تنقضي عدتها راجعها ثم تركها
مدة ثم طلقها فاذا قرب ان تنقضي عدتها راجعها ثم بعد مدة يطلقها يقصد
بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي وللنساء على الازواج مثل الذي عليهن
للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني لاحب ان اتزين لامرأتي
كما تحب امرأتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر بن حفص بن مالك
الشجري نا ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر ابن داسة نا ابو داود
السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد نا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي
عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة
احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم ابن
اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال دخلنا على جابر بن عبد الله
فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة
الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن
ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا
غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت
فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون
عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه

صورة بخير رقم الحفظ ٢٠٠٠

السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد
بن يحيى نا علي بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم
خياركم لنسايكم قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس عاشق
اليها من المهر واتفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل
بالشهادة وقيل بالميراث وقيل باليد وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال
وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد بن اسلم بالامانة وقال القتيبي وللرجال
عليهن درجة معناه فضيلة بالحق والله عز وجل حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا احمد بن محمد بن عيسى التوزي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فرأى
رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قوله تعالى الطلاق مرتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس قبل الابتدا
يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت
انقضا عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت
هذه الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا
طلق ثلاثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر قوله تعالى فامساك بمعروف
قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك
بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف
والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة
او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة
الثالثة قوله تعالى او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من
غير نية ثلاثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو
لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين
بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم
يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا
بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح
زوجا غيره واما العبد اذا كان تحته امراة فطلقها طلقتين فانها لا تحل
له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد
الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر
يملك على زوجته الامة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا
طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنسا يعني يعتبر
في عدد الطلاق حال الرجال وفي قدر العدد حال المراة وهو قول عثمان وزيد
بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد
الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته
الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي قوله تعالى
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي اعطيتموهن من المهور
وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في
جميلة بنت عبد الله بن ابي اذفي ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت
ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام
فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يستي الي ويضربني فقال
ارجعي الى زوجك فاني اكره المراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها
قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما
رات ان اباها لا ينتصفها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت
اليه زوجها واخبرته انا ذا بها من ضربه وقالت يا رسول الله انا والا هي
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فقال مالك واهلك
فقال والذي بعثك بالحق ما علي وجه الارض احب الي منها غير انها
قالت ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني
منه وقالت يا رسول الله ما كنت احد ثك حديثا ينزل الله عليك خلافه
فهو من اكرم الناس حتى لزوجته ولكني ابغضه فلا انا والا هي قال
ثابت قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد ها علي واخلي سبيلها
فقال لها ترد ين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا زاهر بن جميل نا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن
ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره
الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته
قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها
تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا الا ان يعلما ان لا يقيما حدود الله قرا
ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني
يعلم القاضي والولي من الزوجين بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف لغير

الزوجين ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من
انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها وتخاف
الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله عز وجل الرجل ان
ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت
لا اطيع لك امرا ولا املك مضجعا ونحو ذلك قوله تعالى فان خفتم ان لا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها
منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون الزوجة فذكرهما جميعا لاقترانهما
كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما النسي على موسى دون موسى وقيل اراد ان لا
جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية
والافتداء بما اعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق
والاعلى الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل العلم
الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها قال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز
الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلى بسبب اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
انا عبد الله بن محمد بن شبيبة انا احمد بن جعفر المستملي ثنا ابو محمد يحيى بن اسحق
بن شاكر بن احمد بن خياب ثنا عيسى بن يونس انا عبد الله بن ابي الوليد الوصافي
عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق واحب اليه العتق اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا فنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا محمد بن عثمان
ابن ابي شيبة ثنا ابي ثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة
عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما
امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال
طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت
على وفق العادة فان الخلع لا يكون الا في حالة خوف النشوز فاذا طلق
الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة
وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه
تطليقة بائنة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمن وعلي وابن
مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء الحسن والشعبي والنخعي واليه
ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي
وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد
واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعد الخلع ثم

ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالقول الاول جعل الطلقة
الثالثة وتسريح باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله
ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع عن مجاوزته فلا تعتدوها اي
فلا تاتي وزوجها ممن بتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة
حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول
العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن
بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي
فطلقها ثلاثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن
عروة عن عايشة رضي الله عنها انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت
طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما
شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك
في الاخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي الاول فان زوجي
الاخر قد مسني وطلقني فقال لها ابو بكر رضي الله عنه قد شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فالزمي بيته
فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقالت له مثل ذلك فقال لها عمر ان شئت
رجعت اليه لا رجعتك قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان
طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى الزوج الاول
ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم
ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن
الصحبة وقال مجاهد معناه ان علم ان كل واحد منهما على غير دلسة واراد بالدلسة
التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت
المطلقة ثلاثا زوجا اخر ليحلها للزوج الاول اذا النكاح فاسد وذهب جماعة
الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح
ويحصل به التحليل بعد ان يكون اذا كان في عزمهما ذلك اخبرنا ابو الفرج
المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله

بن عبدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمر بن خالد الحراني نا عبد الله بن عبد الكريم
هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتاه رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته
ثلثا فاتى نطلق اخ له من غير ان يراجعها للاول فقال لا الا نكاح رغبة
كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل
له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امرهم الله به قوله
تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى
ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد
مضارتها قوله تعالى فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن با نقضاء عدتهن ولم يرد
حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ
ها هنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت
منها واذا دخلتها فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قبل المراجعة بالمعروف
ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطئ اوسرحوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكنّ املك بانفسهن ولا تمسكوهن
ضرارا اي لا تقصدوا بالمراجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله ولا تتخذوا اياتِ الله هزوا قال
الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف
امر الشرع فهو متخذ اياتِ الله هزوا قال ابو الدرداء هو ان الرجل كان
يطلق امراته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح
ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الكرخي نا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن ادرك وابن حبيب
بن ادرك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من
الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن بعظكم
به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن نزلت في جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت
ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبيد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن
ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل

بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء
يخطبها فقلت له افرشتك وزوجتك واكرمتك وطلقتها ثم جئت تخطبها
لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان
ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان
افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله
الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه
الخروج والدا العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الاية دليل على ان المراة
لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تلك ذلك لم يكن هناك عضل ولا نهي
الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازواج منعهم من
الاضرار وان ابتدا الاية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم
بالمعروف بعقد حلال ومهر جايز ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ
به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك موجبا والخطاب
للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذكرهم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف
من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا
كانت الكاف موجودة منصوبة في الاثنين والجمع والمونث والمذكر
وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب
المومنين فقال ذلكم ازكى لكم اي خير لكم واطهر لقلوبكم
من الريبة وذلك اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم
يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يومن من الاولياء ان يسبق
الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فيأثمون والله
يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله تعالى
والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من
ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب
لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان بوجه من يرضع الولد لقوله
تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن
فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي
سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تلك عشرة كاملة وقيل
انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر
شهرا كما قال تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض
الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم و
بعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا
وبعض اخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا

واختلف اهل العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه
حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ارضعته ثلاثة وعشرين شهرا
وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا كل ذلك تمام
الله ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو
حد لكل مولود بأي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق
الوالدين فلهما ارادا الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا
عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وهذا قول
ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية
بيان ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما
يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين
كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى
الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي
وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن
بالمعروف اي على قدر اليسر لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة
بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف
واصله لا تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون تضار بنصب الراء وقالوا
اذا ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا
تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه
ولا مولود له بولده اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها تضارها بذلك
وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه
وقيل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيحمل على ان يعطى الام اكثر مما يجب لها اذا لم ترضع الولد من غيرها
فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول
والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون
تضارر بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار
والدة فتابى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب
ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من الرضاعة وعلى هذه الاقوال يرجع
الاضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان
يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه
الام حتى تموت ولا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى
هذا تكون الباء زايدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل
هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك

اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث
الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال
حياته ثم اختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال قوم هو عصبة الصبي
من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو
مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته
الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان
من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق
وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او
غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن
ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة
وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث
ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى
الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي
وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان
على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه
النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري
فان اراد يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما
اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا
ان الفطام في ذلك الوقت لا بأس بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح
عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم اي لاولادكم مراضع غيرامهاتهم اذا ابت امهاتهم ان
يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح
عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم اي ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر
ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير
ما اتيتم بقصر الالف من ربا يربو ومعناه ما فعلتم يقال
اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة
والانقياد لا بمعنى تسليم الاجر يعني اذا سلمتم لا من وانقدتم لحكمه وقيل
اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله
واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى والذين يتوفون منكم
اي يموتون ويتوفى اجالهم وتوفي وستوفى بمعنى واحد ومعنى
التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة

قوله تعالى

على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت
عدة الوفاه في الابتدا حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر
وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة اربعة اشهر وعشرا
واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة
سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان
شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم
فيما فعلن في انفسهن بالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن
عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطاء
ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا
ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها وجب عليها
الاحداد في عدة الوفاه وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها ادهان
راسها باي ادهان كان سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها تدهين
بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بالكحل
فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود والاثمد بالكحل الفارسي الذي
زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم
منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء النخعي وبه قال مالك واصحاب
الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه نهارا قالت ام سلمة دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على الصبر فقال انه على عينى صبرا م
يشب الوجه فلا تجعليه الا ليلا وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا
لبس الحرير والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس
الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر
والاخضر الناضر ويجوز لبس ما صبغ لغير زينة كالاسود والكحلي وقال
سفيان لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان الشحامي
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث
الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين
توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة فدهنت
خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله مالي
الى الطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل
لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج
اربعة اشهر وعشرا قالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين
توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله مالي بالطيب

من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة
تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة
اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد
اشتكت عينها افتكتحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين قال
انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احدكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على
راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت
زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها
ولا تمس طيبا ولا شيا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير
فتفتض فيه فقل ما تفتض بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم
تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وزينة وقال سعيد بن المسيب الحكمة
في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يركض اي يتحرك
في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل
وانما قال عشرا بلفظ المونث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد
بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون
الا بالنهار وقال المبرد انما انثت العشر لانه اراد المدة اي عشر مدد
كل مدة يوم وليله واذا كان المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع
الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي
وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشرا
قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى
واراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان
قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة
فحمل على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا
ابو الحسن الشرخي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد
وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان
تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج
دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة
لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب
على المراة في عدة الوفاه واما المعتدة عن الطلاق فينظر فان كانت رجعية
فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما تشوق قلب الزوج اليها ليراجعها

وفي البائنة في الخلع والطلقات الثلاث قولان أحدهما عليها الاحداد كالمتوفى
عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد
عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء
والتعريض في كلام العرب ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح
والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك ومن
يجد مثلك انت جميلة وانت لصالحة وانت علي لكريمة واني فيك
لراغب وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك في الحلال
اعجبني ولعل الله ان يرزقني اليك ونحو ذلك من الكلام من غير
ان يقول انكحيني والمرأة تجيبه لمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم
لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شأنه وروي
ان سكينة بنت حنظلة تأيمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد
بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت
سكينة بنت حنظلة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما
اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ام سلمة حين توفي زوجها ابو سلمة فذكر لها منزلته
من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة
تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة واما المعتدة
عن فرقة الحياة نظر ان كانت ممن تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة
ثلاثا والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت
ممن تحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها
خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
احدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب
العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة قوله تعالى من خطبة
النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة
وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم
به من ذكر النساء عندهن أو اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن
يقال كننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اخفيته
في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي اليها
ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن
سرا واختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل
على المرأة من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفت

عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء ورواه
عطية عن ابن عباس قال من يدبن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت
اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك
وقال الشعبي والسدي لا يأخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة
لا تخطبها في العدة وقال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي لا تصفوا
انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول انبئك الاربعة والخمسة واشباه
ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمرأة قوله تعالى
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ما ذكر من التعريض بالخطبة قوله تعالى
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على
عقده في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها الله
كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي في فوا الله واعلموا ان الله غفور
حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم
تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت
في رجل من الانصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم
طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعها ولو بقلنسوتك فقراحمة والكساي ما لم تمسوهن بالالف
ها هنا وفي الاحزاب على الفاعلة لان بدن كل واحد منهن بلا في بدن
صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن
بلى الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني
بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه
في نفي الجناح عن المطلق قبل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث
ان ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الذي اراد
من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم في تطليقهن قبل
المسيس والفرض بعد اق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن
قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا كانت المرأة او طاهرا لان السنة
والبدعة في طلاقهن قبل الدخول بهن بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في
حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة
والمتاع ما ينتفع به من الزاد على الموسع اي على الغني قدره وعلى المقتر اي
الفقير قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة والكساي
وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان

وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن
متاعا بالمعروف اي بما امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم
الايه ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعه
بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين
ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقه بعد الدخول بها فذهب جماعة
الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة
الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله
بن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان
استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعه على وجه
الفراق فعلى القول الاول المتعة الواجبة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس
وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا الواجبة وهي المطلقة بعد الفرض
وقبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم تمسس
زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان
ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فالتي يقضي بها
السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي
تلزمه فيما بينه وبين الله عز وجل ولا يقضي بها السلطان فهو المطلقه بعد
المسيس وهو قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان
لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل
المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله تعالى في سورة الاحزاب ومتعوهن
وقال معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة اي لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعه غير واجبة
والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل
بها فتمتع الشريح في المتعه فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين
ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر
المتعه فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب
درع وخمار وازار ودون ذلك وقايه او شيء من الورق وبه قال الشعبي
والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها
ثوب واقلها اقل ماله ثمن وحسن ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن
عوف امراته وحمملها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي امراة
له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال
ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا تجاوز
والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في حال العسر واليسر ومن حكم الايه
ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته

بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل
الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف
اهل العلم فيما لها هل تستحق المهر فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول
علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض
والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى
كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري
واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل
عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال
ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث
فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بروع بنت واشق امراة منا بمثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال
الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون
النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي رضي الله عنه
يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من شجع على كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل
المسيس فلها نصف المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع
واختلف اهل العلم فيما لو خلا رجل بامراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب
جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى
اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر وله يوجب العدة وهو قول ابن
عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال
المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا ارخيت
الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم
قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير
الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للايه التي في الاحزاب فكان
عليهن من عدة تعتدونها فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت
هذه الايه واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض
ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا
فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء
اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله
عز وجل او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم
الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس ومعناه
الا ان تعفو المراة فتترك نصيبها للزوج وان كانت ثيبا من اهل العفو

او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا وغير جايز الامر فيجوز
عفو وليها وهو قول علقمة وعطا والحسن والزهري وربيعه وذهب
بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا
يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو
قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وترجح
ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من صداقها لكراة
كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز
له ان يهب شيا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان يعفو المراة بترك نصيبها
فيجوز جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون
لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح
نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى
موضعه رفع بالابتدا اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب
للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة
للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل
بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطا الرجل تمام الصداق او ترك
المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير
قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي واظبوا ادوا على الصلوات
المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها
الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى فاعيل
الاوسط ووسط الشي خيره واعدله واختلف العلما من الصحابه فمن
بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول عمر
وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطا وعكرمه ومجاهد
واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى يقول وقوموا لله قانتين
والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام والقنوت
ولان الله تعالى ختمها بآية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان
قران الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملئكة النهار
فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع
وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلاة الظهر وهو
قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط
النهار وهي اوسط صلاة النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز
انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود
نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة نا عمرو بن ابي حكيم
قال سمعت الزبير قال يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت

قال

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة
اشد على اصحاب رسول الله منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وذهب الاكثرون الى انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة و
عايشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن وابو عبد الله احمد بن حنبل
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو سهل بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى
عايشة ام المومنين انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا
بلغت الى هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغتها
اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر
وقوموا لله قانتين قالت عايشة رضي الله عنها سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الترياقي نا حميد
بن زنجويه انا ابو نعيم نا سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
قال قلنا لعبيدة سل عليا رضي الله عنه عن الصلاة الوسطى فساله
فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله
اجوافهم وقبورهم وقلوبهم نارا ولانها بين صلاتي ليل وصلاتي
نهار وقد خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتغليظ فيما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة
عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا
بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك العصر حبط عمله
وقال قبيصة بن ابي ذويب هي صلاة المغرب لانها وسط بين قبلها
وبعدها ولا باكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلاة العشا وذكر
بعض المتاخرين لانها بين صلاتين لا يقصران وقال بعضهم هي احدى
الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة
على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة
في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما ليحافظوا على جميعها قوله تعالى
وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى كل له قانتون اي مطيعون
قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا
انتم لله قانتين في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز

التكلم به في الصلاة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد
بن منيع نا هشيم اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن ابي شبيل عن ابي عمرو
الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا
بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول
الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم
يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث
نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا ابو عمر نا سفين بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر
قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل قال طول القنوت وقيل
قانتين اي ذاعين ذليلة ماتت عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من بني سليم على رعل وذكوان
وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى امن هو قانت انا الليل اي مصل
قوله عز وجل فان خفتم فرجالا او ركبانا اي رجالة يقال راجل ورجال
مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام وركبانا على دوابكم
وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قائمين موقنين للصلاة
حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا
في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا
مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل
السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل
فخاف منه على نفسه فعليه ان يصلي بالايماء محدودا والصلاة في حال
الخوف على اقسام فهذه صلاة شدة الخوف وسيأتي الاقسام بيانها
في سورة النساء ان شاء الله تعالى عز وجل ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف
عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرض
الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف
ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في
حال الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس
بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر
الله قائما وقاعدا وعلى جنوبك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا
الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩)
قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون اي يتركون

ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص
وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي
كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل
جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها
وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير
اخراج نزلت هذه الآية في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر
الى المدينة وله اولاد معه ابواه وامرأته فمات فانزل الله تعالى هذه الآية
فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه ولا ولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا
وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء
الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها
وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان
خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان
كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة
الحول باربعة اشهر وعشرا قوله تعالى فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول
من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من
معروف يعني التزين للنكاح ولا دفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح
عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم
في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها
بل هو مخير بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان
نسخه الله باربعة اشهر وعشرا والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة ها هنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها
بيان حكم الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة
وقيل انه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى قوله
حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم اردد على
ذلك لم افعل فقال الله عز وجل وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
فجعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون قوله تعالى الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان
قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقي طائفة فهلك اكثر
من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين
فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن
وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبأ فيها فوقع من قابل فهرب عامة
اهلها وخرجوا حتى نزلوا وادي افيح فلما نزلوا المكان الذين يبتغون فيه النجاة

ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء
سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تخرجوا منها فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل
والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرايل امرهم ان يخرجوا
الى قتال عدو لهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا للملكهم
ان الارض التي ناتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله تعالى
عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم
رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فاريهم اية في انفسهم حتى
يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة
لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم فمكثوا رجل واحد فيها اتى عليهم ثمانية ايام
حتى انتفخوا وادلحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فجعل يحزرهم فنظر
عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا
ثلاثة الاف وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال
ابو روق عشرة الاف وقال السدي بضعة وثلاثون الفا وقال ابن جريج
اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل هو قول
من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف
والالوف جمع الكثير وجمع القليل الاف ولا يقال لمن دون عشرة الاف الوف
قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم
نبي يقال خزقيل بن بوذي من ثالث ولد يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام
وذلك ان الله تعالى امر بني اسرايل كان بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون
ثم كالب بن يوفنا ثم خزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت
عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن
ومقاتل هو ذو الكفل وسمي خزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا
وانجاهم من القتل فلما مر خزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر
فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله عز وجل
وقيل دعا خزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم الله وقال مقاتل والكلبي هم
كانوا قوم خزقيل احياهم الله عز وجل بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم
ذلك خرج خزقيل في طلبهم فوجدهم موتا فبكى وقال يا رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت
وحيدا الا قوم لي فاوحى الله عز وجل اليه اني قد جعلت حياتهم اليك فقال

وتركهم فيها

بالنون المعجمة والذال المهملة من ناشر اسرايل

وهو الصابر حزقيل بكسر المهملة وتشديد القاف والزاي المعجمة

حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسمة
الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا
لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فما كانوا توجد اليوم في ذلك السبط من اليهود
تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فماتهم عقوبة ثم
بعثهم الله ليتوفوا مدة اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا فذلك قوله
الم تر تعلم يا علامي اياك وهو من رويدة القلب وقال اهل المعاني هو تعجب
يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن
الم تر ولم يعاين النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد
وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف الموت
فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم
ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل
هو على الخصوص في حق المومنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار
فلم يشكروا واما المومنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله
اي في طاعة الله اعبد الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير
هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم
فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو
خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله عز وجل عمل
المومنين على رجاء ما وعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه
قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ واصل القرض في اللغة القطع
سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية
اختصار ومجاز من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى
ان الذين يوذون الله اي يوذون عباد الله كما جاء في الحديث الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي
قوله تعالى يقرض الله يتفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي
يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا
يوذي فيضاعفه قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه
له بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف
مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير

وقرا ابن عامر ويعقوب بنصب الفا وكذلك في سورة الحديد على جواب
الاستفهام وقيل باضمار أن وقرا الاخرون برفع الفا نسقا على قوله يقرض اضعافا
كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل بسبعمائة ضعف
والله يقبض ويبسط كنظايرهما وقرأهما الاخرون بالصاد وقيل يقبض
بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة
ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن
مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله عز وجل
بالصدقة اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب
ولا يبسط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء واليه ترجعون تردون اي
الى الله تحدرون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية
عن غير مذكور اي من التراب خلقتكم واليه ترجعون قوله تعالى الم تر الى الملا
من بني اسرايل والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس
لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء
من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا واختلفوا
في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف
وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها
غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون يقول اي سمع
الله دعاءي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة
من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية
اسمعيل بن بال بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو
اشمويل بن هلقانا وقال وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان
سبب مسالتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني
اسرايل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم
خلف فيهم كالب بن يوفنا كذلك حتى قبضه الله ثم خلف قيل حتى قبضه الله
ثم عظمت الاحداث في بني اسرايل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان
فبعث الله الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبيا من بني اسرايل بعد
موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع
فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا
وظهر لهم عدو يقال له البلشا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهر واعلى بني
اسرايل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا
من ابنايهم اربعين واربع اية غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا

توراتهم ولقي بنو اسرايل منهم بلاء وشدة لم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط
النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلا فحبسوها في بيت رهبة ان تلد
جارية فتبيد لها غلاما لما ترامن رغبة بني اسرايل في ولدها وجعلت المراة
تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع
الله دعاءي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله
شيخ من علمايهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام
وهو نايم الى جنب الشيخ وكان الشيخ لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل
بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ وقال يا ابتاه دعوتني
فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام
فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام يا ابت دعوتني فقال ارجع فنم فان
دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام
فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله عز وجل قد بعث
فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يات لك وقالوا له
ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما
كان قوام امر بني اسرايل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم
فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه
ويرشده ويانيه بالخبر من ربه فقال وهب بعث الله اشمويل نبيا
فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان
فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر
فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرا نافع
عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرا الباقون بالفتح وهو اللغة الفصيحة
بدليل قوله عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقولوا
بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله فان قيل
فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول مالك الا تفعل وانما
يقال مالك لا تفعل قيل دخول ان وخروجها لغتان صحيحتان فالاثبات
قوله عز وجل مالك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم
لا تؤمنون بالله قال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذفت في وقال
الفراء اي ما لمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك الا تسجد
وقال الاخفش ان ها هنا زايدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من
ديارنا وابنايانا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام للعموم
وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم
قالوا مجيبين لنبيهم انا كنا نرهب في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا

لا يظهر علينا عبد وقاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وابنائنا
قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا عدوا عن الجهاد وضيعوا امر الله عز وجل
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي
ان شاء الله تعالى والله عليم بالظالمين قوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا
فاتي بعصى وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا
يكون طوله طول هذا العصى وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل
عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرايل فاذهن به رأسه
وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاؤل بن قيس من اولاد بنيامين
بن يعقوب عليه السلام سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه
ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقا
يسقي على حمار له من النيل فظل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خزنة داود
وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل
فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا
ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن
الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصى فكان على طوله فقال
لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك
بني اسرايل الذي امرني الله تعالى ان املكك عليهم فقال طالوت اوما
علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرايل وبيتي ادنى بيوت بني اسرايل قال الى
قال فباي اية قال لاية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك
ثم قال لبني اسرايل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انا من اين يكون
له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني
اسرايل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي
بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا
ابن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وانما
كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا علموا ذلك علما كانوا
يتحدون الناس على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة
عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا عليه
لانه لم يكن من سبط الملوك ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة
من المال قال ان الله اصطفاه عليكم اختاره وزاده بسطة في العلم
وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرايل في وقته وقيل انه اتاه الوحي
حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم بالحرب
والجسم بالطول وقيل والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرايل

خزنة داود نبي هو علام الحمار فان الحمر بعد الحمار والبغال هف العلام والعلم عن الكلبي ٥ محمد رض سه

بعد القدس

واعلمهم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو
الذي يعطي من غنا والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا
له فما اية ملكه فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت
قصة التابوت ان الله عز وجل انزل توبوتا على ادم عليه السلام فيه صور
الانبياء وكان من عود الشمشاذ نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان
عند ادم عليه السلام الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد
ادم الى ان بلغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل لانه اكبر
ولد ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرايل الى ان وصل الى موسى فكان
موسى يضع فيه التوراة ومتاعاله من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم
تداولته انبيا بني اسرايل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله فيه
سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي رضي الله عنه لها وجوه
هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان والخوج الريح الشديدة الهفافة الرائحة
وقال مجاهد شيء يشبه الهرة لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة ولها
جناحان وقيل عينان لها شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا
اذا سمعوا صوته تيقنوا النصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم
فاذا اسار سار واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طشت من
ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي
روح من روح الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم بيان ما يريدون
وقال عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال
قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم في
اي مكان كان التابوت اطمانوا وسكنوا اليه وبقية مما ترك ال
موسى وال هرون يعني موسى وهرون انفسهما كان فيه لوحان من التوراة
ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة
هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرايل وكان التابوت عند
بني اسرايل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضر القتال
قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا
سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك
انه كان لعيلى العالم الذي ربا اشمويل ابنان شابان وكان
عيلى حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه
وذلك انه كان مشط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلما بين
فما اخرجاه كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكان
النساء يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله تعالى الى اشمويل انطلق
الى عيلى فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني

هذا بلغة وقالة

الشمشاذ دوي بالفارسية شمشاد وبالعربية الشاب والشاب

الألوكة

وقدسي وتعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك وابا هما
فاخبر اشمويل عيلى بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عبد وهم حولهم فامر
ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلان ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت
فلما تهيؤا للقتال جعل عيلى يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد
على كرسيه فقال ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت
قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فهرج امر
بني اسرايل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسألوه البينة فقال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فكانت قصة التابوت ان الذين
سبوا التابوت انوا به قرية من قرا فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في
بيت صنم لهم وجعلوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته
فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد
قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقا تحت التابوت فاصبحت اصنامهم
منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذت
اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس
قد علمتم ان اله بني اسرايل لا يقوم له شئ فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث
الله تعالى الى اهل تلك القرية فاخذ بيتيث الفان الرجل فيصبح ميتا قد اكلت
ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا قد فنوه في مخراة لهم فكان كل من يمر
هناك اصابه الباسور والقولنج فتحيروا في امره فقالت لهم امراة
كانت عندهم من سبي بني اسرايل من اولاد الانبيا لا تزالون تروون
ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة
باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علفوها على ثورين وضربوا
جنوبهما فاقبل الثوران يسيران وكل الله بهما اربعة من الملكة
يسوقونهما فلما حتى وقفا على ارض بني اسرايل فكسرا نيرهما و
قطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرايل ورجعا
الى ارضهما فلم يرع بنو اسرايل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك
قوله تعالى تحمله الملكة (اي تسوقه) وقال ابن عباس جاءت الملكة
بالتابوت تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعوه
عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملكة في السما فلما
ولي طالوت الملك حملته الملكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل
كان التابوت في البيت خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك
فحملته الملكة حتى وضعته في دار طالوت فقر وا الملكة ان في ذلك
لاية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصى موسى
في بحيرة الطبريه وانهما يخرجان قبل يوم القيمه فلما فصل طالوت بالجنود

اى خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقرشا خصا الى غيره فخرج طالوت
من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الفا مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف
عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا
التابوت لم يشكوا في النصر فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في
كل ما اراى لا يخرج معي رجل بنا بنيا لم يفرغ منه ولا صاحب بجارية يشتغل
بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب
النشيط الفارغ قال فاجتمع ثمانون الفا من شرطه وكان في حر شديد
فشكوا اليه قلة الما بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه قليلة لا تحملنا
فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم بنهر ليرى طاعتكم
وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة هو
نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني
وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا
اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما
لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا غرف
والغرفة بالنصب الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا
منهم نصب على الاستثنى واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال
السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وهو الصحيح لما اخبرنا عبد الواحد الملحمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا نا اسرايل عن ابي اسحق
عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يتجاوز معه الا مومن
بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وبضعة عشر
فلما وصلوا الى النهر وقد القى الله عليهم العطش فشرب منهم الكل الا هذا
العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امره الله قوى قلبه وصح ايمانه
وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه
والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم
يروا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقا العدو فلم يجاوزوا ولم
يشهد والفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر والقتال الا القليل
الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه
يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فرجعوا ولم يجاوزوا
قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت
كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفيئون

البحيرة الحشبه المعترضه في مجرى الشوارس ولده

قول تعالى

ن يحصل

ملخ مقاتل

فارتفع وفيين في النصب والخفض فلبثت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارا
والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين
لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو
ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ علينا انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا
فوقلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله اي بعلم الله وقتل
داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا
ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرعى بالقذافة فقال
لابيه يوما يا ابتاه ما ارى بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ايشا يا بني فان الله جعل
رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت
اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقال ايشا يا بني فان هذا خير
بربين الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى
جبل الا يسبح معي فقال ايشا يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت
الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته
فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته
ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت
نبيهم ان يدعو الله فدعا الله تعالى في ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس
وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع
هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على
وجهه بل يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا
يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرايل فجربهم فلم يوافقه منهم احد
فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا
طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج لهم اثني عشر رجلا امثال
السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لا يشا هل بقي لك
ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه يزعم ان لا ولد له غيرهم فقال
الله تعالى كذب فقال النبي ان ربك كذبك قال صدق الله يا نبي الله لي
ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته
فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود رجلا
قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امغر فدعاه طالوت ويقال بل خرج
طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الذي كان يريد
اليها غنمه فوجد يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهم الماء
فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه
ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت
وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك

شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى الغنم فيجيء الاسد والنمر والذيب فياخذ
شيئا فاقوم اليه فاضع لحييه عنها واخرقها فقتله فرده الى عسكره فهزم
داود عليه السلام بحجر في الطريق فناداه يا داود اجعلني فاني حجر هرون
الذي قتل به ملك كذا وكذا فجعله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني
فانا حجر موسى الذي قتل به ملك كذا وكذا فجعله في مخلاته فمر بحجر اخر فقال
احملني فانا حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعها في مخلاته فلما تصافوا
للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت
فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انعرف
الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك
فقال ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل
جالوت كما اريد قال فافعل ما شئت فاخذ داود مخلاته فتقلدها
واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم
وكان يهزم الجيش وحده وكان له بيضة فيها ثلاث مائة رطل حديد فلما نظر الى
داود القى الله في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت
على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتاني بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب
قال نعم انت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض
وطير السما فقال داود بقسم الله لحمك كذلك فقال داود باسم اله
ابرهيم واخرج حجرا ثم اخر واخر وقال باسم اله اسحق ووضعه
في مقلاعه ثم اخرج الثالثة وقال باسم اله يعقوب ووضعها
في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر
الله الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه
وقتل من ورايه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا
فاخذه بجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا
وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود في امر
طالوت وقال الجزلي ما وعدني فقال اتزيد ابنة الملك بغير صداق
فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شي قال لا اكلفك الا ما تطيق
انت رجل جري وفي حالنا عدو نخاف فاذا قتلت منهم مائتي رجل
وجيتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم
غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع
الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود و
احبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت وارادقتله فاخبر بذلك ابنة
طالوت رجل يقاله ذو العينين فقالت ابنة طالوت لداود انك
مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت

حد ثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليله حتى تنظر مصداق ذلك فقال
لين كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتته به
فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت
نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو على السرير نائم فضربه بالسيف
ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر
شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت
منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاري فاشتد حجابه وحرسه
واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هداه العبوت فاعمى الله
تعالى العيون وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما
عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما
استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني
ظفرت به فقصدت قتله وظفري فكف عني ولو شا لوضع هذا السهم
في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت الليله الثانيه اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب
فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا منه وكوزه
الذي كان يشرب منه وقطع من شعرات لحيته وشيا من هدب
ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورا ذلك سلط على داود
العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما
فوجد داود يمشي في البريه فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد
داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت
فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بنا العنكبوت
قال لو كان دخل ها هنا لخرق بنا العنكبوت فتركه ومضى وانطلق
داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلما والعباد على طالوت
في شان داود فجعل طالوت لا ينهاهم احد عن قتل داود الا قتله واغرى
بقتل العلما فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرايل يطيق قتله الا قتله حتى اتى
بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر بحبائه بقتلها فرحمها الحبان وقال
لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما
فعله واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليله يخرج الى القبور
فيبكي ويقول انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر
عليهم ناداه منادٍ من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى نوذي بنا
اموتانا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الحبان فقال مالك ايها الملك فقال
هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال له الحبان انا افعل
مثل ملك نزل قرية عشا وصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا
في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك

فايقظوناحتى نبدي فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن هل ترك
عالما في الارض فازداد حزنا وبكا فلما راى الحبان ذلك قال ارايتك ان دللتك
على عالم لعلك انه تقتله قال لا فتوثق عليه الحبان فاخبره ان امراة العالمه
عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم
الاعظم اهل بيت اذا قنيت رجالهم علموا نساءهم فلما بلغ طالوت الباب
قال الحبان انها اذا رانك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها
السث اعظم الناس عليك منة انجيتك من القتل وامنتك قالت
بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسالك هل له من توبة قال
فغشي عليها من الفرق فقال انه لا بد قتلك ولكن يسالك هل له
من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان
قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت يا صاحب
القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم
فقال مالكم اقامت القيمة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من
توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيا من الشر
الا فعلته وجيت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال
قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلا من ملكك وتخرج انت وولدك
فتقاتل في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى
تقتل اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت الى الحزن
ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقعد يبكي حتى سقطت اشفار عينيه وحل
جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم
تقدونني فقالوا بلى نفديك بانفسنا قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا
ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصه قالوا وانك لمقتول قال
نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك فبدات انفسنا بالذي سالت فتجهز
بماله وولده فقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا اشد
شد هو بعدهم حتى قتل فجا قاتله الى داود ليبشره فقال قتلت عدوك
فقال داود ما انت بالذي تجيء بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى
ان قتل اربعين سنة وآتى الله بني اسرايل بداود واعطاه خزائن طالوت
وملكه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت
سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرايل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى
واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة
ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة
هو العلم مع العمل قوله تعالى وعلمه مما يشا قال الكلبي وغيره يعني
صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل

منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل هو الصوت الطيب وما
والانسان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش
حتى يوخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح
وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله اعطاه سلسلة موصولة بالجنة وراسها
عنده صوته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة
بالجواهر مدسوسة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهوى حديث الا صلصلت
السلسلة فعلم داود ذلك الحديث وكتمها ذوعاهة الا برص وكانوا يتحاكمون
اليها بعد داود الى ان وقعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتيا السلسلة
فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك
الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة
ثمينة فلما استردها انكرها فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهر الى
عكاز فنقرها وضمنها الجوهر واعتمد عليها حتى حضرا السلسلة فقال صاحب
الجوهر رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان
كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها
فقال لصاحب الجوهر خذ عكازي هذه فاحفظها لي حتى اتناول السلسلة
فاخذها المالك فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه
فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فعجب القوم مما شكوا فيه فاصبحوا
وقد رفعت السلسلة ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض قولـه تعالى
قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف هاهنا وفي سورة الحج وقرا
الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا
بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع
قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بصولة المسلمين الغالب المشركون على
الارض فقتلوا المومنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سايد المفسرين ولولا
دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ممن فيها ولكن
الله تعالى يدفع بالمومن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم
الشرحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خزيمة
نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد القطان نا
حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن نوف بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم
الصالح عن ماية اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر رضي الله عنه ولولا دفاع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قولـه تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى

عليه الصلاة والسلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قال شيخنا الامام رحمه الله اي نبي اية الا واوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
مثل تلك الاية وفضل على غيره باياة مثل انشقاق القمر باشارته وحنين
الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة
برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات
التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان
بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي ثنا قتيبة بن
سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبيا الا وقد
اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله عز وجل الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد الهليجي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار سايد ابو الفقير انا جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد
قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصلي واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي واعطيت الشفاعة وكان نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الكرخي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبيد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي
بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست اوتيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة قولـه تعالى واتينا
عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشا فضله
ويخذل من يشا عدلا سال رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يا امير المومنين
اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق
فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في ارضه قد خفي عليك فلا تفتشه
قولـه عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به
الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل

باصلاح شي واتمامه فقد ربته بوتبه واحدها ربان كما قالوا وربان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه يا النسبة كما قالوا الحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يربي عمله بعلمه وقال محمد بن الحنيفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اي تقرون قوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول هكن فيكون مردودا على البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا اياكم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم لمعنى الخبر وقيل لمعنى الجزاء اي لان اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزا قوله اتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم كقوله تعالى واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون اتيتكم بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن اتى بعده من الانبيا وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان ياخذ قومه بنصرته ان ادركوه واخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا فيهم فمنهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فمعناه اذ اخذ الله ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق

على امتهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الميثاق على النبيين وامتهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفا بذكر الانبيا ان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه لئن مني به وليبعثن وهم احيا ليومنن به قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم يا معشر النبيين قال الله للانبيا حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والانبيا فيهم كالمصابيح والسراج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلك عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما فاشهد والله فعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملكة فاشهدوا عليهم كنايه عن غير مذكور بين فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله تبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضايك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله تبغون قرا اهل البصرة وابو جعفر وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتا لقوله لما اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله تعالى طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السبي والسيف وقال مجاهد طوعا المومن وكرها الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ففاز بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المومن اسلم طوعا والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذي اجبر واعلى الاسلام ممن سباهم فيجاء بهم في السلاسل واليه يرجعون بالياء حفص ويعقوب وعاصم كما

قراءة

ان يأتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه يساوي بيعا لان الفداء شرا نفسه ولا خلة اي صداقة
ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم
لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع
والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ان
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الزياني
نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي ثنية نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي
السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي اية معك من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو
الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم ابا المنذر ثم قال والذي
نفس محمد بيده ان لهذه اللسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ان احمد بن عبد الله النعيمي ان محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمن بن ابي الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن
سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة
رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة
قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل
اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته فاتاه سيعود لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا
اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو
من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
اخر ثلاث مرات تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك
الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو
الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان
حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل
اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها
فخليت سبيله قال وما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي
من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله
حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي

صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث
ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك الشيطان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الزياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى
بن يحيى نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو الملكي عن زرارة
بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراحين يصبح اية الكرسي وايتين
من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى
يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله تعالى
الله الها رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي القيوم الباقي الدايم
على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله تعالى القيوم وقراعمر
وابن مسعود القيام وقراعلقمة القيم وكلها لغات مختلفة بمعنى
واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل
نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول
لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان
بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل
المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم
في القلب والسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس
في العين والنوم في القلب فهي غشية ثقيله تقع على القلب لتمنع المعرفة
فاخبر ان شيئا نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن الافات
ولانه يغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو الحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا محمد بن جعفر نا علي بن
حرب نا ابو معاوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام
ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي
عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار قوله ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم
من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها
وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراظهورهم وقال ابن جريج ما بين
ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين
ايديهم ما كان قبل خلق الملئكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين

ايديهم ما قدموا من خير وشر وما خلفهم ما هم عاملوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي
من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء
مما اخبر به الرسل كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قوله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض اي علما واحاط به واختلفوا
في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع امام
العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات اي سعته مثل سعة السموات
والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب العرش كحلقة في فلاة
والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان السموات السبع والارضين السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في
ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات
والارضين السبع وهو بين يدي العرش وتحمل العرش اربعة املاك لكل ملك
اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة
خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسأل
للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام
وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه
غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل
الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر
يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل
حجاب مسيرة خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول
مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه
والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال
آدني الشيء اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع
فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة
العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة والمقلاة من
النساء التي لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا
عاش ولدها جعلته في اليهود ففي الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النظير
فكان فيهم عدد من الانصار فاراد الانصار استردادهم وقالوا ابناءنا
واخواننا فنزلت هذه الآية لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد خيرا صحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاحلوهم
معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر

النبي صلى الله عليه وسلم بإجلاء بني النظير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم
لنذهبن معهم ولنديننّ بدينهم فمنعوهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين
وقال مسروق كان لرجل من الانصار في بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون
الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما قال فاختصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر
فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت
في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم
يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا وكرها انزل
الله عز وجل لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا ويقروا
بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في
الابتدا قبل ان يومروا بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول
ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من
الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل معبود من دون
الله وقيل كل باغ طاغوت من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا
من لام الفعل لقولهم جاثوت وتابوت فالتا فيهما مبدلة من ها التانيث
وبؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد
الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى
السبب الذي يوصل الى رضى الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها
والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك
على ايمانهم قوله تعالى الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل
محبهم وقيل متولي امورهم ولا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي
هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال
الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمان
غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار
سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وساير رؤس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور
الى الظلمات والطاغوت يكون من كان ويكون مونثا واحدا وجمعا
فقال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به وقال في المونث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل فكيف قال يخرجونهم
من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مومنين

محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث
كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقال منعه اياهم عن
الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن له فيه نصيب
كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله ولم يكن قط في ملتهم كفر يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي
حاج ابرهيم في ربه اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج
على راسه وتجبر في الارض واصل الرؤية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله
تعالى الملك فطغى اي كانت تلك المحاجه من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد
ملك الارض اربعة ملوك مومنان وكافران اما المومنان فسليمان
وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه
المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه
بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال اخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود
وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه رجل في طلب الطعام
سأله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فلما اتاه فقال
له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجه ولم يعطه
شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب
اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه
ففتحته فاذا هو اجود طعام رآه احد فصنعت له منه فقربت اليه فقال
من اين هذا قالت من الطعام الذي جيت به فعرف ان الله تعالى رزقه
فحمد الله تعالى فقال الله تعالى اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا
جواب سوال غير مذكور تقديره قال له من ربك قال ابرهيم ربي الذي يحيي
ويميت فراجعه ربي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعذابا تي
الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين آمنوا واتاني الكتاب ومسني الضر ومسني
الشيطان وعباجي الصالحون توافق ابن عامر والكسائي في لعبادي
الذين وابن عامر في اياتي الذين وفتحها الاخرون فقال نمرود انا احيي
واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها
الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا
بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى
الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجز فان
حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول
فاحيي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى

فقال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
اي تحير ودهش وانقطعت حجته ولم قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض
ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقل له
لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان فرجة في فضيحته وانقطاعه
والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او فجرة
لابرهيم عليه الصلاة والسلام والله لا يهدي القوم الظالمين قوله
تعالى وكالذي مر على قرية وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره
هل رايت كالذي حاج ابرهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية
واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن
شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن خلقيا وكان من سبط هرون
وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك
القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك
هي الارض المقدسة وقال العلبي هي دير سابرا باذ وقال السدي
سلما باذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من
بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوي خوى
مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلى على عروشها
سقوفها فاحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت
ثم وقعت الحيطان عليها قال انا يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب
في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان الله عز وجل
بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرايل ليسدده في ذلك
ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرايل وركبوا
المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم
واوعدهم اني فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان
لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه
الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني احلف بعزتي لاقيضن لهم
فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا لبسه الهيبة وانزع
من صدره الرحمة يتبعه عبد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله عز وجل
الى ارميا اني مهلك بني اسرايل بيافث وبيافث اهل بابل وهم من ولد يافث
بن نوح فلما سمع ذلك ارميا صاح بكا وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه
فلما سمع الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا شق عليك ما اوحيت اليك قال

نعم يا رب اهلكني قبل ان اراى في بني اسرايل مالا استريه فقال الله عز وجل
وعزتي لا اهلك بني اسرايل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا
وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرايل ثم
اتى الى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح فقال ان بعذبنا
ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث
سنين لم يزدادوا الا معصية وتمادي في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم
فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله تعالى عليهم بخت
نصر فخرج في ستماية الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما انفصل سايرا بلغ
الخبر الى الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله
لا يخلف الميعاد وان به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل
له رجلا من بني اسرايل قال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرايل اتيتك
استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولهم آت اليهم الاحسنا ولا يزيدهم
اكرامي اياهم الا سخطا عليّ فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله
وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك
الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا ما ظهرت اخلاقهم لك بعد من انت
قال انا الذي استفتيتك في شان اهلي فقال له ارميا ما ظهرت اخلاقهم بعد
قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة باتيها احد من الناس الى رحمه
الا قد منها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم فاسال الله الذي يصلح
عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر
وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرايل فقال
ملكهم لارميا اين ما وعدك الله تعالى قال انا بربي واثق ثم اقبل الملك الى
ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه
عز وجل الذي وعد فقعد الملك بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي
اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي لهم بان لهم ان يفيقوا من الذي هم
فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه
فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله عز وجل فقال النبي على اي عمل رايتهم قال
على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله ولك جيت لاخبرك واني اسالك بالله
الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات
السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه
فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السما في بيت
المقدس فالتهب مكان القربان وخسفت سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك
ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات
والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك

ودعائك عليهم فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السايل كان رسول ربه
فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطي
الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان
يحملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاه ثم
امرهم ان يجمعوا من كان في بلاد بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم
من بني اسرايل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا
معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اوليك الغلمان دانيال
وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرايل ثلاث فرق فقتلا قتلهم وثلثا سباهم
وثلثا اقرهم بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرايل
بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبا بني اسرايل اقبل
ارميا على حمار له معه عصير عنب في زكوة وسلة تين حتى غشي ايليا
فلما وقف عليها وراى خرابها قال انا يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي
قال ان العمار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني
اسرايل الى بابل وكان فيهم عزيرا ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما
نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل على دير هرقل على شط دجلة فطاف
في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر
من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير
في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث فاماته الله رجعنا الى حديث وهب قال
ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله عند
الروح مايتة عام واماته حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عز وجل
عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما
مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال
له بوشك فقال ان الله يامرك ان تغزو بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا
حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك بالف قهرمان مع كل قهرمان
ثلثمايه الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت
دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرايل ولم تمت منهم احد ببابل ورد هم
الله جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت الماية السنة احيا الله عز وجل
منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيا الله جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره
فاذا عظام حماره متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السما ايتها العظام
البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض
ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك

ان تحيي فقام باذن الله ثم نهق وعمر الله ادميا فهو يرى في الفلوات فذلك قوله
تعالى
كما اماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت مكثت فقال لما احياه
الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى
في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال
لبثت يوما او بعض يوم وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقيه
من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى
طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وكان التين
كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه
لم يأت عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الها
في الوصل وكذلك فيهما اقتد وقرا الاخرون بالها فيهما جميعا وصلا
ووقفا فمن اسقط الها في الوصل جعل الها صلة زايدة وقال اصله لم يتسنى
فحذف الياء للجزم وابدل من حركتها في الوقف وقال ابو عمرو هو من السنين بنونين
وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين
ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وكقوله قد خاب من دساها
واصله دسسها ومن اثبت الها في الحالين جعل الها اصلية لام الفعل وهذا
على قول من جعل اصل السنه سنهه وتصغيرها سنيهه والفعل منه المتناهه
وانما قال لم يتسنه ولم يتسنه مع انه اخبر عن شيئين ردا الى التغيير الى اقرب اللفظين
به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين في معنى الاخر وانظر
الى حمارك فنظر فاذا هي عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض
فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية للناس قيل الواو زايدة
مفهمه وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه
ولنجعلك اية يريد فعلنا ذلك لنجعلك اية عبرة ودلالة على البعث بعد الموت
قال اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هي انه عاد الى قريته شابا وابناؤه
واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله وانظر الى
العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشزها بالراء ومعناه نحييها
يقال انشز الله الميت انشازا ونشره نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره
وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون بالزاي اي يرفعها من الارض ويردها الى اماكنها من الجسد ويركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه
وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الايه
فقال اكثرون اراد الله به عظام حمار وقال السدي ان الله تعالى عز وجل
احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا
فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل وقد ذهبت بها الطير والسباع فجعلت
فتركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم

ففتح فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل
وذلك ان الله تعالى عز وجل لما تمت حمارا وحيى الله عينيه وراسه وسايره فنظر
جسدا ميتا ثم قال انظر الى حمارك خواء حمارا قائما واقفا كهيئته يوم
ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة لم
تتغير وتقديرا لايه وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها
هذا قول قتاده والضحاك وفي الايه تقديم وتاخير وتقديرها وانظر
الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس وقال
قتاده عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس
قال لما احيى الله عزيرا بعد ماماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته
فانكره الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء
مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وخرج عزير عنهم
وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل
عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذى
وكذا سنة يذكر عزيرا قال فانا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
قد فقدناه منذ مائة سنة لم يسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله
اماتني مائة عام ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة
يدعو للمريض وصاحب البلاء فادع الله ان يرد الي بصري
حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يديه على عينيها
فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله عز وجل فانطلق الله رجليها
فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزيز فانطلقت الى بني
اسرايل وهم في ناديهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ كبير ابن مائة
سنة وثماني عشرة سنة وبنى بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير
قد جاكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم بدعاي ربه فرد الله
علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه
قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء
مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال
السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرقت نصر التوراة ولم
يكن من الله عهد بين الخلق فبكا عزير على التوراة فاتاه ملك فانا فيه ما فسقاه
من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرايل وقد علمه الله التوراة وبعثه
نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقالوا ان عزيرا يعني الله اليكم واجد ذلكم
تورانكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل
الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله

وستاتي القصه في سورة التوبه ان شاء الله عز وجل قوله تعالى فلما تبين له ذلك
عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله
له اعلم وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزيز انه
قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتاده وعطا الخراساني والضحاك
وابن جريج كان سبب هذا السوال من ابرهيم عليه السلام انه مر على دابة
ميته قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء هي في بحيرة
الطبريه قالوا فراها وقد توزعتها دواب البر ودواب البحر فكان اذا هبت
الريح جاءت دواب البحر فاكلت منها فما وقع منها في البحر يصير في
البحر واذا جاءت دواب البر فاكلت منها فما وقع منها في البر يصير
السباع جاءت الطيور فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهوى فلما راى
ذلك ابراهيم تعجب منها وقال رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع
ودواصل الطير واجوافه دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك
فازداد يقينا فاتبه الله تعالى فقال اولم تومن قال بلى يا رب علمت واحببت
ولكن ليطمئن قلبي الى المعاينه اي ليسكن قلبي الى معاينته والمشاهده واراد
ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينه وقيل كان
سبب هذا السوال من ابرهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ربي الذي يحيي
ويميت فقال نمروذ انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر
فقال له ابرهيم ان الله تبارك وتعالى يقصد الى جسد رجل ميت فيحييه
فقال له نمروذ انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى
ثم سال ربه ان يريه احيا الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد
بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر
ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل دارا وكان
ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما وجد في دار رجلا قام
عليه لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن لي رب هذه
الدار فقال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال انا ملك
الموت جيت لا بشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال
ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسوالك فحينئذ
قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
احمد بن صالح ثنا وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن

وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن
شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم
بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد ومثله
وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني وحكى محمد بن اسحق
بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم
يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابرهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما
شكا في انه هل يجيبهما الى ما سالا قال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق
بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك من نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك
عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى
بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من نفسه وكذلك
قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام
ان المسالة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم
بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال
وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه
وتقديما لابرهيم عليه الصلاة والسلام قوله تعالى اولم تومن معناه
قد امنت فلم تسال شهد له بالايمان كقول جرير الشاعر:

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال الحداء بعة
من الطير قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاووسا وديكا وحمامة
وغرابا وحكى عن ابن عباس ونسر ابدل الحمامة وقال عطا الخراساني
اوحى الله عز وجل اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة
بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن
بكسر الصاد اي قطعهن وميزهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع
وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من
صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون بضم الصاد ومعناه
املهن ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور
اذا كان مايل العنق وقال عطا معناه اجمعهن اليك يقال صار
يصور صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النخل صور ومن قرا بالامالة
والضم قال فيه اضمم معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فخذ فه
اكتفا بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا لانه يدل عليه وقال ابن عيينة

فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف واللهم
وقرأ ابو جعفر مشددة الزاي بلى همز وارادبعض الجبال قال بعض المفسرين
امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها
ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا
في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء
ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جنب
المشرق وجبل على جنب المغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج
والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم
دعاهن تعالين باذن الله تعالى فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطعة الاخرى
وابراهيم ينظر حتى لقت كل جثة وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل
عظم يصير الى الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت
كل جثة بعضها بعضا في السما بغير راس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا وكلهن
جاء طاير براسه فان كان راسه دنى منه وان لم يكن تاخر حتى يلقا كل
طاير براسه فذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو
وقيل المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي
كما قال تعالى دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة وقيل السعي بمعنى الطيران
واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
وقيد اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع
حبة وارادبسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت
سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة كان قيل فهل رأينا سنبلة فيها
مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل ومالا يكون
مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان
جعل الله فيه وقيل هو موجود وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه
انه ان بذرت انبتت مائة حبة فيما حدث جعل في البذر الذي كان فيها مضافا
اليها وكذلك تاوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف
لمن يشا قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشا وقيل معناه يضاعف على
هذا وبين لمن يشا مابين سبع الى سبعين الى ما شا الله من الاضعاف
مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع عليم يعطي عن سعة عليم بنية من
ينفق قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جا عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كانت عندي ثمانية الاف

فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها لربي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان
فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير بقتبها واحلاسها فنزلت فيهما هذه
الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جا عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها
في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده
ويقلبها ويقول ماضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان
من عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذا وهو ان
يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر
انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال كفيان منا ولا اذا هو ان
يقول قد اعطيتك واعطيتك فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك
عنه فحظر الله تعالى على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه
من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير قوله تعالى لهم اجرهم
اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام
حسن ورد على السايل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعا صالح
يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة
اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن
ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة
يدفعها اليه يتبعها اذا اي منا وتعيير للسايل او قول يؤذيه والله غني
مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من تمن ويؤذي
بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم
بالمن على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك
مثلا فقال كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس اي
مراياة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم
الاخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين
وهذا للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المراي
كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده
صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان تراب
فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس
والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شي عليه فهذا مثل ضربه الله تعالى للنفقة
المنافق والمراي والمؤمن الذي يبطل صدقته بريء الناس في الظاهر ان
لهو لا اعمال له كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل عمله

واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا
والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراتي
نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن
عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الرياء
الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم
يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبيد الله
بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن
شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدني ان عقبة بن مسلم
حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع
عليه الناس فقال من هذا الحديث فقالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى
قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك
بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة
ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل
جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى
للقارئ ألم أعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما
علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول
له الملكة كذبت ويقول الله تعالى له بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد
قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك حتى لم أدعك
لا تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل
الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملكة كذبت ويقول
الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل
في سبيل الله فيقول له فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملكة له كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة
قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا
الله تعالى وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي
تصديقا من انفسهم اي تحقيقا وتوطينا لها على الثواب وتصديق بموعود الله بعلمون انما اخرجوا خيرا لهم مما تركوا وقيل على يقين بأخلاف
الله عليهم وقال مجاهد وعطاء يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل
اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضاها وان خالطه شك امسكه وعلى هذا القول يكون التثبيت
بمعنى التثبيت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان
نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرأ ابن عامر وعاصم بربوة وافى ربوه في
سورة المؤمنين بفتح الراء وقرأ الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي يجري
فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلوا على الماء انما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وان كثر اصابها
وابل مطر شديد كثير فآتت اكلها ثمرها قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف
والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل خفف ابو عمرو وسلمناه
ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الربيع ما يحمل غيرها في سنتين
وقال عكرمة حملت في السنة مرتين وان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف
ويكون دون ما قال السدي هو الندا وهو مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمنين المخلصين يقول كان هذه
الجنة من الكرم في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك تضعف الله صدقة المؤمن المخلص
الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد
والله بما تعملون بصير اترك ايود احدكم هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى قوله عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاحترقت فاصابها اعصار وهو
الريح العاصف الذي يرتفع الى السماء كالنار عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل
ضربه الله لعمل المنافق والمراي يقول عمله في حسنته كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب
الجنة بها فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون
اليها وضعف عن اصلاحها وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده
ولا اولاده ما يعودون به اليه فيقوا جميعا متحيرين عجزا لا حيلة لهم ولا يد بأيديهم كذلك يبطل
الله عمل هذا المنافق والمراي حتى لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال
عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم
او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن
اخي ولا تحقر نفسك فقال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لعمل المراي قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان
فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم خياره قال
ابن مسعود ومجاهد من حلال ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة
على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي بن عبيد نا

الاعمش عن ابي ضحى عن الاسود عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الزيات
نا حميد بن زنجويه نا عبيد الله بن صالح نا معوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن خالد
بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود عليه السلام
لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني انا جناح
بن يزيد المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم
نا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب العبد مالا حراما فيتصدق
منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان
زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان
الخبيث لا يمحو الخبيث **فصل** والزكاة واجبة في مال التجارة عند اكثر
اهل العلم فبعد الحول تقوم العروض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت
قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله
يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال
مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عنقي اديم احمله فقال عمر الا تؤدي
زكاتك يا حماس فقلت مالي غير هذا والاهب في القرظ فقال اذا مال فضمه
فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكاة ومما اخرجنا لكم من الارض قبل
هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب
العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء
السماء ومن نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او نضح
ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب
اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر
وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع
عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن
أسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم تخرص كما يخرص
النخل ثم يؤدي زكاته زبيبا كما يؤدى زكاة النخل تمرا واختلف اهل العلم
فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم
الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري

ومالك والاوزاعي تجب في الزيتون وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تجب
العشر في جميع البقول والخضراوات كالنعناع والاكحيش والحطب وكل ثمرة
اوجبنا فيها الزكاة فانها تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الجذاذ
والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب
ووقت الاخراج بعد التصفية والتنقية ولا تجب العشر في شيء منها
حتى تبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة تجب في
كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي قال انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون
خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من
الابل صدقة وروى يحيى بن عباد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى
يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الا به في صدقة التطوع كما
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزيات
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا
فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة **قوله تعالى**
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد
الثاء في الوصل فيها وفي اخواتها وهي في احد وثلاثين موضعا في القرآن لانه
في الاصل تا ان اسقطت احداهما فرد هو الساقطة وادغم وقرا الاخرون
بالتخفيف ومعناه لا تقصد والخبيث منه تنفقون وروى عبيد
بن ثابت عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كانت الانصار تخرج اذا كان
جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين فعمد
الرجل منهم يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة
ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف
والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشر
اثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى
ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون وانتم باخذيه يعني الخبيث
الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ها هنا التجوز والمسامحة
ومعناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا وهو يرى انه قد

قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجد تمر يباع في السوق
ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البرا انه قال لو اهدى ذلك لكم ما اخذتموه
الا على استحياء من صاحبه وغبط فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا
اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي كان اهل السهمان شركاه فيما عنده
فان كان كل ماله رديا فليبين له واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم
حميد محمود في فعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال
وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير ووعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها وقال في الشر النار وعدها الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر
قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد
واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول
للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع
الزكاة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة
منه لذنوبكم وفضلا اي ورزقا وخلفا والله واسع غني عليم اخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد
بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال ابن ادم انفق انفق عليك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملاى لا يغيضها نفقة سحاء
الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما في
يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
انا عبد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت
المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي
الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال
الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة
والف اية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا
كاهل الكتاب وان تاولوا اياتا من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب
جهلوا علمها فسفكوا فيها الدما وانتهكوا الاموال وشهد واعليها بالضلال
فعليكم بعلم القرآن فانه من علمها انزل لهم لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد
هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه هي الاصابة في القول والفعل
وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في
محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرا يعقوب يوت

الحكمة بكسر التاء ايا يوتيه الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يوتيه الحكمة
حكي عن الحسن ومن يوت الحكمة قال الورع في الدين فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر يتعظ الا اولوا الالباب ذوي العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة
في فرض الله عليكم او نذر تم من نذر اي ما اوجبتم انتم على انفسكم في طاعة
الله فوفيتم به فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه وليس يقل
يعلمها لانه رده الى الاخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم
يرم به بريا وان شئت على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به وليس يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء
او بتصدقون من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير
مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما اي تظهروها فنعما هي اي
نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا
فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت فرا اهل المدينة
غير ورش وابو عمرو وابو بكر فتح النون وكسر العين وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية
ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة
النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء تعطوها الفقراء في السر فهو
خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر
افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب
بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم يوم القيمة بظله يوم
لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة
ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما
الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلاة
المكتوبة في جماعة افضل والنافلة في البيت افضل وقيل الاية في الزكاة
المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يتهم في الظن قوله تعالى ويكفر عنكم
من سياتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن
نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي ويكفر الله وقرا اهل
المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفا التي في قوله فهو خير لكم

لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سياتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم سياتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزول هذه الاية ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على فقراء المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء وارد به هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله بجزم الفظه فنفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يشرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدي اليكم ولذلك ادخل فيه الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله عز وجل ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المساجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى الناس عليهم فكان من عنده فضل اتاهم به اذا احصروا الذين احصروا في سبيل الله فحبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله فهو اولاء حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنا احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا

يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم الجاهل قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر الجاهل اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال [redacted] وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال بعد من قابل تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كان الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح والالحاح اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله نا عبد الحكم انا انس ابن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا فيغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وزاد ابن ابي ذئب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد بن عبد الله الحيري انا ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا بن دغار انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن [redacted] هرون بن زياد عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اتي تحملت حمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اتي تحملت حمالة في قومي واتيتك لتعينني فقال بل نحملها عنك يا قبيصة وتؤديها اليهم ثم الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسالة حرمت الا في احدى ثلاث في رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم تمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلاثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم تمسك

و في رجل تحمل حمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت
يأكله صاحبه سمعتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى
الترمذي نا قتيبة ان سعيد نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن
يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش
او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب
قوله تعالى وما انفقتم من خير فلا فان الله به عليم وعليه مجازاة الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه
الاية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها
فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن
ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن
ابن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي ابن ابي طالب في جوف الليل
بوسق من تمر فانزل الله عز وجل فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية
علي بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن ابن عوف وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو
امامة وابو الدرداء والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد
فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك انا
طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا
بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم
القيمة قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان
الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين ياكلون الربا اي
يتعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون
يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان
واصل التخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي
تطأ الناس وتضرب الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو
ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربا يبعث يوم القيمة وهو كمثل
المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف نا عبد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفيان
نا اسمعيل بن سالم نا عبدة بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرى قال فانطلق بي جبريل

عليه السلام الى رجال كثير على مقدم رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منصبين على سابلة
ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فينقلبون مثل الابل
المهيمة تخبطون الحيات والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب
تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيتميل به
بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون ال فرعون
فيترددون منهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة
قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقال
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم
اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه الغريم
فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ويقولان
سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح وعند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى
وقال واحل الله البيع وحرم الربا فاعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى
وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة
بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم منها زيادة على صفة مخصوصة في مال
مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير
بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد
ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر
والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم نقص احدهما الملح او التمر
وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربا فورد هذا الحديث من طرق
عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فان النبي
صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم
الربا يثبت في هذه الاشياء لا وصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد فيه تلك
الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان في جميعها واحدا
وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان
الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف
اخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف
النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول

واثبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها وأما
الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول
اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم
كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل و
الوزن وكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما
ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في
القديم وقال في الجديد يثبت فيه الربا بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشياء
المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت
او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجعلة مال الربا عند الشافعي
ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النسا فاذا باع
مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة
بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع
فاذا كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان
مكيلا كالحنطة والشعير يباع بجنسه فيشترط المساواة في الكيل ويشترط
التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع ما لا يوافقه
في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير
مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة
بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل
حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النسا حتى يشترط التقابض في المجلس
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا
سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحتم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا
بعين فيه تحريم النسا وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند
اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة واما قرض شيا
بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو
ربا قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه الى قوله وانما ذكر الفعل
راجع الى الوعظ فانتهى فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفورا له وامره
الى الله بعد النهي ان شا عصمه حتى يثبت على الانتهى وان شا خذله حتى يعود وقيل
وامره الى الله فيما يأمرهم وينهاهم ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه
شي ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا غندر نا شعبة عن عون بن ابي جحيفة
عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب

البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمتوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا
ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب ثنا هشيم انا ابو الزبير
عن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه
وشاهديه وقال هم سوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو
محمد المخلدي انا ابو طاهر بن الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر
بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن ابي كثير نا ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل
كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب
ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة
ولا جهاد ولا حجا ولا صلاة ويزيد العبد فاقة اي يثمرها ويباركها في الدنيا
ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربا اثيم فاجر
بأكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا قال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمان بن عفان وكانا قد اسلما في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب
التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف
وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله عز وجل هذه الآية فسمعا واطاعا
واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا
شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف
في الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله هذه الآية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبة يوم عرفة الا ان كل شي من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا
دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا
الجاهلية موضوعة واول ربا اضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه
موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد اليل
وحبيب وربيعة وهم بنو عمير بن عمرو بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
على الطايف اسلم هؤلا الاخوة وطلبوا ربا هم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة
والله لا نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله عن المومنين فاختصموا الى عتاب
بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي
صلى الله عليه وسلم بقضية الفريقين وكان ذلك ما لا عظيما فانزل الله عز وجل يا ايها الذين

امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا اي ان لم تذروا
ما بقي من الربا فاذنوا اي ان لم تفعلوا فاذنوا قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر
فاذنوا بالمد على وزن امنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله
واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان وقرا الاخرون فاذنوا مقصورة
بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد
بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب
وقال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اي
تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب
الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الاية قالت
هذه الاية بنو عمرو المربون بل نتوب الى الله تعالى ولا يدان لنا بحرب الله و
ورسوله فرضوا براس المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان
تدرك الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة يعني وان
كان الذي عليه الدين معسرا رفع ذو باسم كان ولم يات لها خبر وذلك
جائز في النكرة يقول اذا كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع
وحينئذ فلا تحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر
بصيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين
وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسور بضم الصاد مضافا
ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رؤس اموالكم
الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد
والاخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو
الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله الميكالي
نا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ نا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن
السراج انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير
عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فكان يختبيء
فقال ما حملك على ذلك قال العسر فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه
فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر
معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الزياتي نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن موسى انا اسرائيل
عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الملكة تلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا
قالوا تذكر قال لا الا اني كنت رجلا اداين الناس وكنت امر فتياني
ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الزياتي نا
حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن
ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر
معسرا او وضع عنه اظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله فصل
في الدين وحسن قضائه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد
نا شعبة انا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به
اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا واعطوه اياه
قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم
قضاء اخبرنا ابو الحسن الرشيدي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع
احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن
ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري
عن ابيه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت
ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
او امر به فنودي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه
قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل قوله
تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التا اي تصيرون
الى الله عز وجل وقرا الاخرون بضم التا وفتح الجيم اي ترجعون الى الله عز وجل
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه الصلاة والسلام ضعها
على راس مائتين وثمانين من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال
ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس
سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم

بدين الى اجل مسمى قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلف وقال اشهد ان
السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله عز وجل في كتابه واذن فيه ثم قال
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم تعاملتم
بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان
المداينة قد تكون بالدين وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من
اللفظ وقيل ذكره تاكيد لقوله تعالى ولا تاباوا بسير ان يحاجه الى اجل
مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي
السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند
اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا
واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انها
امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن قبضا
فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال اجل ذكر وليكتب بينكم
اي ليكتب كاتب الدين بينكم بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي
الحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخيره ولا باب اي لا
يمتنع كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب واختلفوا في وجوب
الكتابة على الكاتب او تحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبهما
اذا طلب وهو قول مجاهد وقال الحسن تجب اذا لم يكن كاتب غيره
وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة
واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا
شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله تعالى وامره فليكتب وليملل الذي
عليه الحق يعني المطلوب ليقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال
والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال لغة
والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني
المملي ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيا فان كان
الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي
طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او دينه
قوله تعالى او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل بعتة او جنون
او كا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه
حضور الكاتب او جهل بماله او عليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي
بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالمحق بالولي صاحب الحق
يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل

لانه اعلم بحقه واستشهد واي اشهد واشهدين اي شاهدان من رجالكم يعني
الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم
واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن
الشاهدان رجلين فرجل وامراتان اي فليشهد رجل وامراتان واجمع
العلماء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتين
واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال
في الحقوق كلها وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وذهب جماعة
الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي رضي الله عنه
الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاعة والثيابة والبكارة ونحوها
تثبت بشهادة رجل وامراتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة
النساء غير جائز في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء يعني من كان
مرضيا في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل
والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين
بالكذب على الناس لا تجوز شهادتهم والذي يكذب على الله تعالى اولا ان يكون مردود
الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة
العبد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى يكون
له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان وسيل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان
الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعبد لا شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا
للكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط وهي ما يتعلق باداب النفس مما يعلم ان
تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من
نفسه في شيء منها ما يستحي امثاله منها من اظهارها في الاغلب يعلم به قلة مروءته
ترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو وان كان مقبول الشهادة
على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كانا
مقبولي الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر لنفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد
على رجل بقذف مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح
من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
الفرزي نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطيلقاني نا ابو احمد محمد ابن قريش
بن سليمان نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا مروان الفزاري
عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه
لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة
ولا القانع مع اهل البيت قوله تعالى ان تضل احداهما الاخرى فتذكر احداهما
ان تقل بكسر الالف فتذكر بترفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم
بالجزاء الا ترى انه لا يتبين في التفعيل فتذكر رفع لان ما بعده في الجزاء مبتدا وقراءة العامة

بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتصل محله نصب بان فتذكر منسوق
عليه ومعنى الايه فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت
احداهما شهادتها تذكرها الاخرى وتقول الناس حضرنا مجلس كذى وسمعنا كذى
وقرا ابن كثير واهل البصره فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكروا ذكر
بمعنى واحد وهما متعديا الذكر الذي هو ضد النسيان وحكى عن سفيان بن عيينة
انه قال هو من الذكرى كري ان تصير شهادتهما كشهادة
ذكر والاول اصح بانه معطوف على النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما
دعوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهاده سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهدا
وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم هو امر ندب فهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا
مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب فهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا
في اقامة الشهاده واداءها فمعنى الايه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهاده التي تحملوها
وهو قول مجاهد وعطا وعكرمه وسعيد بن جبير وقال الشعبي بالخيار ما لم يشهد
وقال الحسن الايه في الامرين جميعا في التحمل والاقامه اذا كان فارغا ولا تسأموا ان
تكتبوه اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعه الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا
كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به
واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهاده لان الكتابه تذكر الشهود وادنى
واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهاده الا ان تكون تجاره حاضره
قرأهما عاصم بالنصب على خبر كان واسم الاسم مجازا الا ان تكون التجاره تجاره
او المبايعه تجاره وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون
بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجاره والثاني ان تجعل الاسم في التجاره والخبر
في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجاره حاضره تديرونها بينكم
بينكم فيها حال دايره بينكم ومعنى الايه الا ان تكون تجاره حاضره يدا بيد
تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجاره واشهدوا
اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق
وكبيره ونقده ونسايه وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانه لقوله
تعالى فان امن بعضكم بعضا الايه وقال اخرون هو امر ندب قوله تعالى
ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغايب واصله يضارر فادغمت احدى الرايين
في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال
اصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب
فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف
ما امل عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس ومجاهد والحسن وقتاده
وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين
ومعناه ان يدعوا الرجل الكاتب او الشاهد وهما في شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم

فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا وبلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما
فنهي ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم
اي معصيه وخروج عن الاوامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم وان كنتم
على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الهاء
والراء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل نعل ونعال وجبل وجبال والرهن
جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيده وغيره هو جمع الرهن
ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو انما قرأنا فرهن ليكون فرقا بينها وبين
رهان الخيل وقراءة العامه فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في
الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الايه وان كنتم على سفر ولم
تجدوا الآتي الكتابه فارتهنوا من تدايونه رهونا ليكون وثيقه لكم باموالكم
واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا
واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لم يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم
الرهن من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شي من الحق
باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر
عند عدم الكاتب لظاهر الايه وعند الاخرين خرج الكلام في الايه على الاعم
الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب
فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا
عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا فليؤد الذي اؤتمن امانته
اي فليقضه على الامانه وليتق الله ربه في ادا الحق ثم رجع الى خطاب الشهود
وقال ولا تكتموا الشهاده اذا دعيتم لاقامتها نهى عن كتمان الشهاده واوعد
عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله تعالى على
على جنايه على كتمان الشهاده قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ
بالله والله بما تعملون من بيان الشهاده وكتمانها عليم قوله تعالى
لله ما في السموات وما في الارض يعني خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء رضي الله عنهم في هذه الايه فقال قوم هي
خاصه ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متصله بالايه الاولى التي
نزلت في كتمان الشهاده معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان
الشهاده او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمه وقال
بعضهم نزلت فيمن يتولى الكفرين من المومنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من
ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سوره ال
عمران لا يتخذ المومنون الكفرين اولياء من دون المومنين فان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الايه عامه ثم اختلفوا فيها فقال قوم من

منسوخه بالايه التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد ابن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن المثنى الضرير طميه بن بسطام العيشي واللفظ له قالا ثنا يزيد بن زريع ثنا روح وهو
ابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريره رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله الايه قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم برکوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من
العمل ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقه وقد انزلت عليك هذه الايه ولا نطيقها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم
سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قلما قراها القوم ذلت
بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل
امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكفرين قال نعم
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله تعم
وقد اقول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابيه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب
وقتاده والكلبي اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف
الاصفهاني نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انا يعقوب بن يوسف الفزويني نا
القسم بن الحكم العرني نا سفيان عن كدام عن قتاده عن زراره بن اوفى عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى تجاوز عن امتي الخطا وما وسوست
به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الايه غير منسوخه لان النسخ لا يرد على
الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا
في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال ما كسبت قلوبكم فليس لله
عبد اثر عمل او علمه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه
عليه ثم يغفر له ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن بدليل قوله تعالى
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا وقال اخرون معنى الايه ان الله
عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان
معاقبتهم على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب
والاموال التي يحزنون عليها وهذا قول عايشه قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا عايشه هذا معاقبة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحما والنكبه حتى الشوكه
والبضاعه يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المومن

يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرزباني نا حمد بن زنجويه نا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني
الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه
به يوم القيمه وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم
مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما
ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك لا يحاسبكم به الله فاما
ولا يواخذ به بدليله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية وهما
يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله ابن المبارك قلت لسفين ايواخذ الله
العبد بالهم قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبه الاخبار والتعريف ومعنى الايه
وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه بما تضمرونه به وتوبخكم بمحاسبكم به الله يخبركم
به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا الفضله ويعذب الكفرين اظهارا العدله وهذا معنى
قول الضحاك ويروي ذلك عن ابن عباس بدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم
به الله والمحاسبه غير المواخذه والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزيادي نا
ابو القسم علي بن احمد الخرائطي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني
نا يزيد بن هرون انا همام بن يحيى عن قتاده عن صفوان بن محرز قال كنت اخذ بيد عبد الله
بن عمر فاتاه رجل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المومن يوم القيمه حتى يضع عليه
كنفه ستره من الناس فيقول اي عبدي اتعرف ذنب كذى وكذى فيقول نعم اي رب
ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذى وكذى فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه
ورای في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى
كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين قوله تعالى امن الرسول فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء رفع الرا والبا ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الاخرون فالرفع
على الابتدا والجزم على النسق روي طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب
من يشاء على الذنب الصغير لا يتال عما يفعل وهم يتالون والله على كل شي قدير قوله تعالى
امن الرسول اي صدق الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله تعالى يعني
كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملئكته وكتبه ورسله قرا حمزة والكساي وكتابه
على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون وكتبه بالجمع وملئكته ورسله
لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه
اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء لكون خبرا عن الرسول

صلى الله عليه وسلم لا يفرق الكلوا انا قال بين احد ولم يقل بين احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع
قال الله فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جزام
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله عز وجل
قد اثنا عليك وعلى امتك فاسأل تعطه فقال بل نلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر
اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ظاهر الاية قضا الحاجه وفيها امتنان السوال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا
فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه
واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس
الذي ذكره في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس قال هم
المومنون خاصه وضع الله عليهم امر يدبنهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وقيل سفين بن عيينه عن قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا اقول احسن لان الوسع
ما دون الطاقة قوله تعالى لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه
وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره وعقابه ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا فعله
بعضهم من النسيان الذي هو من السهو قال الكلبي كانت بنو اسرايل اذا نسوا شيا مما
امروا به او اخطاوا فعجلت لهم العقوبه فحرم عليهم من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب
فامر الله تعالى المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك وقيل هو النسيان الذي هو
الترك كقوله تعالى فنسيهم قوله تعالى او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال
اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قال اعطاك نسينا او اخطانا
يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان
عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله تعالى والخطا معفو عنه قال صلى الله
عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى
ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بتركه
وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول
مجاهد وعطا وقتاده والسدي والكلبي وجماعه يدل عليه قوله تعالى واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت
على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوه وامرهم باداء
ربع اموالهم زكوه ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه
مكتوبا على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطا ومالك
بن انس وابي عبيده وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبه له فمعناه اعصمنا عن مثله والاصر في
العقد والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من
الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسه حكي عن محمد انه قال

هو العليم

هو العليم وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق وقال ابن
جريج هو مسخ الفرده والخنازير وقيل شماته الاعدا وقيل هو الفرقه والقطيعه نعوذ بالله منها
قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز واصفح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا
تفضحنا فارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا فانصرنا
وحافظنا وليا فانصرنا على القوم الكفرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا نواخذنا ان نسينا او
اخطانا قال لا واخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على القوم الكفرين وكان معاذ اذا ختم سوره البقره قال امين اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد
بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه حدثنا ابو اسامه
حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحه هو ابن مصرف عن مره عن
عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدره
المنتهى وهي في السما السادسه اليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدره ما يغشى قال فراش
من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتيم سوره البقره وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات
كباير الذنوب اخبرنا ابو علي الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانه يعقوب بن اسحق الحافظ حدثنا يونس واحمد
ابن شيبان قالا حدثنا سفين بن عيينه عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سوره البقره
من قراهما في ليله كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو
جعفر الزياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا العلا بن عبد الجبار الجحدري حدثنا حماد
بن سلمه حدثنا الاسعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابه عن ابي الاشعث الصنعاني
عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب كتابا
قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل الله منه ايتين ختم بهما سوره البقره
فلا يقران في بيت ثلث ليال فيقربها شيطان

سوره ال عمران مدنيه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه
الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم اربعه عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعه عشر ثلثه نفر اليهم يؤل امرهم
العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح
والسيد عالمهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثه بن علقمه اسقفهم وحبرهم

الله لا اله هو الحي القيوم

صلى الله عليه وسلم لا نفرق بين احد ولم يقل بين احد ولم يقل بين احاد بل الاحد يكون للواحد والجمع
قال الله فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن حزام
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله عز وجل
قد اثنا عليك وعلى امتك فاسأل تعطه فقال نلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر
اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ظاهر الاية قضا العاجه وفيها امتنان السوال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا
فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه
واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس
الذي ذكره في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس قال هم
المومنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسيل سفين بن عيينة عن قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع
ما دون الطاقة قوله تعالى لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه
وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره وعقابه ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا او اخطانا
بعضهم من النسيان الذي هو من السهو قال الكلبي كانت بنو اسرايل اذا نسوا شيا مما
امروا به او اخطاوا حملت لهم العقوبة فحرم عليهم من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب
فامر الله تعالى المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك وقيل هو النسيان الذي هو
الترك كقوله تعالى فنسيهم قوله تعالى او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال
اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قال اعطاك ان نسينا او اخطانا
يعني ان جعلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان
عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله تعالى والخطا معفو عنه قال صلى الله
عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى
ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا فلا نستطيع القيام به فتعذبنا بتركه
وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبهم هذا قول
مجاهد وعطا وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت
على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء
ربع اموالهم زكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه
مكتوبا على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطا ومالك
بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له فمعناه اعصمنا عن مثله والاصر في
العقد والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من
الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن محمد انه قال

هو العليم وعن ابن عباس قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق وقال ابن
جريج هو مشيخ الفرد والحنان بربر وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها
قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز واصفح عنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا
تفضحنا فارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا فانصرنا
وحافظنا ولينا فانصرنا على القوم الكفرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تواخذنا ان نسينا او
اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على القوم الكفرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد
بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة
حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة هو بن مصرف عن مرة عن
عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها والى
ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات
كبائر الذنوب اخبرنا ابو علي الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ حدثنا يونس واحمد
بن شيبان قالا حدثنا سفين بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد
عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة
من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو
جعفر الرزاز حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا العلا بن عبد الجبار المجلس حدثنا حماد
بن سلمة حدثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني
عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب كتابا
قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل الله منه اليتين ختم بهما سورة البقرة
فلا يقران في بيت ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة ال عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه
الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤل امرهم
العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح
والسيد عالمهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم

الله لا هو الحي القيوم

دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلا العصر عليهم ثياب الحبرات جبب
واردية يعني جمال رجال بلحارث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفد امثلهم وقد جاءت
فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فصلوا الى المشرق فتكلم
السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما
يمنعكما من الاسلام دعاؤكما ان لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن
عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم
تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلا قال الستم تعلمون ان ربنا حي قيوم
لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلا قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى بن مريم من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله
تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم ذلك عيسى من ذلك الا ما علمه
الله تعالى قالوا بلى قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا
بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها
ثم غذته كما يغذا الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها
فقال الله عز وجل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين
فحرك الى اخف الحركات وقرأ اليزيدي بها يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم
الله مقطوعا ساكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة
من يقطع ألف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره والحي القيوم نعت له نزل
عليك الكتاب اي القرآن بالحق والصدق مصدقا لما بين يديه يعني ما قبله من
الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرايع وانزل التوراة والانجيل
التوراة والانجيل كلاهما اسم اعجمي وانما قال وانزل
نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة وقال البصريون اصلها وَرَيَة على وزن فوعلة
مثل دوخلة وحوقلة حولت الواو والاولى تاء وجعلت التاء المفتوحة الفا فصارت
توراة ثم كتبت بالتاء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية
وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طيء وانهم يقولون للجارية جارأة وللتوصية توصاة
واصلها من قولهم وريت الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرأيتم النار
التي تورون فسميت توراة لانه نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى للمتقين وقيل
هو من التورية وهي كتمان الشر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من
غير تصريح والانجيل فعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل
بذلك لان الله تعالى عز وجل اخرج به داء شاسا من الخلق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة
العين سمي به لانه انزل وسعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية توشا ونور معناه
الشريعة والانجيل السريانية انقلبون ومعناه الاكليل قوله تعالى هدى للناس اي هاديا لمن تبعه
ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير

تقديرها

خلقه

والانجيل من قبل

تقديرها وانزل التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس قوله عز وجل ان الذين كفروا بايات
الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا
عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا ابو خيثمة زهير بن معاوية عن الاعمش عن
زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك او قال يرسل الله الملك باربع
كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال والذي لا اله غيره ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي
انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله
بن نمير انا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
باربعين او خمسة واربعين يوما فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي
رب اذكر او انثى فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا
يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
مبينات ومفصلات سميت محكمات من الاحكام وهو المنع لانها احكمت فمنع الخلق من
التصرف فيها بالظهور عليها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام
وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الاية كلها في تحاملها واجتماعها كالاية
الواحدة وكلام الله تعالى واحد وقيل معناه كل اية منهن ام الكتاب كقوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما اية واخر جمع اخرى ولم يصرف لانه معدول
عن اخر مثل عمر وزفر متشابهات قال قيل كيف فرق ها هنا بين المحكم والمتشابه وقد
جعل الله تعالى كل القرآن محكما في موضع اخر قال تعالى الركتاب احكمت اياته ثم فصلت
وجعله كله متشابها قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فقيل حيث جعل الكل
محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عيب ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه
يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ها هنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف
العلماء رضي الله عنهم فيهما فقال ابن عباس محكمات هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرايل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات الثلث وعنه

نظير

انه قال في المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام
وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به
الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي
يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال
محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما يؤمن به وما يعمل به والمتشابه منسوخه
ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله تعالى الخلق
على معناها والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة
من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا
وقال جعفر بن محمد بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل
اوجها فعلى المحكم ما يعرف ومعناه وتكون حجته واضحة ودلائله لائحة لا يشتبه والمتشابه
هو الذي يدق علمه بالنظر ولا يعرفه العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما
يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه لارتداده الى غيره وقال ابن عباس
في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم
حيي ابن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي
بلغنا انه انزل عليك كتاب الم فتشدد ك بالله انزلت عليك قال نعم قال ان كان ذلك
حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص
قال فهذه هي اكثر هي احدى وستون ومايه سنه فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي
مايتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مايتان واحدى
وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ايكثره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا
نومن بهذا فانزل الله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل من الحق وقيل شك
فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في معنى هذه الاية قال الربيع هم وفد نجران
خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى فقال الست تزعم انه كلمة الله وروح منه
قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم
اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم
الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية قال اما الذين في قلوبهم زيغ فوالله ان لم يكونوا
الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد
الملقي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله ابن سلمة
الاويسي انا ابو بكر بن ابي اويس عن سليمان يعني ابن بلال عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله
عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك
الذين سماهم الله فاحذروهم قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع

والسدي

والسدي قال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه
ودليل قوله تعالى سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل
هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله
عز وجل وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في الله عنهم في
نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه
يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد
والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون امنا حالا معناه الراسخون في العلم قايلين
امنا به هذا كقوله تعالى فالله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم
قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءو الدار والايمان
ثم قال والذين جاءو من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني
هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قايلين على الحال وروي عن ابن عباس
انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله
وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام
عند قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة ابن
الزبير ورواية طاووس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي
والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل
استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع
الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم ونحوها والخلق متعبدون
بالايمان في المتشابه وفي المحكم بالايمان به والعمل وما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان
تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون
في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم
بتاويل القرآن الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول ايست في العربية
واشبه بظاهر الاية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون
في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل فيهم في معرفتهم شك واصله
من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ
رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم علماء موحدي اهل الكتاب
مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم
منهم يعني الدارسين علم التوراة وسئل مالك بن انس عن الراسخين
في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من
وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين
الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه قال
ابن عباس ومجاهد والسدي يقولهم امنا به سماهم الله عز وجل الراسخين
في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم

والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر ينتفع به في القرآن
الا اولوا الالباب ذوا العقول **قوله تعالى** ربنا لا تزغ قلوبنا اي يقول الراسخون
ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمليها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في
قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا له **وبنك** وللايمان بالمحكم والمتشابه من
كتابك وهب لنا من لدنك رحمة اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي
نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوز ومغفرة انك انت الوهاب
اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف
السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ انا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف
بابن الرواس الكبير بدمشق **حدثنا** ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني
قاضية قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله قال سمعت
ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
شاء يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن
يرفع به قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسين الجوزي انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم
بن منيب نا يزيد بن هرون نا سعيد بن اياس الجريري عن غنم بن قيس
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب
كريشة بارض تقلبها الرياح ظهرا لبطن **قوله تعالى** ربنا انك جامع الناس
ليوم اي ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم كما يجيء في اي لا شك فيه وهو
يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد **قوله تعالى** ان
الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله
شيئا واولئك هم وقود النار كوقود آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال الاخفش كامر
آل فرعون وشأنهم وقال عطا والكسائي وابو عبيدة كشبه آل فرعون
وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون بريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب
الرسل وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية
مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم
وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند
حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم
فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب **قوله تعالى**
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما

اي انهم يغلبون فيحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم
انكم ستغلبون وستحشرون وقال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار
مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه
الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله تعالى غالبكم وحاشركم
الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشر به موسى صلوات
الله وسلامه عليه لا ترد له راية واراد واتباعه ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى تنظروا لو قعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقا فلم يؤمنوا وقد
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك
العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا
امرهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم هذه الآية قاله
محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر ورجع الى المدينة
جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا
من الله تعالى **نقمته** مثل ما نزل بقريش يوم بدر فاسلموا قبل ان ينزل
بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا
يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم
فرصة فانا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل
للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة
الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار **قوله تعالى**
قد كان لكم ايه ولم يقل قد كانت والاية مونثة لانه رد ها الى البيان
اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت
الصفة بين الفعل والاسم المونث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو
فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم ايها اي عبرة ودلالة على صدق
ما اقول لكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء
الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون
رجلا من المهاجرين وماتان وستة وثلاثون من الانصار وصاحب راية
المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة
وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد
بن ابي مرثد واكثرهم رجاله وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف

قوله تعالى واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمايه وخمسين رجلا من قاتله راسهم عتبة بن ربيعه بن اميه بن عبد شمس وفيهم مايه فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم تروهم مثليهم قرا اهل المدينه ويعقوب بالتا يعني يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا القتال بدرا لينظروا على من تكون الدايرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين فراوا النصر مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة واية وقرا الاخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم لتاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثه امثالهم قيل لفظ المثل قول الرجل وعنده درهم انا محتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلاثه دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين في اعينهم مثلي عدد انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستمايه وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فراينا هم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فراينا هم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم تسعين قال اراهم مايه وقال بعضهم الرويه راجعه الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله تعالى في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المومنين ليجتروا فذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله راي العين اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفه والله يوييد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن اراد الحج

قوله تعالى زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهو ما تدعو النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبايل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومايتا اوقيه وقال ابن عباس والضحاك الف ومايتا مثقال وعنهما برواية اخرى اثنى عشر الف درهم او الف دينار وديه احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمه هو ماية الف ومايه منّ ومايه رطل ومايه مثقال ومايه درهم ولقد جا الاسلام يوم جا وبمكة مايه رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتاده ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وقال السدي اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السما والارض من مال وقال ابو هريره

ملا مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه سميت القنطره وقوله المقنطره قال الضحاك المحصنة المكممه وقال قتاده هي الكثيره المنضده بعضها فوق بعض وقال يمان هي المدفونه وقال السدي المضروبه المنقوشه حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفرا المضعفه والقناطير ثلاثه والمقنطر تسعة من الذهب والفضه قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقا والفضه لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومه الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنفر ونحوهما المسومه قال مجاهد هي المطهمه الحسان وقال عكرمه تسومها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعيه يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيده هي المعلمه من السيما والسيما العلامه ثم منهم من قال سيماها الشيه واللون وهو قول قتاده وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحياة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخره

قوله تعالى قل انبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرا العامه بكسر الرا وروى ابو بكر عن عاصم بضم الرا وهما لغتان كالعنق والعنق والعدم والعدم وقرا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون يا ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير بالعباد

قوله تعالى الذين يقولون ان شيت جعلت مكان الذين يقولون خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شيت جعلته رفعا على الابتدا ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا انا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شيت نصبتها على المدح وان شيت خفضتها على النعت يعني الصابرين في ادا الاوامر وعن ارتكاب المناهي وعلى البلاء والضرا وحين البلاس والصادقين في ايمانهم قال قتاده هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانيه

والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين
بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن
اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وقيل سمي السحر لقربه من الصبح
وقال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر
رضي الله عنهما يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحر ما قول فيقول لا فيعاود الصلاة
فاذا قلت نعم قعد واخذ يستغفر الله تعالى ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
انا ابو محمد الحسن المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا
يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى سماء الدنيا كل ليلة حين
يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له
من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحدثني عن
الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك الذي يصوت
بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله عز وجل شهد الله انه لا اله
الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران
من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما
لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج اخر الزمان
فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قال له وانت
احمد قال نعم انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شيء فان انت اخبرتنا به
امنا بك وصدقناك فقال لهما سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة
في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان شهد الله
اي بين الله لا الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله
انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة
الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة وشهد
بنفسه لنفسه قبل ان يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض
ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو قوله تعالى والملكة
اي وشهد ت الملكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى
شهادة الملكة والمؤمنين الاقرار قوله واولوا العلم يعني الانبياء
عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل
والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية
شهد الله قائما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله
قائما بالقسط اي قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان

اي مدبر له ومتعهد له بما به وقائم بحق فلان اي مجازله فالله عز وجل
مدبر ورازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كقوله ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقيل الكناية الف من
ان الدين وذا على ان الاولى تقديرها شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان
الدين عند الله الاسلام وشهد ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو
وكسر ان قرئ الف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم والانقياد
والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام هو شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء
من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه
اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن
سفيان انا عمرو عن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت
الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت
ذات ليلة اردت ان اخرج الى البصرة فاذا الاعمش قائما من الليل يتهجد
فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد
الله به لنفسه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة
ان الدين عند الله الاسلام قال مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت
معه وودعته ثم قلت اية سمعتك تردد ها فيما بلغك فيها فقال والله
لا احدثك بها الى سنة فكثبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما
مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء صاحبها يوم القيمة
فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم
وقال الربيع بن انس ان موسى صلوات الله عليه لما حضره الموت دعا بعين
رجل من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف عليهم
يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة
بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من بعد ما جاءهم العلم يعني
بيان ما في التوراة بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله تعالى

عليهم الحيارة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران
ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى صلوات
وبلامه عليه وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله تعالى واحد
وان عيسى عبد الله ورسوله بغيا بينهم اي للعداوة والمخالفة ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك
اي فان خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا السنا على ما
سميتنا به يا محمد انا اليهودية والنصرانية تشبث الشرك والدين
هو الاسلام ونحن عليه فقال الله عز وجل فقل اسلمت وجهي لله اي
انقدت لله وحده بقلبي ولساني وسائر جوارحي وانما خص الوجه لانه
اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له
سائر جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني
اي اتبعني فاسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو والبا في قوله اتبعني
على الاصل وحذفها الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب اسلمتم لفظه استفهام ومعناه
امر اي اسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون ايجابوا فان اسلموا فقد اهتدوا
فقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا
فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته فقالوا
معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا
معاذ الله ان يكون عيسى عبدا لله فقال الله تعالى فان تولوا فانما عليك
البلاغ بتبليغ الرسالة وليس عليك الهداية والله بصير بالعباد عالم
بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله
يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وقرأ حمزة ويقاتلون الذين
يأمرون قال ابن جريج كان الوحي يأتي الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن
يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم
وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط
من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو
عبد الله الحسن بن محمد بن فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن
جعفر الفاوندي انا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حبان
نا محمد بن حميد نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن
ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او قتله
نبي او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف وفي رواية رجل قتل

نبيا او قتل رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل في ساعة واحدة ثلاثة وارتبعين نبيا من اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم
فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وانزل الآية فيهم فبشرهم بعذاب
اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على الخبر ليدل على ان تضمن الذين
معنى الشرط تقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا
فقائم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين
وبطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى عليه قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب
الله واختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم
القرآن فاعرضوا عنه روى الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله تعالى
جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم
القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال اخرون
هو التوراة روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم
الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت
يا محمد قال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه
فانزل الله هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان
رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا
رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن ابي
اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن
اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل عليه الصلاة والسلام قد
وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب
فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال

ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ذكر الله المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت
عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك
وانصرفوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ ما كانوا يفترون
والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم اي فكيف
يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت وقرت
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله تعالى قل اللهم مالك الملك قال قتادة
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم
في امته فانزل الله تعالى هذه الآية قال ابن عباس وانس ابن مالك لما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم
قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
هم اعز وامنع من ذلك اما يكفي محمدا اخذ مكة والمدينة حتى طمع في
ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية قوله اللهم قيل معناه يا الله
فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم لليم فيه معنى ومعناه
يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف منه حرف النداء كقولهم هلم البنا كان اصله
هلم الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمز استخفافا وربما خففوا
ايضا فقالوا اللهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد
وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله في بعض الكتب
انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم نقمة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعالى
تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال
الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابا جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن
تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اي الله اعلم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء نزعة
من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده
وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز

من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء
محمدا واصحابه حين دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا
جهل واصحابه حين حزت رؤوسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان
والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل
من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنا وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز
من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي
بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شئ قدير تولج
الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة
والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة
والنهار تسع ساعات فما ينقص من احدهما يزيد في الآخر وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم
الميت بالتشديد اليا هاهنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف البلد
ميت زاد نافع ومن كان ميتا وكمن اخيه ميتا والارض الميتة فشددها
والآخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت وكمن اخيه ميتا قال
ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية يخرج الحيوان
من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي
يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال
الحسن وعطا يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي
الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب
اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق
ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي اخبرنا
محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا محمد بن ابي الازهر انا الحارث بن عمرو انا
محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي
وشهد الله انه لا اله الا هو الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن
وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله
عز وجل بي حلفت لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت
الجنة مثواه على ما كان ولاسكنته حظيرة القدس ولانظرت اليه
بعيني المكنونة في كل يوم سبعين مرة ولاقضين له كل يوم سبعين حاجة

ادناها المعرفة والاقرار به من كل عدو وحاسد ونصرته منهم الحارث بن عمرو وسعد
قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس
كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا نفرا من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم قال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن
ابي خيثمة اولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى
اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب
بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه
كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون ان
يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية
ونهى المؤمنين عن فعلهم قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار
في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورات المسلمين فليس من الله في شيء
اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة
يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن
بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواه وهي
مصدر يقال تقيته تقاة وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان
مصدرا على الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء
لان معنى اللفظين اذا كان واحد يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ
الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله عز وجل نهى المؤمنين
عن موالاة الكفار ومباطنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين
ظاهرين ويكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيبدي لهم باللسان وقلبه
مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او يظهر
الكفار المسلمين والتقية لا تكون الا مع الخوف القتل على الانسان فاما النية فانها
الى الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر
حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل
وما هذه كانت التقية في بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين
فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من
عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن
كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد
ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب وتحذركم الله نفسه اي
تخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المناهي ومخالفة
الامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة
الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان

تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم ما رفع
على الاستيناف ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في
السموات ولا في الارض قليل يخفى عليه مواليتكم الكفار وميلكم اليهم
بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوم
بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا يوما واتقوا
يوما تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم تبخس منه شيء كقوله تعالى
كقوله تعالى وجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خيرا
في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت
من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود
وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تعالى تود لو ان بينها
اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا
بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي
ينتهي اليها وقال الحسن يود احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله
ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض
النعام وجعلوا في ذانها الشوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش
والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها
حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون
الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فاني رسوله
اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شرعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين
لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين
ثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله
بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وينهانا ان نحبه كما
احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا اعرضوا عن طاعتهم فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم
ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال بن علي عن
عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابا قالوا ومن يابا قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا محمد بن عبادة انا يزيد بن سليم بن حيان وانبئني عليه انا سعيد بن ميناء قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول جاءت ملئكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم
انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا
مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم
انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة
والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **قوله تعالى** ان الله اصطفى ادم
ونوحا الاية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب
وعلى ديننا فانزل الله هذه الاية ان الله اصطفى هودا بالاسلام وانتم على غير
دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شئ ادم
ابا البشر ونوحا وال ابراهيم وال عمران قيل ال ادم ال ابراهيم وال عمران
ابراهيم وعمران نفسهما كقوله وبقية مباركا ال موسى وال هرون
يعني موسى وهرون وقال اخرون ال ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم واما ال عمران
فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
قاله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم ابن
امون من ولد سليمان بن داود والد مريم ام عيسى وقيل عمران
بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان كلا نبيا والرسل كلهم من نسلهم
على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر
لانه استخرجهم من صلب ادم كالذر ويسمى الاولاد والاباء ذرية
انا حملنا ذريتهم اي اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية
بعضها على دين بعض والله سميع عليم **قوله تعالى** اذ قالت
امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران
بن ماثان وليس بعمران بن ماثان ابي موسى وبينهما الف وثمان
مائة سنة وكانوا بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم
وملوكهم وقيل عمران بن اشهم رب اني نذرت لك ما
في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك
والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا عتيقا خالصا لله
مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشئ من الدنيا

سليمان

نفسهما

والاولاد ذرية

من بعض اي بعضها من
والابعاض وقيل بعضها
من بعض في التناصر
وقيل بعضها من

كان بين ابراهيم
الف سنة
وموسى وعيسى
بين موسى وعيسى
الفا وستمائة سنة

تقبل مني ذلك انت
السميع العليم

فكل ما اخلص لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من
الرق وقال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في
الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير
فان اختار اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد
التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء ولد من نسله
محرر لبيت المقدس ولم يكن محرر الا الغلمان لان الجارية لما يصيبها
من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكان القصد في ذلك
ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذ ام يحيى
عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وكان
بمكان فبينما هي حنة في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت بذلك
نفسها للولد فدعت الله عز وجل ان يهب لها ولدا وقالت اللهم
لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من
سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها
زوجها ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا
جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها
اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة الى
ما ولدت ولذلك انث وكانت حنة ترجو ان يكون غلاما فقالت حنة
رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم
التاء خبرا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر
ويعقوب ووضعت بضم التاء وجعلوها من كلام ام مريم وليس
الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذي فيها لعورتها
وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي
بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلهم
واني اعيذها اصنعها واجيرها بك وذريتها اولادها
من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين البعيد الرجيم المرمي
بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري عن
سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب

عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد
غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى فتقبلها ربها
بقبول حسن اي تقبل الله من مريم من جنته مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي
والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع وكم يات غير هذه اللاثه
وقيل معنى التقبل التكفل في التربيه والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا
معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير لفظ المصدر
وكذلك قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول مثله شايع لقولك تكلمت كلاما
وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك
بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سواخلقها من غير نباتة ولا
نقصان فكانت تشب في اليوم ما يشب المولود في العام وكفلها زكريا
قال اهل الاخبار اخذت حنه مريم حين ولدتها فلفتها في خرقه وحملتها الى
المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس
يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها
عندي خالتها فقالت لهم احبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس
بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه
فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر
الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها
وكان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم
التي كانت بايديهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء وجرت
اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم
زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم بجري الماء قال السدي وجماعة
بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جريه
الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم
فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد
الفا وكفلها فيكون زكريا في محل نصب اي ضمنها الله زكريا وضمها اليه
بالقرعه وقراه الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها
زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق
من ولد سليمان بن داود عليه السلام وقرا حمزة والكسائي وحفص عن
عاصم زكريا مقصورا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه
بنا لها بيتا واستوضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى
اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنا لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها

لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها
بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد
ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه
بدرج وقال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب
فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فالفاكهة
الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف فيقول لها يا مريم انا لك هذا قال
ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقيل معناه من اي
جهة لك هذا لان انا للسوال عن الجهة وابن للسوال عن المكان قالت هو
من عند الله اي من قطف الجنة وقال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم
ثديا قط فكان ياتيها رزقها من الجنه فيقول لها زكريا انا لك هذا قالت هو
من عند الله تكلمت صغيره ان الله يرزق من يشا بغير حساب وقال
محمد بن اسحق ثم اصابت بنى اسرايل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف
زكريا عن حملها فخرج على بني اسرايل فقال يا بني اسرايل تعلمون والله لقد
كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا
والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا
بدا من حملها فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من
بني اسرايل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرف مريم في وجهه شدة مونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف
احسن الله فان الله تعالى يرزقنا فجعل يوسف يرزق لمكانها منه فكانها
كل يوم من عنده ما يصلحها فاذا ارد فله عليها في الكنيسه اتاه الله
فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به
يوسف فيقول يا مريم انا لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشا بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي
قدر على ان ياتي مريم بالفاكهه في غير حينها من غير سبب لقادر على ان
يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه وعلى الكبر فطمع في الولد
وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس
من الولد قال الله عز وجل هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل
المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اي يا رب هب لي اي
اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا
صالحا نبيا والذريه تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ها هنا
واحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني وانما قال طيبة لتانيث
لفظ الذريه انك سميع الدعا اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني

امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملئكة قراحمزة والكسائي
فنادته الملئكة باليا والاخرون بالتا فمن قرا بالتا فلتانيث لفظ الملئكة وللجمع
مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله قالت
الاعراب امنا وعن ابرهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملئكة
في القران قال ابو عبيد انما ذكر عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في
قولهم الملئكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم
في اليا والتا فجعلوها يا وذكروا القران وراد بالملئكة ها هنا
جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملئكة يعني جبريل بالروح
يعني بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم
سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظير قوله تعالى الذين
قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفين بن حرب وقال
المفضل بن سلمة اذا كان القايل رييسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع
اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رييس الملئكة وقل ما يبعث
الا ومعه جمع من الملئكة فجري على ذلك قوله تعالى وهو قايم يصلي
في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب
القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يوذن لهم في الدخول فبينما
هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون
ان ياذن لهم فيدخلون فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض فزع منه
فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله
بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملئكة فقالت ان الله وقرا
الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملئكة بان الله يبشرك
قراحمزة يبشرك وكذلك في كل القران الا قوله عز وجل فبم تبشرون
فانهما اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي ها هنا في موضعين وفي
سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون
بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرف
اللغات وافصحها ودليل التشديد قوله فبشر عبادي وبشرناه باسحق
فالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خففه فهو من بشر يبشر
وهو لغة تهامة وقرا ابن مسعود يحيى وهو اسم لا يجري لمعرفته
وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون
واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله عز وجل احيى به
عقر امه وقال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه
بالطاعة حتى لم يعص الله ولم يهم بمعصية مصدقا نصبا على الحال
بكلمة من الله يعني عيسى عليه الصلاة والسلام سمي عيسى كلمة الله

لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها
كان وقيل سمي كلمة الله لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى وقيل
هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى
اخبر الانبيا بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك
الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى
بستة اشهر وكانا ابني خالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه السلام
وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله وايانه يقول العرب انشدني
كلمة فلان اي قصيدته قوله عز وجل وسيدا وهو فيعل من ساد يسود
وهو الرييس الذي يتبع وينتهى اليه والى قوله قال المفضل اراد سيدا في
الدين وقال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي
يطيع ربه قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيدا في
العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شي قال مجاهد الكريم
على الله وقال الضحاك السيد التقي وقال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي
يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله تعالى له وقيل
هو التقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن
قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح
وحصورا نبيا من الصالحين اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول
ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقتادة وعطا والحسن الذي
لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر
نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا مال له فيكون
الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له
مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون افضل لبعض وفيه قول اخر
ان الحصور هو الممتنع من الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول
لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج الثنا وهذا اقرب الى استحقاق
الثنا والثاني انه ابعد للابه من الحاق الفه بالانبيا قوله تعالى قال رب
اي يا سيدي قال لجبريل هذا القول قول الكلبي وجماعة وقيل قاله الله عز وجل
انى يكون لي من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب
اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل
معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم
بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال
الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومايه سنة وكانت امراته بنت
ثمان وتسعين سنة فذلك قوله عز وجل وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد
يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قوله

عز وجل قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله
انا يكون لي غلام أكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قبل ان زكريا لما سمع نبا
الملكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من
الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لأوحاه اليك كما يوحي اليك في
سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب
اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي
شابين او ترزقنا ولدا على الكبر منا او ترزقني من امراة اخرى فقال
مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم
بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال اية تك الا تكلم الناس تكف
عن الكلام ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه عن
الكلام لكن نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلاث
ليال سويا ويدل عليه قوله تعالى وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه
عن كلام الناس ثلاثة ايام قال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع
الناس ثلاثة ايام قال قتادة امسك الله لسانه عن الكلام عقوبة
له بسواله الا يه بعد مشافهة الملكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة
ايام وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين
وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز
باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبهه الهمس وقال عطاء اراد
به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح
بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال
الشمس الى غروبها وهذه سمي صلاتي الظهر والعصر صلاتي العشي والابكار
ما بين صلاة الفجر الى الضحى قوله تعالى واذ قالت الملكة يعني جبريل
عليه الصلاة والسلام يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من
مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض
وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها
وقيل على جميع العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء
وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن ابي رجاء
انا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت
عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران
وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معاوية عن هشام بن عروة
واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ادم انا شعبة عن عمرو

بلغ

واذكر ربك كثيرا

الشمس ج م

وقف عليه بعضهم

بن مرة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة
فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد
البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من
نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
واسية امراة فرعون قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملكة
شفاها اي اطيعي ربك قال مجاهد اطيلي القيام في الصلاة لربك
والقنوت الطاعة وطول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملكة ذلك
قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيح واسجدي واركعي
قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل
كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع
ويجوز ان يقال الرتب ايضا وعمرا وان كان راى عمرا قبل زيد مع الراكعين
ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء
وقيل مع المصلين في الجماعة قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا
ويحيى وعيسى ومريم من انباء اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية
الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم
سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت
لديهم اذ يختصمون في كفالتها قوله تعالى اذ قالت الملكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه
رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال هو
فعيل بمعنى مفعول يعني انه مسيح من الاقذار وطهر من الذنوب
وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه
كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه ممسوح احد
العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن
عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ وقيل سمي بذلك لانه كان
يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زايدة
قال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه
سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في
الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل

كما ذكره في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب الآية

حتى يكتهلهم

اوان الكلام وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمعه وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما قال الحسن بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السما وقيل اخرها انه يبقى حتى يكهل او كلامه بعد الكهولة اخبار عن عيسى المعجزة وقيل فكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى عليه الصلاة والسلام وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتباك السن واستحكام العقل و جودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من عباد الصالحين

قالت رب بامر يقوله لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انا يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العاده بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشا اذا قضا امرا اراد كون شي فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله تعالى ويعلمه قرا اهل المدينه وعاصم ويعقوب بالياقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشا وقيل الى قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الاخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وقوله الكتاب اي الكتابه والخط والحكمة يعني العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرايل فيقول كان رسولا حال الصبا وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسرايل يوشع واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني قال الكسايي انما فتح ان لانه وقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جيتكم باية من ربكم علامة بصدق قولي وانما قال باية وقد اتى باايات لان الفعل دل على شي واحد وهو صدقه في الرساله فلما قال ذلك عيسى لبني اسرايل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيية الطير ها هنا وفي المايدة والهيية الصورة المهياة من قولهم هيات الشي اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قرا الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرا اهل المدينه ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ها هنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان له ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل المخلوق من فعل الله عز وجل وليعلم ان الكمال لله تعالى وابرئ الاكمه والابرص ابرا شفيها واصحهما واختلفوا في الاكمه

قال ابن عباس وقتاده هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمه هو الاعشى وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما دا ان عامان وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك قال وهب بن منبه قدم على عيسى عليه السلام ضل لمرضى في اليوم الواحد خمسون الفا فمن اطاق منهم ان ياتيه اتاه ومن لم يطق منهم مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعا على شرط الايمان واحيي الموتا باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر ووجد عليه بقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز فمر به ميتا على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وبقا وولد له واما ابنة العاشر كان زوجها قد خلف العشر ماءت له بنت فلما امس قد عا الله عز وجل فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى لما الى قبره قد عا الله باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعه ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيدني الله من سكرات الموت قد عا الله ففعل وانبيكم اخبركم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم حتى ان الرجل ليرفعون في بيوتكم حتى ان الرجل بما اكل البارحه وبما ياكل اليوم وبما يدخر للغد وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع ابوهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فجعلوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فمر عيسى عليه السلام بطلبهم فقالوا ليسوا هنا فقال ما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير فشا ذلك في بني اسرايل وهمت به بنو اسرايل فخافت عليه امه فحملته على حمار وخرجت به هاربة الى مصر وقال قتاده انما كان هذا في المايدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا الغد فخانوا وخبوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المايدة وما

ا د خروا منها فمسخهم الله خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم
مومنين ومصبه فاعطف على قوله ورسولا ما بين يدي من التوراة ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض
الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر ون البعض ويريدون الكل كقول
لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يبر تبطا بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس قوله تعالى وجيتكم باية من ربكم يعني ما ذكر من
الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة
عرف وقال مقاتل راى منهم الكفر واراد قتله فاستنصر عليهم
وقال من انصاري الى الله قال السدي فكان سبب ذلك ان عيسى عليه
الصلاة والسلام لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرايل وامن به الدعي قتله
بنو اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية
على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فحا
ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت
لها مريم ما شان زوجك اراه كيئبا فقالت لا تسالينني فالت
اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل
منا يوما ما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه
واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم
فاني امر ابني ان يدعو له فيكفاه ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك
فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبالي فانه قد احسن
الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك
وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور
مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا فلما نزل الناس مثله قط فلما جا الملك اكل
فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قالوا من ارض كذا قال الملك
فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هذه من ارض اخرى
فلما خلط على الملك واشتد عليه قال انا اخبرك عندي غلام لا يسال
الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك
ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه
فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني
فدعي عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع
شر فقال الملك لا ابالي ليس ارادة قال عيسى وان احببته تتوضى
وامشي تذهب حيث شيئا قال نعم فدعا الله عز وجل فعاش الغلام

فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا كلنا هذا حتى اذا
دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيا كلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب
عيسى وامه فمروا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون
قالوا نصطاد السمك قال وتصطاد السمك افلا تمشون حتى تصطادوا الناس
قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا
به وانطلقوا معه قوله تعالى من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج
مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود كما قال تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي
من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم
نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين
يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال
الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها
وقال عطا سلمت من بهم عيسى الى اعمال شتا فكان اخر ما دفعته الى الحواريين
وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج
الى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على
كل واحد منها نحيط على اللون الذي يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها
وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى خبا واحدا على لون واحد وادخل جميع
الثياب وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب
كلها في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها فقال واين هي قال في الحب
قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى
ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي اراد ها
فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال للناس تعالوا
فانظروا فامن به هو واصحابه وهم الحواريون وقال الضحاك
سموا حواريين لصفا قلوبهم وقال ابن المبارك سموا بذلك لما عليهم
من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال
رجل احور وامراة حوراي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة
والحواريون هم الاصفيا كانوا اصفيا عيسى وكانوا اثنا عشر رجلا قال
ووح بن القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين صلح لهم الخلافة
وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار
والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين
به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا محمد بن المنكدر

قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق
فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر قال معمر عن
قتادة ان الحواريون كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر
وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم قال الحواريون
نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون
ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
الذين شهد والانبياء بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد
لامته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ
قوله تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احسّ عيسى منهم الكفر
دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه
عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على
الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله
استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كقوله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم على مكرهم سمي
الجزاء باسم الابتداء في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم
ومكر الله خاصة بهم في هذه الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي
اراد قتل عيسى حتى قتل. قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى لما قيل
دهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر بن الساحرة والفاعل
بن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم
الله خنازير فلما رأى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك
وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه
فبعث الله عز وجل جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة فرفعه
الله الى السماء من تلك الروزنة وهي الكوة في السقف فامر يهوذا
راس اليهود رجلا منهم صاحبه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة
ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى
الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب
طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل
الله الملائكة فحالت بينه وبينهم فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واصلهم
ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود

وقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما
ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع الله تعالى عيسى
واخذوا الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله
وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم
امرأة عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون يبكيان
عند المصلوب فجاءهما عيسى وقال لهما على ما تبكيان ان الله عز وجل
قد رفعني ولم يصبني الا خير وانما هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة
ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم المحدث لا ينبغي اسم موضع لاينبغي
في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجتمع عليك
الحواريون فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله تعالى
عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجعت له الحواريون فبثهم في الارض
دعاة الى الله عز وجل ثم رفعه الله تعالى اليه وتلك الليلة هي التي تدخن
فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من
ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى وعشرة من الحواريين في بيت
فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه الشبه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله
عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول قال رجل من القوم
انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه
الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة
فهو معهم حول العرش فان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التاريخ
حملت مريم بعيسى وله ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى بيت لحم من
ارض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل
واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر
في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت امه مريم بعد ان
رفع ست سنين قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي واختلفوا في معنى التوفي ها هنا فقال الحسن والكلبي وابن جريج اي قابضك
ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني
اي قبضتني ورفعتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه
لا بعد موته فعلى هذا للتوفي وجهان احدهما اني رافعك الي وافيا
بكمالي بنا لوا منك شيئا من قولهم توفيت منه كذا واستوفيته اذا اخذته تاما
والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال
الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله اليه نائما
الى السماء معناه اني مميتك ورافعك الي كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم

بالليل والنهار اي يقبضكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روي عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قاله
وهب توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه
وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من
النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في هذه
الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
ومتوفيك بعد انزالك من السما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي
بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابي حازم
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال وتهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى
فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في
القران قال نعم قوله تعالى وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه و
كهلا بعد نزوله من السما ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك
من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي
هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة
والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا
وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم
القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دايم الى قريب
من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعا والمحبة لا
اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من الدين واصر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة اي
وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم قرا ورش وحفص باليا والباقون بالنون اي نوفي
اجورهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم
بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين

نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم يعني
القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع
من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من
درة بيضا وقيل من الايات العلامات الدلالات على نبوتك انها اخبار
لا يعلمها الا قاري كتاب الله او من يوحى اليه وانت اني لا تقرا قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران وذلك
انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال وما
اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من
غير اب فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب
كمثل ادم كونه خلقا من غير اب وام خلقه الله من تراب ثم قال له
يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل فما معنى قوله ثم قال له كن خلقا
ولا يكونان بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان
من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك
اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس
درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل لان القياس
هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله عز وجل خلق عيسى
الى ادم بنوع شبه قوله الحق من ربك اي هو الحق من ربك وقيل
جاك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد
ما جاك اي جادلك في عيسى وفي الحق من بعد ما جاك من العلم بان عيسى
عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعالي فتحيوا تفاعلوا من العلو
فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفرا معنا تعال عانه يقول
ارتفع قوله تدع جزم بجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو
ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم قيل اننا اراد
الحسن والحسين ونسانا فاطمة وانفسنا وانفسكم عنا نفسه وعليا
والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كقوله تعالى ولا تلمزوا
انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل البيت ثم تبتهل
قال ابن عباس نتضرع في الدعا وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعا وقال
الكسائي نبالغ في الدعا نلتعن والابتهال اللعان يقال عليه بهلة الله
اي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم فرا مر عيسى
قال فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم
الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض

فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر
النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم
ولا بد صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى منازلكم
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة
فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على
ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن
لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم فقالوا
ما لنا بحرب العرب من طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا
ترد ناعن ديننا على ان نؤدي اليك في كل عام الفي حلة الفا في صفر
والفا في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي
نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله
حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا باجمعهم
قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله ومن صلة
تقدير وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن
الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون من غير الله ويدعون الناس
الى عبادة غير الله تعالى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الآية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا
مع اليهود فاختصموا في ابرهيم عليه الصلاة والسلام فزعمت النصارى
انه كان نصرانيا دهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان
يهوديا واولهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين برئ من ابرهيم ودينه بل كان ابرهيم حنيفا مسلما
وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد
الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى
يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك كما قالت اليهود في عزير فانزل الله
تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء العرب تسمي كل قصة لها شرح
كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية
اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصف وسواء كل شيء وسطه

ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لانه اعدل الاموره
واقصدها وسطها وسواء نعت للكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا
تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت
كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ومحال ان
يرفع على اضمار هو وقال الزجاج يرفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع
حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا ارباب من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي
لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان
تولوا فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب
اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش
فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه
الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك
الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وتزعمون
انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت
اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما
نزلت التوراة والانجيل بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم
وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان
قولكم هاأنتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون
بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال
الاخفش اصله انتم فقلبت الهمزة الاولى ها كقوله هرقت الماء واراقه
الما هو اصله اولا دخلت عليها ها التنبيه وهو في موضع الندا يعني يا هؤلاء
انتم حاججتم وجادلتم فيما لكم به علم يعني في موسى وعيسى وادعيتم
انكم على دينهم وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا ولا نصرانيا وقيل حاجتم فيما
لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم
في دلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم
لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله تعالى ابرهيم مما قالوا فقال
تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما
كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم
وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو
اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى عز وجل قوله تعالى ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وملته بعده وهذا النبي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني من هذه الامة والله ولي
المومنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن
ابن شهاب باسناده **حديث هجرة الحبشة** هاجر جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه واناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وانقرت
بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر
ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الدين عند النجاشي
من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا ما تهدون الى
النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليبتدروا لذلك رجلان
من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم
وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه
وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم
بعثونا اليك لنحذرك هولا الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب
خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا
قد ضيقنا عليهم الامر والجانا هم الشعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا
يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث
الينا ابن عمه ليفسد علينا دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم
واد فعهم الينا لنكفيكهم قالوا وابة ذلك انهم اذا دخلوا عليك انهم
لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك
وسنتك قال قد عاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن
عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصايح فليعبد كلامه
ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو
بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما جاء بهم
به النجاشي فسكت ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص
الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان

تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي
خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله
فينا نبيا صادقا وامره بالتحية التي رضيها الله تعالى وهي السلام تحية اهل
الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال النجاشي
ايكم الهاتف بستاذت عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم فقال
انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة
الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم
احدهما وليصمت الاخر فتسمع مجاوبتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال
جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيد ابقنا
منا اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار
كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل هم فنادما
بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة ثم قال جعفر سلهما هل
اخذنا من اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي ان كان
قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط فقال النجاشي فما تطلبون
منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامرنا واحد على دين اباينا فتركوا
ذلك واتبعوا غيره فبعثونا اليك فوضعنا لتد فعهم الينا فقال النجاشي ما
هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصبقني فقال جعفر اما الدين
الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة
واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب
مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم
فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس
وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل
على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين الهمه نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم
قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي
فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم
عنه قالوا يقرا علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر
ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده
لا شريك له فقال اقرا علي ما يقرا عليكم قال فقرات عليهم سورة العنكبوت
والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع فقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث الطيب فقال فقرا عليهم سورة الكهف فلما ذكر عمرو
ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون
في عيسى وامه فقرا عليهم سورة مريم فلما انتهى على ذكر مريم
وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله

وابتعوه

ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذ هبوا فانتم
سيوم راضي يقول امنون من سبتكم اط ذاكم عمر ثم قال ابشروا ولا
تخافوا فلا قوة اليوم على حزب ابرهم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب
ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاوا من عنده ومن اتبعهم فانكر
ذلك المشركون فادعوا في دين ابرهيم ثم ارتد النجاشي على عهده وصاحبه
المال الذي حملوه وقال انما هدى بتكم هذه الي رشوة فاقبضوها فان الله
عزوجل ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار
واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
خصومتهم في ابرهيم وهو في المدينة **قوله تعالى** ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين **قوله تعالى**
وقالت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت وقالت طائفة
جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى
الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله يعني القران وبيان نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
ان نعته مذكور في التوراة والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان
بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل وقيل
التوراة التي انزل الله على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم
وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق **قوله**
تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الايه قال الحسن والسدي
توافقا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة فقال بعضهم لبعض
ادخلوا في دين محمد اول النهار وباللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا
اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا
محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه
في دينهم وانتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة
لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه
امنوا بالذي انزل على محمد من الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم
اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب
وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله سبحانه وتعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم فانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار وله سمي وجها لانه احسنه

واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره لعلهم يرجعون عن دينهم **قوله**
تعالى ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم
لبعض ولا تومنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام
في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان
يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا اخبر من الله تعالى
ان البيان بيانه ثم اختلفوا منهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين
وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض
ومعناه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا الا ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق
البحر وغيرها من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم
اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم
لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا
يوتى احد ولا في هذه مضمرة كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا
يقول لا تصدقوا فهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم
في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون عرفتم ان ديننا حق وهذا
معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف
فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول
الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى احد ان بمعنى الجحد
اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان
يحاجكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم
اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن
والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان تكون او بمعنى حتى كما يقال
تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطى
احدا مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم
وقرا ابن كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار
تقديره ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة
يحسدونه ولا يومنون به هذا قول قتادة والربيع وقال هذا
من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل
كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل
بيد الله يوتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع
الى خطاب المومنين وتكون او بمعنى ان لانها حرف شرط وجزاء
ويوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند
ربكم فقل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون

الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر
المؤمنين حسد وكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى
هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله تعالى لعلهم يرجعون
وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين ليلا يشكوا
عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم بقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين
الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل
ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او تقدروا على ذلك فان الهدى
هدى الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية
كلها خطاب الله تعالى مع المؤمنين عند تلبيس اليهود ليلا يرتابوا بل يختص برحمته
بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من
ان تامنه بقنطار يوده اليك الآية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم
امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول
منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يودي وان قلت قال
مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك هم مؤمنوا
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده
اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب
فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني فنحاص بن عازوراء
استودعه رجل من قريش دينارا فجحده ثبوته اليك قرا ابو عمرو وابو بكر
وحمزة يوده ولا يوده ونوته ونصله ونوله ساكنة الهاءات وقراء
ابو جعفر وقالون بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء
قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو ايتاء الذاهب ومن اختلس فاكتفى
بالكسر عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دخت
عليه قاف كما قال ابن عباس يد يد يقوم عليه ملحا يطالبه بالايجاب قال الضحاك
مواظبا اي يواظب عليه بالاقتضاء وقيل ان اردان اودعته ثم استرجعته
وانت قائم على راسه لم تفارقه مرة عليك وان فارقته واخرته ازكر
ولم يوده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في
الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله تعالى ما على المحسنين من
سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب لنا حلال لانهم ليسوا على ديننا
ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال
الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو
لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياها منهم وقال الحسن

وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم
بقية اموالهم فقالوا ليس علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم ديننا فانقطع
العهد بيننا وبينكم واد عوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل
فقال عز من قايل عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا
عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده
اي ولكن من اوفا بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليهم في التوراة من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة
الى الله في واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا قبيصة بن عقبة انا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ايتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم
في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره
وحلفوا انه من عند الله ليلا ياخذوا الرشا التي كانت لهم من اتباعهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي
وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر
يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق
ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الآية فدخل الاشعث
بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا فقال في نزلت
كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله
يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو هيثم بن محمد بن سفين انا مسلم
بن الحجاج انا قتيبة بن سعيد انا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل
بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال
الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر

عليه السلام

لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى
لما ادبر آثمالين حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله تعالى وهو معرض عنه ورواه
عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة
بن عبدان ورووي لما نزلت هذه الآيه فاقتتع امرؤ القيس ان يحلف
فاقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر
بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلا
عن معبد بن كعب عن اخيه عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله
عليه الجنة واوجب له النار فقالوا وان كان شيا يسيرا يا رسول الله قال وان
كان قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن خالد انا هشيم
انا العوام بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفان رجلا
اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها مالم يعط ليوقع فيها
رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانه وايمانهم
الكاذبه ثمنا قليلا اي شيا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا اخلاق لهم لا نصيب
لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو
بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر
اليهم يوم القيمه اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا يبيلهم خيرا ولا يزكيهم اي
لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد
بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن مثنى انا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن
بن هدبر ك عن ابي زرعه عن خرشه بن الحر عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثه لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي انا ابو
نصر محمد بن حمد ويه المروزي انا محمود بن ادم المروزي انا سفين بن عيينه عن
عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثه لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على مال مسلم
فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما
اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك

يوم القيمة

فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب
لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو
ياسر وثعلبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم اي يعطفون السنتهم بالتحريف
والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك
يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره التحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب
الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال
الضحاك عن ابن عباس ان الآيه نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك
انهم حرفوا التوراة والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى
ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب الآيه قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر
يعني عيسى بن مريم عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان
عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام
ان يوتيه الله الكتاب والانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم ان يوتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي
من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني
الله ولا بذلك امرني فانزل الله عز وجل هذه الآيه ما كان لبشر اي ما
ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع
في ذم الواحد له من لفظه كالقوم والجيش وبوضع موضع الواحد والجمع
ان يوتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله
عز وجل والنبوة المنزله الرفيعة بالانبا ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه
قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علما وقال قتادة حكما علماء
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقها معلمين وقيل الرباني الذي يربي
الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علما حكما تصحبا لله في خلقه
وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقال ابو عبيدة
سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف
بالنبا والامه ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار
العلما والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس وقال
المبرد كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبيه كان في الاصل
ربني فادخلت الالف للتفخيم كما ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني
ونهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم اي
يقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره وكل من قام

بالكتاب

العلوم

قرئ يبغون وقرأ الاخرون بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرأ تبغون بالتاء ويرجعون
بالياء وقال الاول خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الى الله قوله تعالى
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيهم
ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية قوله تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا
من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل
فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد
اي لا يهديهم الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة الى الجنة والثواب
والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم ولا يوفقهم وقيل معناه
لا يثبتهم ولا ينجيهم وهو خاص فيمن علم الله تعالى منهم انهم لا يموتون
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
وامر اذ ذاك منهم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس
اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا
وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله عز وجل
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فلما قدم منهم
اليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لا انك
لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل
لاصدق الثلاثة فرجع الحارث بن سويد الى المدينة فاسلم وحسن اسلامه
قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا
بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوا بعد ايمانهم بنعته وصفته
في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على حال كفرهم قال مجاهد
نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا
كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا
على ما نزلت اية كفر وبها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا
بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في اثني عشر من
اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا على الكفر بمكة
وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة بنزل فيها ما نزل في
قال الحسن

الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام
قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
الاية فان قيل قد وعد الله قبول توبة من تاب فما معنى قوله تعالى لن تقبل
توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كقوله تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل
هذا في اصحاب الحارث بن سويد حين اسمعوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد
فان شاء عبد الزمان نرجع الى دينه لن تقبل توبتهم لانهم متربصون غير محققين
قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا اي قدرها ولا الارض من عشر فيها الى مغربها ذهبا نصب
على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى
به والواو زايدة مقحمة ولهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا غندر انا شعبة عن ابي عمران قال سمعت
انس بن مالك يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهون
اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء أكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول الله تعالى اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب ادم فابيت الا الشرك بي ان لا تشرك بي شيئا
قوله تعالى لن تنالوا
البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن
حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان
الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان
الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى
تنفقوا مما تحبون اي من اطيب اموالكم واكرمها روى الضحاك عن ابن عباس
ان المراد منه الزكاة وقال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها
اية الزكاة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله تعالى
حتى اللقمة تناول بها لهذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى
حتى تنصفوا قوما انتم اشحاء عليهم اخبرنا ابو الحسن السرخسي اما زاهر
بن احمد انا ابو القاسم الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة انه سمع انس ابن مالك يقول كان ابو طلحة الانصاري

اكثر انصاري مالا بالمدينه وكان احب اموالة اليه بيرحاء وكانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب
قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء ابو طلحة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تعالى يقول في كتابه العزيز
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة
لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها
واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا
يوم فتحت فبعثها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن
عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما
كان شي احب الي من فلانة جارية لي حبشية فقلت هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا
اني اعود في شي جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شي فان
الله به عليم اي يعلمه الله ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ٥
سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها
وانت تأكلها فلست انت على ملة ابرهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان ذلك حلا لابرهيم فقالوا كل شي نحرمه اليوم كان حراما على نوح و
ابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
بيد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلا لاحد قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه
وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس الامر كما قالوا من
حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلا ٥ لبني اسرائيل
وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة
حرمتها ٥ واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه
قال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل
والبانها روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر
لان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان
احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال
ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك في العروق وكان

السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان اهل موضه فيما روى جويبر
ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهب الله اثنى عشر ولدا
وانا بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم فتلقاه ملك من الملائكة
فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع
واحد منهما صاحبه فغمز الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك
فقال اما اني لو شئت لصرعتك ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك
كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل
الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك فلما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده
وتشبه قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفا فاندر
فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه العيص
وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان
يصرعه فعمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السما ويعقوب ينظر اليه
فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلا وشدة وكان لا ينام الليل من
الوجع ويبيت له زقاء اي صياح فحلف يعقوب لين شفاه الله لا ياكل
عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك
يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان
الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على
نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه
الله تعالى على ولده ٥ واختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد
نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كان يحرمونه
قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه
قد كان قال لين عافاني الله لا ياكله لي ولد فلم يكن محرما عليهم في
التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم
بعد التوراة بظلمهم كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون ٥ وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما
حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الطوت ٥ وقال الضحاك
لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمها في التوراة وانما حرمت على انفسهم
اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله فقال
عز وجل قل يا محمد فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله تعالى فمن افترى على الله الكذب

اكثر انصاري مالا بالمدينه وكان احب اموالة اليه بيرحاء وكانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب
قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء ابو طلحة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تعالى يقول في كتابه العزيز
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة
لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها
واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا
يوم فتحت فبعثها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن
عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما
كان شيء احب الي من فلانة هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا
اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان
الله به عليم اي يعلمه الله ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ٥
سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها
وانت تأكلها فليست انت على ملة ابرهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان ذلك حلا لابرهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان حراما على نوح و
ابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه
وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس الامر كما قالوا من
حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلا له لبني اسرائيل
وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة
حرمتها ٥ واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه
قال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل
والبانها روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر
لان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان
احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال
ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك في العروق وكان

السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان اهل موضه فيما روى جويبر
ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهب الله اثنى عشر ولدا
وانا بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم فتلقاه ملك من الملئكة
فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع
واحد منهما صاحبه فغمز الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك
فقال اما اني لو شئت لصرعتك ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك
كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل
الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك فلما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده
وتسمى قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفا نذرك
فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه العيص
وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان
يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السما ويعقوب ينظر اليه
فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء شديدا وكان لا ينام الليل من
الوجع ويبيت له رقاء اي صياح فحلف يعقوب لين شفاه الله لا ياكل
عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك
يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان
الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على
نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسأل ربه ان يجيز ذلك فحرمه
الله تعالى على ولده ٥ ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد
نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كان يحرمونه
قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه
قد كان قال لين عافاني الله لا ياكله لي ولد فلم يكن محرما عليهم في
التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم
بعد التوراة بظلمهم كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون ٥ وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما
حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت ٥ وقال الضحاك
لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمها في التوراة وانما حرمت على انفسهم
انتاعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله سبحانه وتعالى
فقال عز وجل قل يا محمد فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين انه كما
قلتم ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله تعالى فمن افترى على الله الكذب

من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما
كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم
اتباعه قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا سبب
نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل
من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبيا وقال المسلمون بل الكعبة افضل
فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وليس شي من هذه الفضائل لبيت المقدس
واختلف العلما في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول
بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السما والارض خلقه الله قبل الارض بالفي
عام وكان زبدة بيضا على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله
بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض
وروي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت
المعمور وامر الملكة ان يطوفوا به ثم امر الملكة الذين هم سكان
الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح
وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور
وروي ان الملكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه ادم
قالت الملكة برّ حجك يا ادم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المراد به انه اول بيت بناه ادم في الارض
وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج
اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي
معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن علي وقال
الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة قبل اول بيت وضع
للناس كقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل بن
موسى بن اسمعيل انا عبد الواحد انا الاعمش انا ابرهيم التيمي عن ابيه قال
سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا
قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما
قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصلها فان الفضل
فيه قوله تعالى للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول
الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده
وضربه لازب ولازم ضربه وقال الآخرون ببكة موضع البيت
ومكة اسم البلد كله وقيل مكة موضع البيت والمطاف سميت بكة

بلغ مرة

بيت و
يروى ذلك عن علي قال
قتادة اول بيت
وقيل اول بيت
وضع للناس

لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم
بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما
مكة سميت بذلك لقلة مايها تقول العرب امتك الفصيل ضرع امه وامتكه
اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعام رحمها لان الرحمة تنزل بها مباركا
نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة للعالمين قوله تعالى
فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدانية واذ ابرهيم
وحده وقرا الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو
الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح
بالايدي ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها
وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطير تطير فلا تعلو
فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كف عنه
وانه بلد مدين اليه الانبيا والمرسلون والاولياء الابرار وان الطاعة والصدقة
تضاعف فيها بمائة الف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري
انا مالك بن انس عن زيد بن رباح عن عبيد الله بن ابي عبيد الله الاغر عن ابي
عبيد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في
مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد
الحرام قوله تعالى ومن دخله كان امنا من ان يهاج فيه وذلك بدعا ابرهيم
عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل
بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة
وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال
الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل
اراد به ان من دخله عام عمرة القضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان امنا كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وقيل هو
خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه
قتل قصاص او حد فالتجا الى الحرم لا يستوفا منه لكنه لا يطعم ولا يبايع
ولا يشاري حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب
قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفا فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم
استوفي منه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا
الى الله عز وجل كان امنا يوم القيمة من العذاب قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة

والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح
الحاء وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد
أركان الإسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف أنا محمد بن إسحاق أنا عبد الله بن موسى أنا حنظلة بن أبي سفين
عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان قال أهل العلم ولوجوب
الحج خمس شرائط الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على
الكافر ولا على المجنون ولو حج بنفسه لم يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة
وأحكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل أو عبد
يصح حجهما تطوعاً ولكن لا يسقط به فرض الإسلام عنهما فلو بلغ الصبي أو
أعتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه أن يحج ثانياً
ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه سبيلاً غير أنه لو تكلف
وحج سقط عنه فرض الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون
مستطيعاً ببدنه والآخر أن يكون مستطيعاً بغيره فأما الاستطاعة ببدنه
فأن يكون قادراً بنفسه على الذهاب ووجود الزاد والراحلة (أخبرنا)
عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عباد بن محمد
جعفر قال قعدت إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول
الله أي الحج أفضل فقال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل
قال زاد وراحلة وتفصيله أن يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب
والرجوع فاضلاً عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم في مدة ذهابه ورجوعه
وكسوتهم له ذهاباً به وراجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون
في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو
أخروا الخروج إلى وقت لا يعلمون أن يقطعوا أكثر يوم أكثر من مرحلة لا
يلزمه الخروج ويشترط أن تكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو
مسلم أو كافر أو من رصدي يطلب شيئاً يلزمه ويشترط أن تكون المنازل
التي لا هولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها
أو غار مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي أو لم يجد
الزاد ولكن يمكنه أن يكتسب في الطريق فلا يلزمه الحج ويستحب أن يفعل
وعند مالك يلزمه وأما الاستطاعة بالغير هو أن يكون الرجل عاجزاً
بنفسه بأن كان زمناً أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكن

أن يستأجر من يحج عنه يجب عليه أن يستأجر أو إن لم يكن له مال لكن بذل له
ولده أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره إذا كان يعتمد صدقه
لأن وجوب الحج متعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء
دار وإن كان لا يفعله بنفسه إنما يفعله بماله أو بأعوانه وعند أبي حنيفة
في المال وحجة من أوجبه ما (أخبرنا) أبو الحسن الرستمي أنا زاهر بن أحمد
أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار
عن عبد الله بن عباس أنه قال كان الفضل بن العباس رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها
وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر
فقالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا
يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم قوله تعالى ومن كفر فإن
الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء يجد فرض الحج وقال مجاهد
من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث
قالوا الحج إلى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج
حتى مات فهو كفر به (أخبرنا) أبو سعيد أحمد بن إبراهيم السرخسي أنا أبو
إسحق الثعلبي أنا أبو الحسين الكلبي وأنبأني أنا أبو بكر محمد بن عمر بن سهل
بن عمار كلاهما يزيد بن هارون أنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن
أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو
مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً
قوله تعالى قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد
على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله أي لم تصرفون
عن دين الله من آمن تبغونها تطلبونها عوجاً زيغاً وميلاً يعني لم تصدون
عن سبيل الله باغين لها عوجاً قال أبو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول
والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وأنتم شهداء أن في التوراة
مكتوباً نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأن دين الله الذي لا يقبل غيره
هو الإسلام قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين
أوتوا الكتاب الآية قال زيد بن أسلم نزلت في أمر شاس بن قيس اليهودي
وكان شيخاً عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين وقف على نفر من الأوس
والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات
بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة فقال قد
اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر
شاباً من اليهود كان معه وقال اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم

قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون

بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا به من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج
ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من
الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد
بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها
الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم
الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها جميعا وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى
بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم في من معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
ايدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع
به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ارجعون الى ما كنتم عليه كفار الله الله
فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم
وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل هذه الآيه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاس واصحابه يردوكم بعد ايمانكم
كافرين قال جابر فما رأيت قط يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم
ثم قال تعالى على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني وكيف تكفرون بآيات الله وانتم
تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في
هذه الآيه علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب
الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد
بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو الفضل الحسن
بن يعقوب بن يوسف العدل انا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن
عون انا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن
ارقم يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي
فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا
بكتاب الله وخذوا به فحث ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله
اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل شيء مانع فهو عاصم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس
والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس

واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا خزيمة بن ثابت بن ابي الفاكه حمى الدبر ومنا سعد
بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال
الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث
بينهما فغضب واشتد الاشعار وتفاخروا فقال الاوس والخزرج ومعهم
السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل هذه الآيه
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس
حق جهاده ان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد هو ان يجاهد في الله حق جهاده
ولا يأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم
وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه
قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الآيه شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله
ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى واتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه
الآيه قال مقاتل ليس في القرآن منسوخ غيرها ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون امورهم الى الله عز وجل قال الفضيل
محسنون الظن بالله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوي
انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد انا سليمان بن يوسف انا وهب
بن جرير انا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الآيه فلو ان قطرة من الزقوم
قطرت على الارض لافسدت على اهل الارض معيشتهم فكيف لمن هو طعامه
ليس لهم طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب
الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال
الخوف واختلفوا في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله
وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به
وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطا
بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن رددي عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء
النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله
اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا ابو الهيثم بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم

ويسخط لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال قوله تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره
من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهم
عداوة بسبب قتيل قتل ولث تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة
سنة الى ان اطفاها الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو
بن عوف وكان شريفا تسمية قومه الكامل المجلد ونسبه قدم مكة حاجا
او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى
له حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك
مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك
قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي
فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا قران انزله الله عز وجل
نور وهدى فتلى عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يتعذم منه وقال ان
هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث
فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع
معه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش
على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس
اليهم فقال لهم هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله
بعثني الله الى العباد ادعوهم الى الله ان لا يشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب
ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا
اي قوم هذا والله خير مما جيتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء
فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا فصمت اياس
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث
بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل
اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي
لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل
موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر
اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك وهو ابن
العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي
اليهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم
الى الله تعالى عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران قال وكان مما
صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم بلادهم وكانوا اهل كتاب

وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا معه قبل عاد وارم فلما كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض
انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقكم اليه فاجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فنعرضهم الى امرك فان يجمعهم
الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور
الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام
المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف
ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة
بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن
عامر فهو كاخزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويمر بن ساعدة من الاوس
فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة
النساء على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم
فلكم الجنة وان غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحدثم في الدنيا فهو كفارة له
وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شا عذبكم وان شا غفر لكم قال وذلك
قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القران
ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقري
وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب ذات
يوم فدخل به حايط لبني ظفر فجلسا في الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم
فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين قد
اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد بن زرارة لكفيتك ولولا ذلك
لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير ابني خالة سيدي قومهما من بني عبد
الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب
واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه
قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاءكما الينا تسفهان ضعفاءنا
اعتزلا ان كان لكما في انفسكما حاجة قال له مصعب اوتجلس فتسمع فان
رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز
حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله
لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا

اذا كان بعضهم شيئا قالوا ان نبيا الان مبعوث فقد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه

وأجله كيف تصنعون اذا ارد تم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر
ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد
شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعتكما
لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكم الآن سعد بن معاذ ثم اخذ
حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه
سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي
ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال
كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما
احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى سعد بن زرارة ليقتلوا
وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا
للذي ذكر من بني حارثة فاخذ الحربة فقال والله ما اراك اغنيت شيئا
فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما فقال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا
منك تغشانا في ديارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد
قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب اوتقعد تسمع فان
رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد
انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن
قالا لقد عرفنا فيه وجهه الاسلام قبل ان يتكلم فيما اشرقه وسهله
ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين
قالوا نغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ
حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه
قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد الذي ذهب اليكم بغير الوجه
الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل
كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة
قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله
قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم ومسلمة
ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فقام
عندنا يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا
وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد
وحطمة ووائل وواقف وذلك انه كان ابو قيس بن الاسلت
الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد

والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار
من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة منا وسط ايام التشريق
وكنا في بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك
فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من
معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا يا ابا جابر انك
سيد من سادات وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان
تكون حطبا للنار غدا وندعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه
بميعادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان
نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا
حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا
امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احد نساء بني النجار
واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احد نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب
وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق
له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت
العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا
منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو
في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق
بكم فان كنتم انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه
فانتم ومانحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد
الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا
ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم
النبي صلى الله عليه وسلم وتلى القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم ونساءكم
وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق
نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب
واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني اليهود فنحن قاطعوها فهل عسيت ان
فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك فتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال الايد الايد الدم الدم الهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه له على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا نخذه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة يا نفد صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو والله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كانت اريد ان اشرك القوم بها فيها قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من سادتنا مثل نعلي هذا الفتا من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال لتتنعلهما قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتا فاردد اليه نعليه قال لا اردد هما قال والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شبوا والعقد فلما قدموها اظهروا

الانصار

الاسلام ثم بلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فكان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف من النار مثل شفا البير معناه وكنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اي كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد به اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان والله في قوله ولتكن منكم لامر الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا علي بن الحسن الدرابجردي انا ابو النعمان انا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول ايها الناس انكم لتقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم

الازب الذي لا ارنب له من اسماء الشيطان

ب ارفضوا

من مثل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص
بن غياث نا ابي انا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حد ود الله والواقع فيها كقوم
استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان
الذي في اسفلها يمر بالماء على الذي في اعلاها فتأذوا به فاخذ احدهم فاسا
فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا له مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء
فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا
انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة
من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام وقال عبد الله بن شداد
وقف ابو امامة وانا معه على رؤس الحرورية بالشام وقال كلاب النار كانوا
مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من
بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي
انا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون
في بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد وأولئك لهم عذاب عظيم قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول به
يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه
المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قرأ هذه الآية فقال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل
قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله
تعالى قوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فسودت وجوههم من الحزن
وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فيأتيهم
الله سبحانه وتعالى فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا طائعا موحدا ويبقى
اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون
رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب قيام كأن
في ظهورهم السفافيد اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا
فاسودت وجوههم ويقولون ربنا مالنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا

مشركين فيقول الله تعالى للملكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل
المعاني ابيضاض وجوه المؤمنين اشراقها واستبشارها واستنارتها وسرورها بعملهم
تعلوها وثواب الله عز وجل واسوداد وجوه اهل الكتاب والمنافقين حزنها
وكآبتها وكسوفها بعملها وعذاب الله تعالى ذليل ذلك قوله عز وجل للذين
احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد
ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين كلي عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه اراد به الايمان
يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم
يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان باستتهم وانكروا
بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا فقال ابو امامة
هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم
عن نافع عن ابن عمر قال حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم
وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك
والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا
على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا
يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود حتى يعمل عملا
يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى هم
الذين كفروا بعد ايمانهم ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عم الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بادروا بالاعمال الصالحة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا
ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قوله تعالى
واما الذين ابيضت وجوههم هم اهل الطاعة لله في رحمة الله جنة الله
هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما
للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية قال عكرمة مجاهد ومقاتل

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفه وذلك
ان مالك بن ابي الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم
ودينا خير مما تدعونا اليه فانزل الله عز وجل هذه الاية وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينه وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله عز وجل المسلمين بطاعتهم وروي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكونون لاولنا ولا
تكونون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
البغوي انا ابو علي بن الجعد انا شعبة عن ابي جمرة قال سمعت زهدم بن المضرب
عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم القرن الذي انا فيه ثم
الذين يلونه ثم الذين يلونه قال عمران لا ادري اذكر النبي بعد قرنه مرتين
او ثلاثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا
يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد
عن علي بن الجعد عن شعبة وابي معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي عبيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فوالله الذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
وقال الاخرون هم جميع المومنين من هذه الامه وقوله تعالى كنتم يعني
انتم بقوله تعالى واذكروا ان كنتم قليلا فكثركم وقال في موضع اخر واذكروا
اذ انتم قليل
اذ كنتم قليلا وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد
الحافظ انا ابو علي الحسين بن محمد بن حسن المقري انا علي بن زنجويه انا سلمه
بن شبيب انا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت
للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل
وقال قوم للناس صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس قال
ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل قيد خلوهم
في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر نبي قبله
بالقتال وهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الاسلام فهم خير امة اخرجت
للناس وقيل قوله للناس صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله تعالى للناس
امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو معشر
ابراهيم بن محمد الغبوكي انا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى انا ابو
الصلت انا حماد بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على

الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
بن محمد انا القاسم بن الفضيل انا ابو خليفة الفضل بن الحباب انا عبد الرحمن يعني
ابن المبارك انا حماد بن يحيى الابح انا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك
بن محمد بن عدي انا احمد بن عيسى التنيسي انا عمرو بن ابي سلمه انا صدقه بن
عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم كلهم حتى تدخلها
امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
بن محمد انا ابو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي انا جدي لامي
محمد بن عبد الله بن مرزوق انا عفان بن مسلم انا عبد العزيز بن مسلم انا ابو سنان
يعني ضرار بن مره عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومايه صف ثمانون
من هذه الامه قوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون
بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اهل اليهود عبدوا
الى من امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تعالى لن
يضروكم الا اذى يعني لا يضروكم الا اذى المومنون هو ان اليهود الا اذا باللسان
وعيبا او طعنا وقيل تحريفا يؤذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة
اينما تقفوا اي حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا استضعفوا
وقتلوا وسبوا فلا يامنوا الا بحبل يعتصمون به من الله فيامنوا وباؤا بغضب
من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب قال ابن عباس ومقاتل لما
اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا
شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دينا بانهم فانزل الله هذه الايه واختلفوا
في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة
قايمة وامة غير قايمة فترك الاخبار اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال
الاخرون تمام الكلام عند قوله تعالى ليسوا سواء وهو وقف لا بد منه ثم ابتدا
ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المومنين والفاسقين ثم وصف القايمين

فقال لن يضروكم الا اذا وصف المومنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل
الكتاب ابتداء كلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان
سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود
وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابته على الحق المستقيمة امة
قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله تعالى لم يضيعوه ولم يتركوه
وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده
وقيل قائمة في الصلاة وقيل الامة الطريقة ومعنى الامة اي ذو امة اي
ذو طريقة مستقيمة يتلون اياتِ الله يقرءون كتاب الله وقال مجاهد
يتبعون اثار الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي وانا وانا مثل معا وامعا
وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في
معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلاة العتمة
يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قائمة الاية ثم بين الله ان بعض رجلا من اهل نجران من العرب
واثنين وثلاثين من اهل الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى
عليه السلام وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومن
بعد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا
موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية
حتى جاء الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه فراجح والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبار
عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو
يرى الفريقين جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه
بل يشكر لكم ويجازون عليه والله عليم بالمتقين يا معشر المومنين ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم اي من عذاب الله شيئا اي تدفع اموالهم
بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهم بالذكر لان
الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد
واولئك اصحاب النار وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون
منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون مثل ما
ينفقون في هذه الحياة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه
ببدر واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال مقاتل ينفق جميع الكفار في الدنيا
ليهود على علي بهم قال مقاتل يعني نفقات جميع الكفار في الدنيا
وصد قاتهم وقيل اراد نفقه المراي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل
ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها

صر اي صوت واكثر المفسرين على ان لها بردا شديدا اصابت حرث قوم زرع
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الاية
مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة
فاهلكته او حارة فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء كمثل ريح فيها
صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم الاية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون
اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل
الله هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت
في قوم من المومنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله تعالى عن ذلك
فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير
اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه
لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة
في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون
جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على
المفعول الثاني لا يالو لانه يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال
كما يقال اوجعته ضربا ودواما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر
والفساد والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض
معناه ظهرت امارات العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين
وقيل بالاطلاع المشركين على اسرار المومنين وما تخفي صدورهم من العداوة
والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء
تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور والاناث اسم للمتمارين اليهود يدل
انتم ايها المومنون تحبونهم اي تحبون هوى اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم
للاسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم
لما بينكم من مخالفة الدين وقال مقاتل هم المنافقون يحبهم المومنون
لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتومنون بالكتاب كله
يعني بالكتب كلها وهم لا يومنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا
خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع
واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ايتلاف المومنين
واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال
وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي بقوا الى الممات بغيظكم ان
الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى ان
تمسسكم اي تصبكم ايها المومنون بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها

حسنة

منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب معايشكم تسوءهم نجاحهم وان
تصبكم سنة مساءة بأن خلف كثرة اولصابة عدو منكم او اختلاف يكون
بينكم او جدب او نكبة تصبكم يقف حوائج وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
وتخالفوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة
لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاره يضيره ضيرا وهو جزم على جواب
الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضرّ يضرّ (مثل
مرّ يمرّ مرّا) وفي رفعه وجهان احدهما انه ابدال الجزم واصله يضركم
فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا
والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ونضم فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا
فليس يضركم كيدهم ان الله بما تعملون محيط اي عالم قوله تعالى واذ
غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فقال الحسن هو يوم بدر وقال
مقاتل هو يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد ليثبت ما بعده
الى قريب من آخر السورة في حرب احد قال محمد بن اسحق والكلبي والواقدي غدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة يمشي على رجليه الى احد فجعل يصف
اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما
ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغزوهم استشار اصحابه فدعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها
فاستشارهم فقال عبد الله بن ابي بن سلول واكثر الانصار يا رسول الله
اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا
اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم
يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا
رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال
بعض اصحابه يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اخرج بنا الى هذه الاكلب
لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رأيت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولتها
هزيمة ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فان كنتم ان تقيموا بالمدينة وكان يحبه ان يدخلوا عليه المدينة
فيقاتلوه في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاته يوم بدر واكرمه
الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى عدونا فلم يزالوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبس لامته فلما راوه لبس السلاح ندموا وقالوا ليس ما صنعنا نشير
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتي اليه فقاموا واعتذروا اليه

وقالوا اصنع ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
وكان قد اقام المشركون بأحد يوم الاربعاء ويوم الخميس فلما كان صبيحة يوم الجمعة
صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة وفرغ من
ذلك اليوم رجل من الانصار وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال
سنة ثلاث من الهجرة فكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله
عز وجل واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي واذكر اذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن
ومواضع للقتال يقال بوأت القوم اي وطنتهم وتبوئهم اذا نوطوهم
قال الله ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق وقال ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا
وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله تعالى اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان بنو سلمة من
الخزرج وبنو حارثة من الاوس فكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسع مائة وخمسين
رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في
ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعه ابو جابر السلمي
وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم
قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله
بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال اذ
همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن يوسف عن
ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل
والله تعالى يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون
وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر قاله
الشعبي وانكر الآخرون عليه فذكر الله تعالى الآية في هذه الآية هذه
عليهم بالنصر يوم بدر اذ انتم اذلة جمع ذليل واراد قلة العدد فانهم كانوا
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله
لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم اختلفوا في هذه الآية قال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم
الله بألف من الملكة كما قال الله تعالى فاستجاب لكم اني ممدكم بألف

من الملكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف من الملكة كما وعد
قال الحسن فهو الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة قال ابن عباس
ومجاهد لم تقاتل الملكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك
يشهدون ولا يقاتلون وانما يكون وعدا ومددا قال محمد بن اسحق
لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد
بن مالك رضي الله عنه وفتى شاب ينتضل له كلما فني النبل اتاه به فنثره فقال
ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك
الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم
بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض
كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن
ابي شيبة وحدثنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد
بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل
قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان
كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم
فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله مسومين
فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم يأتهم ولم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف
وكانوا قد امدوا بالف وقال اخرون انما وعد الله المسلمين يوم
بدر ان صبروا واطاعوه واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم
كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله حين حاصروا قريظة
والنظير وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصرين قريظة وبني النظير
ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال اوضعتم انتم
اسلحتكم ولم تضع الملكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة
والنظير فهو صدا مدنا الله بثلاثة الاف من الملكة ففتح لنا فتحا
يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله
المدد ان صبروا فلم يصبروا ولم يمدوا قوله عز وجل يمددكم

ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش قيل ما كان على وجه القوة والاعانة
يقال فيه امده امدادا وما كان على وجه الزيادة يقال مده مدا ومنه
قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير بدل عليه قوله تعالى
ويمدهم في طغيانهم يعمهون ويمد له من العذاب مدا وقال في الخير الى
ممدكم بالف من الملكة وقوله تعالى وامددناكم باموال وبنين قوله
تعالى بثلاثة الاف من الملكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على
التكثير كقوله تعالى ولو انا نزلنا اليهم الملكة وقرا الاخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى لو ما تنزل علينا الملكة وقوله وانزل جنودا لم تروها
قال بلى ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين
من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من
وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا
للحرب يوم احد من غضبهم يوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملكة مسومين اي معلمين غير خمسة الاف سوا ما ذكر من ثلاثة الاف بل اراد انهم
قوله تعالى مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو
وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها
اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا
في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملكة على خيل بلق عليهم
عمايم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمايم بيض قد ارسلوها
بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمايم صفر مرخاة على
اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي
الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم
بدر تسوموا فان الملكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم
ومغافرهم وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم
بشارة لتستبشروا بها ولتطمين قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم
وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا
النصر على الملكة والعدد فان النصر من الله فاستعينوا بالله وعليه
فتوكلوا لان العز والحكم لله قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليكي
يهلك طايفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من
اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وساداتهم يوم بدر
سبعون واسر سبعون ومن حمل لوايه على حرب احد فقد قتل يوم مذ
سته عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانقلبت عليهم اوبكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال ليمان بن عمر لوجوههم

قال السدي يلعنهم ويقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم وقيل الملكوت الحزن
وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الكبد والغيظ اكبادهم والتاء والدال
يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة
فينقلبوا خائبين لم ينالوا خيرا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله
تعالى ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم
في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهل بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد
ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل
فوجد لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقنت شهرا في
الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبايل فاللعن والسنين فنزلت ليس
لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
اسمعيل بن محمد بن يوسف شا اسحاق بن حبان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر
عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا رفع راسه من الركوع الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا
وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عز وجل
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال
قوم نزلت في يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو هشام بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
انا عبد الله بن مسلمة بن قعنب انا احمد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في
راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم
وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس
لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحارث
بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب
ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد
ما بابي بهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لين ادالنا
الله عليهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد
من العرب باحد فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فانزل الله هذه الآية وذلك
لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله تعالى ليس لك من الامر
اي ليس اليك والام بمعنى الى كقوله تعالى انا سمعنا منادي ينادي للايمان

اي الى الايمان قوله تعالى او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى
ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله تعالى ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء
اعتراض بين الكلامين ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله
ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما
كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا
الله فيما امركم به فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال تعالى واتقوا
النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لكي
ترحموا وسارعوا قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلى واو وقرا الباقون
بالواو الى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة
قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقال عكرمة وعلي بن ابي طالب
الى اداء الفرايض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال
مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة
اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض
كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السما والارض اي سعتها وانما
خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه
صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا
يعلمه الا الله عز وجل وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير
معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند طنكم كقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند طنكم والا فهما زايلتان
وروي عن طارق بن شهاب ان نفرا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده
اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين
النار فقال عمر رضي الله عنه ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار
واذا جا النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه
حيث شا الله فقال قد قال الله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون
واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السما فكيف يكون عرضها
السموات والارض قيل ان باب الجنة في السما وعرضها السموات والارض
كما اخبر الله تعالى وسيل انس بن مالك عن الجنة اهي في السما ام في الارض
فقال واي ارض وسما يسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات
السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات
السبع تحت العرش واراجهنم تحت الارضين السبع قوله تعالى اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا اي في العسر واليسر فاول ما ذكر من اخلاقهم

الموجبة للجنة السخاوة وقد جاء في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري انا ابو عبد الله
ابن حازم البغوي بمكة انا صالح بن ايوب الهاشمي انا ابرهيم بن سعد انا سعيد بن
محمد عن حي بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد
من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
والجاهل السخي احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين
الغيظ عند الامتلا نفوسهم منه والكظم حبس الشئ عند امتلائه وكظم الغيظ
ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره كقوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الغزالي
انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفراييني انا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي
نا روح بن عبد المؤمن انا ابو عبد الرحمن المقري انا سعيد بن ابي ايوب حدثني
ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيمة
على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال
الكلبي عن المملوك بن سوء الادب وقال مزيد بن اسلم و مقاتل عن من ظلمهم
واسا اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم الاية قال ابن مسعود يا رسول الله كانت بنو اسرايل
اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة بعقبة
بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته
ابو مقبل اتته امراة حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس
بجيد وفي البيت تمر اجود من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه
وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف
فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات
يوم فلما ان اخذت المراة ان تاخذ اللحم منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم
ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي
لم يستقبله الانصاري وسال امراته عن حاله فقالت لا اكتوالله في الاخوان
مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تايبا مستغفرا فطلبه
الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر الصديق رضي الله عنه رجا ان
يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال

ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي مالا يغار للمقيم ثم لقياهم
رضي الله عنه فقال له مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما
فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن
الله فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا
انفسهم ما دون الزنا مثل القبلة والنظرة والمعانقة واللمس وقال مقاتل
والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا
انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبايرا وظلموا انفسهم بالصغاير
وقيل فعلوا فاحشة خطاء او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا
وعيد الله اي ان الله سايلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند
الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن
تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشئ قال الحسن اتيان
العبد ذنبا عمدا اصرارا حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك
الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الزياتي انا احمد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولانا ابي بكر فقلت
له سمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن
عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون
ان الاصرار ضار قال الضحاك وهم يعلمون ان الله عز وجل مالك
مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان الله يقدر على ان يغفر
الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله تعالى لا يتعاظمه العفو عن الذنوب
وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا
ابو جعفر الزياتي انا احمد بن زنجويه انا عفان بن مسلم نا ابو عوانة عن عثمان
بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال
سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا نفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا ثم يحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله تعالى الا غفر له ورواه ابو عيسى
عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية

اصح و

اسماء بن الحكم

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزيادي انا حميد بن زنجويه
انا هشام بن عبد الملك انا همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص بالبصرة
يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت انا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا
فاغفره لي قال فيقول له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي قال
فيقول له ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله تعالى ثم اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي
قال قال ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت
لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو سعد
الحربي انا حميد بن زنجويه انا ابو عثمن السدوسي انا المهدي بن ميمون انا
غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل قال يقول الله تعالى ابن ادم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ابن ادم انك ان تلقاني بقراب الارض
خطايا لقيتك بمثلها مغفرة بعدان لا تشرك بي شيئا ابن ادم انك ان تذنب
حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفرلك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو الحسن محمد بن الحسن الحسيني انا ابو عبد الله محمد بن الحسن الشرقي
انا ابو الازهر انا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ان الله تبارك وتعالى
يقول من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي مالم يشرك بي شيئا
قال ثابت البناني بلغني ان ابليس اللعين بكا حين نزلت هذه الاية والذين
اذا فعلوا فاحشة الاية قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء
شرايع قال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا تبعوها رضي الله عنهم
وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل
سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر

ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن

وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سننت
فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى
الاية قد مضت وسلفت مني في من كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة
بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم اجلي الذي اجلته
لهلاكهم واذالة انبياي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة امر
المكذبين نبيهم وهذا في حرب احد يقول تعالى فانا امهلهم واستدرجهم
حتى يبلغ الكتاب اجلي الذي اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه

واهلاك اعدائه هذا ايهذا القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة
وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث للنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه على الجهاد والصبر على ما اصابهم من القتل والجراح يوم
احد يقول لا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم
من القتل من الجراح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة
بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا
تحزنوا فانكم انتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم
مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي كانكم مؤمنون قال ابن عباس
انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد
بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماه فصعدوا
الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله عز وجل وانتم الاعلون
وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين
فانزل الله عز وجل هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم
قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقراء حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم
القاف حيث جاء وقرأ الاخرون بالفتح وهما لغتان ومعناهما واحد كالجهد
والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة وهذا قرح
يوم احد فقد مس القوم قوم مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين
الناس فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون على المشركين يوم بدر
حتى قتلوا منهم سبعين واسر سبعين واديل المشركون على المسلمين يوم
احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن خالد
انا زهير انا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي
صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد عبد الله بن جبير وكانوا خمسين
رجلا وقال لهم ان رايتمونا يتخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا
حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا
حتى ارسل اليكم فهزمهم فقال فانا والله رايت النساء يشددن قد بدت
خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير
انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم

هذا خطاب للمسلمين حين
الدبر فوات احد مع
الكابة والحزن يقول
ان يمسسكم

قوله والرسول يدعوكم
في اخراكم

غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا
فقال ابو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم
عمر بن الخطاب ثلاث مرات فرجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما
ملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت
لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم
ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز ويقول
اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول
الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان العزى لكم ولا عزى لكم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا
مولى لكم وروي بهذا المعنى عن ابن عباس وفي حديث شاذ قال ابو سفيان
يوم بيوم بدر وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار وقال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار
لعوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين
لما لقنهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وليعلم الله الذين
امنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا
منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم قوما بالشهادة
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين اي يطهرهم من الذنوب ويمحق
الكافرين بفنيهم واهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان
قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان نفرا من المسلمين تمنوا يوم ما
كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فقال لهم الله يوم احد وقيل تمنون
الموت اي سبب الموت فهو في الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه
يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله تعالى وانتم تنظرون بعد قوله فقد
رايتموه قيل ذكر النظر تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال
وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من
احد في سبع مائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير
على الرماة وكانوا خمسين رجلا فقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا
بالنبل لا يأتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى

ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم فحملت قريش وعلى ميمنتهم خالد
بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا فقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه
ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء
وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله عز وجل
ورسوله الا في هذا الموضع فحمل به هام المشركين وحمل صلى الله عليه وسلم
واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب قال فانا والله
رايت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن
فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام ورايت
هندا وصواحباتها هاربات صاعدات في الجبل باديات خدمهن ما دون
اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم
ينتهبون الغنيمة اقبلوا يبدرون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة
الرماة واشتغال المسلمين وراظهورهم خالية صاح في خيله من
المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم
وقتلوهم ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه واثقله وتفرق عنه
اصحابه ونهض صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر
بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن
الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطت قلائدها وحشيا
وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع فلفظتها واقبل عبد الله
بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير
وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو
يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت
محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك العارح
كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الناس الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا
عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى انقدت سية قوسه
وناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي
وكان ابو طلحة رجلا رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا

وكان الرجل يمر معلقا الجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا
رمى اشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد
طلحة بن عبيد الله فيبست حيث وقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت
عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مكانها فكانت كاحسن ما كانت فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت
ان نجوت مني فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال
عليه الصلاة والسلام دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي يقول قبل ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقيه عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق
ذرة اقتلك عليها فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء
الله تعالى فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من يد
الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة
فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد
فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة
بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي بل انا اقتلك انشاء الله تعالى
فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات
بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسحق انا عمرو بن علي انا ابو عاصم
عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال
اشتد غضب الله على من قتله نبي الله واشتد غضب الله على من دمى
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وفشا في الناس ان محمدا
قد قتل فقال بعض المسلمين لبث لنا الى عبد الله بن ابي فنأخذ لنا
منه اما امانا من ابي سفيان وبعض الحي بهذه جلسوا والقوا بايديهم
وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم
الاول فقال انس بن النضر عم انس ابن مالك يا قوم ان كان
محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر
اليك مما يقول يعني هؤلاء المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء
يعني المشركين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عينيه
تحت المغفر يزهران فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة
من المسلمين فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم على الفراء فقالوا يا نبي الله فديناك
بآبائنا وامهاتنا جاءنا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو
المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل في التحميد
فوق الحمد فلا يستحقه الا المستوفي على الاحامد في الكمال واكرم الله
تعالى نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد
وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

* الم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد *
* وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *

قوله تعالى افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم
الاول ومن ينقلب على عقبيه ويرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده
وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا موجلا قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما
كان نفس لتموت الا باذن الله وقدره وقيل بعلمه وقيل
بامره كتابا موجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه
وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها
ما يكون جزاء عمله يريد يؤته ما شئنا لمن نريد كقوله تعالى من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين
تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها اي اراد الآخرة قبل اراد الدنيا ثبتوا مع امرائهم
عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسيجزي الله الشاكرين اي الموحدين
المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو
الحسن احمد بن محمد بن موسى الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا يحيى بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن
المقرئ انا ابي انا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت نيته طلب الآخرة
جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد
بن يوسف الزاهد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو
احمد محمد بن احمد المعلم المهرجاني قالا ابو الحسن علي بن عيس الماليني انا

هود ٢٠

٤٥١

ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي انا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء ابن
اخي جويرية بن اسماء قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم
التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمعه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما
نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
قوله تعالى وكاين من نبي قتل قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن
فاعل ويليه الهمز ابو جعفر وقرا الاخرون وكاين بالتشديد على وزن كاعن
كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع
التنوين صورة في الخط لاجل هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون
والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل
بضم القاف وقرا الاخرون قاتل فلقوله فما وهنوا
ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير
ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال وقال قاتل اعم قال ابو عبد الله اذا احمد
الله من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا احمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم
فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلاثة اوجه احدها ان يكون القتل
راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله
قتل ويكون في الاية اضمار ومعناه ومعه ربيون كثير يقال قتل
فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال
النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه يقول
العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا
الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله ربيون
كثير قال العلبي الربيه الواحده عشرة الاف وقال الضحاك الربيه
الواحده الف وقال الحسن فقها وعلما وقيل هم الاتباع فالربانيون
الولاة والربيون الرعيه وقيل هو منسوب الى الرب وهم
الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي ما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما
استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا العدو وهم وقال
السدي وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العاليه وما
جبنوا لكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم
في ان قالوا معناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت

كاعن

ابن عباس ومجاهد
قتادة وجموع كثيرة
ابن مسعود والربيون
الوف

اقدامنا عند نزول النصر علينا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم
مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاثابهم الله ثواب الدنيا النصر
والغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة والله يحب المحسنين
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى
وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا
الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم
الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال تعالى
بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين
قوله تعالى سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك
ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين الى مكة
انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بيس ما صنعنا قتلناهم
حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما
عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به
سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر
وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون
بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم
النار وبيس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله تعالى ولقد صدقكم
الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال اناس ممن
اصيب منا اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى
ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان النصر والظفر كان
للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين
وهو جبل عن يسار وامر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان
رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون واخذوا في القتال
فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم
بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي
تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله تعالى قال ابو عبيدة الحس الاستيصال
بالقتل حتى اذا فشلتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم
في الامر والواو زايده في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى
التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون

فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا فاقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وجالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطت فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش وناد ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره بعد ما اراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل ينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون بفتح التاء والعين هاربين قرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة يصعدون بفتح التاء والعين والقراء الباقون بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا رقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يوم احد من المنهزمين صاعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تقيمون على احد لا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم ومن وراءكم الى عباد الله الى عباد الله فاثابكم رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خيل خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف ابو سفيان عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

انطلق يوم مذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح النبي صلى الله عليه وسلم حين راى من تمنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لن تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرهقوهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول لمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنه بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال الخوف والامنه مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا بدل من الامنه يغشى طايفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء رد الى الامنة وقرا الاخرون بالياء رد الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام اخبر عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن انا حسين بن محمد انا شيبان عن قتادة عن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي فاخذه ويسقط من يدي فاخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير من العوام قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ها هنا فذلك قوله تعالى يغشى طايفة منكم يعني المومنين وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله به تمييز المومنين من المنافقين فاوقع النعاس على المومنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الامر من شي مالنا لفظة استفهام ومعناه جحد من الامر من شي يعنون النصر قل ان الامر كله لله

قرا اهل البصرة كله بفتح اللام على الابتداء وخبره في الله وقرا الاخرون بالنصب
على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان
لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا
من الامر شئ ما قتلنا ها هنا ومكة لم يقتل رؤسانا وقيل لو كان لنا على
عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤسانا وقيل لو كنا على
الحق ما قتلنا ها هنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن
الحق ما قتلنا ها هنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا
ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم
مصارعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص
يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر
ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وجمع الكافرين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين
ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا سبعة من الانصار
وستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص قوله تعالى انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم
كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة
وقيل ازلهم واستزلهم بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال
بعضهم بترك المركز وقال الحسن بما كسبوا هو قولهم من الشيطان
ما وسوس اليهم من الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله
بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب
اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزا
اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة عما في قلوبهم والله يحيي ويميت
والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي بما يعملون بالياء
وقرا الاخرون بالتاء قل لئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة
والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات
يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسر فهو من مات يمات
كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما
يجمعون من الغنائم قرا العامة يجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا
حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم الى
الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي
فبرحمة من الله لنت لهم وما صلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثرة احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان

منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب
قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لتفرقوا
وتذهبوا عنك من حولك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا
فاعف عنهم تجاوز عنهم ما تروا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفع فيهم
وشاورهم في الامر اي استخرج ارائهم واعلم ما عندهم من قول العرب
شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته اذا
اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي
عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص
في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني
في ظهور هم فيما لقي العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال قتادة ومقاتل امره
الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لقلوبهم واذهب
لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم
وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد
ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبد الله الفارسي
انا ابو ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحي انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
انا علي بن عباس المقانعي انا احمد بن محمد بن ماهان انا ابي انا طلحة بن زيد
عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت
رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت
فتوكل على الله الاية على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله
يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب
لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يتركم فلم ينصركم كما كنتم باحد
والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم
من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل
ان لا تعصي الله عز وجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غيره ولا
لرزقك خازنا غيره والعمل شاهد لما غيره اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر
محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري انا محمد بن ابي العوام انا وهب
بن جرير انا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام اخر فقال يا رسول الله

ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشه اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي
توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبيد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك انا حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله
بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله
عز وجل وما كان لنبي ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس
ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في عنايم
احد حيث ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي
صلى الله عليه وسلم من اخذ شيا فهو له وان لا تقسم الغنائم كما لم تقسم يوم
بدر فتركوا المركز وتعرضوا للغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد
اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا
وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم اني اغل فلا نقسم لكم فانزل
الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طايفة غلت من اصحابه
وقيل ان الاقوياء تحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله وما كان لنبي ان
يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد
بن اسحق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيا من الوحي
رهبة او رغبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل
البصرة وعاصم بالفتح اليا وضم الغين معناه ان لا يخون والمراد منه الامة
وقيل اللام فيه منقوله معناه ما كان نبي ليغل وقيل معناه ما كان
لينبغي له ذلك وما يليق به وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الغين وله وجهان
احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه
امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون
او ينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل
له ذلك الشيء في النار ويقال له انزل فتحمله فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ
موضعه وقع في النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل به ذلك اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد
الديلي عن ابي الغيث مولى بن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا
فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى قال فبينا
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاه سهم غاير فاصابه فقتله
فقال الناس هنيئا له بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي
نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل
عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جا رجل بشراك او شراكين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان
من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حيان عن ابي عمرة
الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه
فوجدنا فيه خرزات من خرز ات اليهود ما تساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن ابي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا
اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه
على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه
او في بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها
شيا الا جا به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها
خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرتا ابطيه ثم قال اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت وروى عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي لا تصيبن
شيا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل
قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهم حرقوا
متاع الغال وضربوه ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط
من الله فغل وماواه جهنم وبيس المصير هم درجات عند الله يعني
ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن
باء بسخط من الله مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب

العظيم ولمن يأتي بسخط من الله العذاب الأليم والله بصير بما يعملون ۝ قوله عز وجل
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم من أنفسهم قبل أراد به
العرب لأنه ليس حي من أحياء العرب إلا وله فيهم نسب إلا بني تغلب دليله قوله
تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم وقال آخرون أراد به جميع
المؤمنين ومعنى قوله من أنفسهم أي بالإيمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله
تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي أي وقد كانوا من قبل مبعثه لفي ضلال مبين ۝
أولما أصابتكم مصيبة أي حين أصابتكم مصيبة يا أحد قد أصبتم مثليها ببدر وذلك
أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون من المشركين
يوم بدر سبعين وأسر سبعين قلتم أنا هذا من أين لنا هذا القتل والهزيمة
ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند أنفسكم ۝
روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن
الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك
أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن
يقتل منهم عدتهم فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول
الله عشائرنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنقوى به على قتال عدونا
ويستشهد منا عدتهم فيقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى أهل
بدر فهذا معنى قوله عز وجل قل هو من عند أنفسكم بأخذكم الفداء
واختياركم القتل إن الله على كل شيء قدير ۝ وما أصابكم يوم التقى الجمعان
يا أحد من القتل والجراح والهزيمة فبإذن الله أي بقضاء الله وقدره وليعلم
المؤمنين أي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله لأجل دين الله وطاعته أو ادفعوا عن أهلكم وحريمكم
وقال السدي وجماعة أي كثروا سواد المسلمين ورابطوا إن لم
تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم
عبد الله بن أبي وأصحابه الذين انصرفوا عن أحد وكانوا ثلثمائة قال
الله تعالى هم للكفر يومئذ أقرب أي إلى الكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان
أي إلى الإيمان يقولون بأفواههم يعني كلمة الإيمان ما ليس في قلوبهم
والله أعلم بما يكتمون ۝ الذين قالوا لإخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء
أحد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو أطاعونا وانصرفوا
عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرأوا فادفعوا عن
أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في أن الحذر يغني عن القدر قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية قيل نزلت في شهداء
بدر وكانوا أربعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين

وقال آخرون نزلت في شهداء أحد وكانوا سبعين رجلا أربعة من المهاجرين
حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش
وسائرهم من الأنصار أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن
الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معوية عن الأعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين قال
أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرواحهم
كطير خضر ويروى في أجواف طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوي
إلى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك إذ اطلع الجليل اطلاعة فيقول
سلوني ما شئتم فيقولون يا رب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها
شئنا فلما رأوا أن لا يتركوا من أن يسألوا قالوا نسألك أن تردّ أرواحنا
إلى أجسادنا ونعود إلى الدنيا فنقتل في سبيلك فلما رأى أنهم لا يسألون إلا
هذا تركوا أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا عبد الله
بن حامد أنا أحمد بن محمد بن شاذان أنا جعونة أنا صالح بن محمد أنا سليمان
بن عمرو عن إسمعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله
أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها
وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش
فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وما أعد الله لهم من الكرامة
قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي
يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل أنا مخبر عنكم ومبلغ
إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون إلى قوله
لا يضيع أجر المؤمنين أخبرنا عبد الواحد المليحي قال سمعت الحسن بن
أحمد الليثي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد
بن إسمعيل البكري يقول سمعت يحيى بن حبيب بن عدي يقول سمعت
موسى بن إبراهيم يقول سمعت طلحة بن خراش يقول سمعت جابر بن عبد الله
يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر مالي أراك منكسر
القلب قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا وعبالا قال أفلا أبشرك
بما لقي الله به أباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط إلا من
وراء حجاب وأحيا أباك وكلمه كفاحا وقال له يا عبدي تمنّ علي فأعطيك
قال يا رب أحيني فأقتل فيك ثانية فقال الله تبارك وتعالى إنه قد سبق
مني أنهم إليها لا يرجعون قال أنزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

اموات بل احياء عند ربهم يرزقون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخراقي انا
ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا
وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل
مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهداء بير معونة وكان
سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة
بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم وعن حميد الطويل وعن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا
لما قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر
بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاهدى له هدية
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها قال لا اقبل هدية مشرك فاسلم
ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد
الله المؤمنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد فقال يا محمد ان
الذي تدعو اليه لحسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد
فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس
الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة
في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان
وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر
بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة
اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني
عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم
حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فمشى
اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق
الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا
لن نخفر ابا براء فقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل
من بني سليم عصية وذكوان ورعلا فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم

فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوا حتى قتلوا عن
اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش
حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن اميه الضمري ورجل
من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبههما على مصاب اصحابهما الا الطير تحوم
على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم
واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن اميه ماذا ترى
قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره قال الانصاري
لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم
حتى قتل واخذ عمرو بن اميه اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر
بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم
عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك
ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسببه وجوار وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق
عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم
لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه فاكل
هو عامر بن فهيرة ثم حمل بعد ذلك ربيعه بن ابي براء على عامر بن الطفيل
فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن هشام انا يزيد
بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية
وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم
بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب
على رعل وذكوان وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا نقرؤه ثم رفع
وقالوا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت
فرفعت بعد ما قرأناها زمانا فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا الاية وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم
نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في نعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا
في القبور فقال الله عز وجل تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا
تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد
والاخرون بالتخفيف امواتا كما موات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء عند
ربهم يرزقون قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون

واخبرنا

ويتمتعون كالاحيا وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش
الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال
عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب
بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهد ان هولا شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم
وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا
عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فحين بما اتاهم الله من فضله وبرزقه
وثوابه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم
الذين تركوهم احيا في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم
اذا استشهدوا والحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك يستبشرون
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله
اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف وان الله لا يضيع
اجر المومنين ٥ اخبرنا ابو الحسن الرشيني انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده
لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جا يوم القيمة وجرحه
يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان نا علي بن الحسين الدرهجردي انا عبد الله بن يزيد المقري
حدثني سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم
الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا
سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وقالوا
قتلنا محمدا قتلنا الكواعب ايدفنه قتلتموهم حتى اذا الهرب
منهم الا اليسير اردتم سوقهم تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو وان يبلغهم
من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب
عصابة منهم مع ما بهم من الم الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد وكان
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر
يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان

اي يجرح

خلفني على اخوات لي بسبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا
النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد على نفسي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله فخرج
معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو ليبلغهم انه
خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعلي
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي
من المدينة على ثمانية اميال وهو الذي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعبد
الله بن الزبير ابن اختي امال والله ان ابا ك وجدك يعني ابا بكر والزبير
لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله
صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم و
كافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه
لا تخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا
ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد
اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه
وقادتهم فلنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال
ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله
قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم
وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك
ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا
الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد
حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا

كادت تهد من الاصوات راحلتي ٥ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ٥
وذكر ابياتا فثبط ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من بني عبد القيس
فقال لهم اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة ٥
قال فهل انتم مبلغون محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ
غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا
اليه واليصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر
الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي
قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله
ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة

اي نحالة

هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى
وذلك انا ابا سفيان يوم احد حين ارادان ينصرف قال يا محمد موعدنا بيننا وبينك
موسم بدر الصغرى للقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
بيننا وبينك ان شاء الله تعالى فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة
حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني
قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي لموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب
ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج
اليهم واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيجد بهم ذلك جراة وكان الخلف من
قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع
كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشر من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو
وبضمنها قال فاني سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذا القرآن وانطلق
الى محمد واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتا المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون قالوا واعدنا ابو سفيان لموسم بدر
الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي رايكم اتوكم في داركم وقراركم
فلم يفلت منكم الا الشريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم
والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاخرجن ولو وحدي فما الجبان
فانه قد رجع واما الشجاع فانه قد ذاهب للقتال وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا
بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون
قد جمعوا يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت بدر موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر
ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت
معهم تجارات ونفقات فباعوها واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا
الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول
اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المومنين تقديره ان الله لا يضيع
اجر المومنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي ناالهم
الجراح ثم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم
بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته
اجر عظيم الذين قال لهم الناس محل الذين خفض ايضا مردود على قوله

الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام
الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال
محمد بن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد
جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فمن فوهم واحذروهم فانه
لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا وتصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور
فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن يونس انا ابو بكر عن ابي حصين
عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حسبنا الله ونعم الوكيل
قالها ابو هيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه حين القي في النار وقالها محمد
صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله
معافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق
لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى او مكروه واتبعوا رضوان الله طاعة الله ورضوان
رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزو فاعطاهم
الله تعالى ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى
انما ذلكم الشيطان يخوف يعني الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
من فعل الشيطان التي في افواههم لتثبطهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المومنين
بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه ويصدورهم ليبغوهم فوهم يدل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون
في ترك امري ان كنتم مومنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر
والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك قرا نافع بضم الياء وكسر الزاي وكذلك
جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وضمه ابو جعفر وهما لغتان
حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون
في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون
في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد
الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى
سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا واستبدلوا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا
تحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما والباقون بالياء
فمن قرا بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره لا تحسبن الكفار ان
املاءنا لهم خير ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نصب

على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملى الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء قريظة والنظير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الفقال حدثنا ابو منصور احمد بن عبد الله الفضل الجوخردي انا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي انا محمد بن يونس انا ابو داود الطيالسي انا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين من طال عمره على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيه قال الكلبي قالت قريش يا محمد لنشهد ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورتها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت لمن يؤمن مني ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرف فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله عز وجل هذه الآية واختلفوا في حكم هذه الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف تقول ماز الشيء يميز ميزا وميزة تمييزا اذا فرقه وامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر وان جعلته اشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حيث اظهر النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد

فرقت بين الشيئين قلت فرقا وان جعلت الشيء اشياء قلت مزته تمييزا وكذلك اذا ميزته

وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو الذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا هشام بن القاسم انا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث انا ابي انا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت عليه اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى الله بين الناس قال ابراهيم النخعي معنى الآية يجعل لهم عنانهم طوق من نار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يكلفون وزره وائمه

قوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني
انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم كقوله
تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرأ اهل مكة والبصرة
يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان
قائل هذه المقالة حيي بن اخطب قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن
اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود
بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان
تقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم
بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم
يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له
اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا
عندكم في التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة
ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض
اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا
لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا
الربا فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة
وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيني وبينك لضربت عنقك
يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد انظر ما فعل بي صاحبك فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا
عظيما زعم ان الله فقير وهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد
ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي
بكر رضي الله عنه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله عز وجل فيجازيهم
به وقال مقاتل سيحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة
نظيره وانا له لحافظون كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وفتح التاء
وقتلهم الانبياء برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار
وهو اسم من احراق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين قالوا

ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين

نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء
وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك
الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن
لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا
به صدقناك فانزل الله الذين قالوا ان الله يعني وسمع قول الذين قالوا
ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا
في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله
حتى يأتينا بقربان تأكله النار فيكون ذلك دليلا على صدقه والقربان
كل ما يتقرب به الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان
من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا
قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاء نار بيضاء من السماء لا دخان لها فتأكله
وحي خفيف فتأكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة
القبول واذا لم تقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل
من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله
النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم فاذا اتياكم فامنوا
بهما فانهما يأتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل
يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء
وانما اضاف ذلك الى اسلافهم في ظاهر الامر لانهم رضوا بفعل اسلافهم
ان كنتم صادقين فيما تدعون من الايمان بالتوراة فلم كنتم تقتلون
الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال تعالى معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر وقرأ
ابن عامر وبالذي جاؤا بالباء اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها
زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء قوله عز وجل
كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله ادم عليه السلام اشتكت
الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فهما من احد
الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفون جزاء اعمالكم
يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي وازيل عن
النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف ونال الحياة الدنيا
الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالزاد القدر والقصعة ثم
تزول وتفنى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب النبات لا حاصل له
قال قتادة هي متاع متروكة بوشك ان تضمحل باهلها فخذ وا من هذا

المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى انا
بشر بن هرون انا محمد بن عمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا
ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم
الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه الى فنحاص بن
عازورا سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر
لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فمضى ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه
الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربك ان نمده فهم ابو بكر ان يبطش به
بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع
فكف ونزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف
فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض
المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه في شعره ويشبب بنساء
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد
آذى الله تعالى ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول
الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الانصاري
فمكث ثلثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول
الله قلت قولا ولا ادري هل اني به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول
الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان
اخا كعب من الرضاع وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر
فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم
وقال انطلقوا على اسم الله تعالى اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا
ابا نائلة فتحدث معه ساعة وتناشدا الاشعار وكان ابو نائلة
يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتك لحاجة اريد ذكرها

لك فاكتم علي قال افعل قال قد كان قد دوم هذا الرجل بلاءنا العرب
ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت
الانفس فقال كعب انك ابن الاشراف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة
ان الامر سيصير الى هذا قال ابو نائلة ان معي اصحابا وارى ان تبيعنا
طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال ترهنوني ابناءكم
فقال انا نستحيي ان يعيرنا ونا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة
وسقين لكن نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا
الى السلاح قال نعم وامر ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده
ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى صحابه فاخبرهم خبره فقالت امراته اسمع
صوتا يقطر منه الدم وانت رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في
مثل هذه الساعة فعلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة
ورضيعي ابو نائلة وان كريم العربي لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم
اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا
يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشا الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية
ليلتنا هذه فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال
لاصحابه اني قائل شعرا فاذا رايتموني استمكنت من راسه
فدونكم فاضربوه ثم انه شام في فوده راسه ثم شم يده فقال ما رايت
كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة
ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفوده راسه
حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن
شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نارا قال فوضعته
في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد
اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه او حاجبه بعض اسيافنا فخرجنا
وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس ونزف الدم فوقف فوقفنا
له ساعة ثم انا نأتي يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج علينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا
براسه اليه ونفل على جرح صاحبنا فبرئ فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد
خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ظفر تم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شقينة
رجل من تجار يهود وكان يلابسهم وينابعهم فقتله وكان حويصة
بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة
يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله

قال ترهنوني نساءكم
قالوا كيف نرهنك
نساءنا وانت اجمل
العرب ولا نامن عليك
واي امراة تمتنع
منك

فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه
ليلا فهتف به ابو نائلة
وكان حديث عهد بعرس
فوثب في ملحفته

قال محيصة والله لو امرني بقتله لضربت عنقه قال فوالله امرني
محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة
فانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون لتختبرن واللام للتاكيد وفيه معنى القسم
والنون تاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم
بالامراض وقيل بمصايب الاقارب والعشاير وقال عطاء المهاجرون اخذ
المشركون اموالهم وديارهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم
وانفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والذكاة والحج والجهاد وتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين
اشركوا يعني مشركي العرب اذا كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله
فان ذلك من عزم الامور اي من احق الامور وخيرها قال عطاء حقيقة الايمان
قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء
ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم
طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا
فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا
فليعلمه وايا كم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله
تعالى على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء تم تلى هذه الاية حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن انا ابو بكر عمر بن سهل
بن اسمعيل الدينوري انا محمد بن محمد بن عيسى البرجي انا ابو حذيفة موسى
بن مسعود انا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه
الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد
ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما
علمت اني قد تركت الحديث فقال تحدثني فقلت اما ان تحدثني واما ان
احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله
عز وجل لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي
تحسبن بالتاء لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء لا يحسبن
الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي لا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون
بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي
حرف عبد الله بن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا

بما لم يفعلوا تمفازة من العذاب من غير تكرير واختلفوا في من نزلت هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا
اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحوا
بما اتوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الهيثم بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم
قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن ابي وقاص اخبره ان مروان قال
لبوابه يا رافع اذهب الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرء فرح بما اوتي
واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس رضي الله عنهما
ومالكم وهذه انما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن
شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فروا ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه
عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار
يفرحون بضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم
وقال مجاهد هذا لهم اليهود فرحوا بما اعطى الله ابراهيم ولهم ابراهيم من ذلك
وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن
نعرفك ونصبك فك وانا على رايكم ونحن لكم ردا وليس ذلك في قلوبهم فلما
خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم
المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله عز وجل
هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء ما فعلوا كقوله تعالى لقد جيت
شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرف فيهما كيف يشاء
والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق الحافظ انا احمد بن عبد الجبار انا فضيل بن خصين عن عبد الرحمن عن حبيب
بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك
ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى

ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لآيات لاولى الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم والنخعي ومقاتل هذا في الصلاة يصلي قاعدا فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا هناد انا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن الحصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال سايرا المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات اللاتي نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم على قدرة الصانع ويعرفون انها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كما يحدث الماء للزرع والنبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا اي عبثا وهذا لا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته كقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار

قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده اليتيم وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ثم يتربص بها الى ان تموت فيرثها فغير الله ذلك وانزل هذه الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر من النساء فاذا احتاج الى مؤنة نكاية مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يجركم الى اخذ اموال اليتامى وهذا رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ولا يتحرجون في النساء فيتزوجون ما شاءوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فانزل الله في اموال اليتامى واتوا اليتامى اموالهم انزل الله هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم الا تقسطوا فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما تمكنكم القيام بحقهن لان النقص في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة قال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاءوا من غير عدد قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم كقوله تعالى والسما وما بناها قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع ما ومن كل واحد موضع الاخر كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع فلذلك لا يصرفن فالواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي تليني يا فلانة اذهبي يا فلانة اذهبي والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز واما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن محمد الخطيب انا ابو عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان لا تقولوا لهم

تكلموا

اي ومن بناها

اي ومن رب العالمين

قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان حفظهن حشيهن وقيل علمهن ان لا تعدلوا بين الاثنين واجز الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقوا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان ان تقدير او ما ملكت وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعلهن من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك اي ذكر ما ذكر اقرب الا تعولوا اي لا تجوروا وقيل لا تميلوا يقال ميزانه عايل اي جاير مايل هذا اقول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا قال الفراء ان لا تجوروا وما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي اي لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثر عياله اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حميره وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا تزوجها فان كانت معدمة في العشيرة لم يعطها مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على يجيء ولا يعطونها من مهرها شيئا فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الخضرمي كان اولياء النساء يعطون هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن الترخمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال اخرون الخطاب للازواج امروا باعطاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع المتناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيدة ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة هو عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف انا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشرط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك

فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى صاحبها فخرجت النفس مفسرة فلذلك وحد الفعل النفس كقوله تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيا مريا سايغا طيبا يقال هناني الطعام بهنيني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل المهنى الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر فرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما بغير هز وكذلك يري ويرثون ويرثا وكهيئة والاخرون بهمزتها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء قال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفها قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بناتا وامهاتا وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو من قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي امراتك السفيهة وابنتك وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك ولكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومونتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفهة مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهم على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤتيه اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز توليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله ومفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال الموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد بها ههنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومونته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر الموقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل لهو الدعا قال ابن زيد ان لم يكن منهن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به نفوسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا

واضبط والاحسن

فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن اصلح مالك واصلح فيه

قياما من عند الله

وهو صغير فجاءت به عمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم فهل يجل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى الآية اختبروهم في عقولهم وادياتهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي صلح الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا في المال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس منه رشده والا يتلاعب باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع اليه شيأ يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرايه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان تختص بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فرد لي فلم يجزني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة بين الذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من عمره كان حكمه بلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين عامر وي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحمل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع لان ستة اشهر اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنيا ودينا ولا مثوبة اخرويه او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لقوله تعالى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغه هذا السنة فاذا بلغ وآنس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه وقيل بلوغه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج عند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها مالم تتزوج فاذا تزوجت دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها بدون الزوج مالم تحبل وتجب لها اذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها ونظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسد الدينه فعلى وجهين احدهما يعاد عليه الحجر كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم البدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا يحجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على انتفاء الحجر عن الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي رضي الله عنه لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر فاعله بذلك فقال الزبير فانا شريكك في بيعتك فاتاه علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك انتفاء منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لرفعه قوله عز وجل وكانوا عليها معرضين الاولى اسرافا يعني بغير حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لانها دروا كبرهم ورشدهم

خمس عشرة سنة

حذر ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم يتين ما حل لهم من مالهم فقال تعالى
ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا
والعفة ممتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا فليأكل محتاجا الى مال اليتيم وهو
لحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسين المروزي ان
ابو سهل محمد بن عبد الله الشجري انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة
النشرا انا ابو داود السجستاني انا احمد بن حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث
حدثهم عن حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم فقال كل
من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه
القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله تعالى فليأكل
بالمعروف والمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه
فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت
استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال
الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم
لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء
وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس
الكتان ولأن الحلل ولكن ما يسد الجوعة ويستر العورة وقال الحسن
وجماعة يأكل من ثمن نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه وأما
الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيا رده عليه وقال الكلبي المعروف
ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيا اخبرنا
ابو الحسن الترجمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء
رجل الى ابن عباس فقال ان لي بتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله
فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جربها وتلوط حوضها
وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب
وقال بعضهم المعروف ان يأخذ جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله
ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى فاذا
دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد لئلا يقع عليه
التهمة وتنقطع عنه الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا مجازيا
وشاهدا به قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام
كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصيا له

واختلف في اسمهما فقال الكلبي وقتادة هما سويد وعرفطة وقال غيرهما
سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيا وكانوا في الجاهلية
لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون
الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة وقالت
يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بناته وانا امرأته وليس
عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد
وعرفجة ولم يعطياني ولا بناتي شيا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين
فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان ولده لا يركب
فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني الذكور
من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون
من الميراث وللنساء يعني الاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل
بجعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تقربا من مال اوس شيا فان
الله عز وجل جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر
ما ينزل فيهن فانزل الله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان اجمعا الى
ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما ما بقي من المال قوله
عز وجل واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا
يرثون والايتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوا لهم من المال
قبل القسمة اختلف العلماء رضي الله عنهم في حكم هذه الاية فقال قوم
هي منسوخة قال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية
الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه
الاية وقال اخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي
والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما
طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني
ورث الثياب والمتاع والشي الذي يستحيى من قسمته فان كان
بعض الورثة اطفالا فاختلفوا فيه قال ابن عباس وغيره ان كان
الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا اعتذروا اليهم
فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو
كان لناصنه شي لاعطيتكم وان يكبروا فيستحقون حقكم
هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال
الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا

قال النخعي الجوعة

وقولوا لهم قولا معروفا

وليس بواجب على الولي الاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ

اي الى اليتيم

اعطاه ولم يعطهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال يتيم وامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الابيه وقال لولا هذه الايه لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الايه واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى التاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الاية اصعارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من يحضره انظر لنفسك فان الاولاد لا يغنون عنك شيا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القايل هو الموصي يستحب ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي الخطاب لولاة اليتامى فيقول من كان منهم في حجره يتيم فليحسن اليه وليلاطف اليه بما يحب ان يفعل بذريته من بعده **قوله تعالى** فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب وهو ان يامره ان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده **قوله تعالى** ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما يعني بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر الله عن مالهم اي عاقبته تكون كذلك ويصلون سعيرا قرا العامة بفتح الياء اي يدخلونها يقال صلى النار يصلاها صليا وصلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تعالى فسوف نصليه نارا واصله نصلي سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدها قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وهم يقذفون النار بلقمونهم جهنم فقلت يا جبريل من هولا قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما **قوله عز وجل** يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله تعالى ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام يورثون بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم

صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شي فنسخ الله تعالى ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب والولاء والتكاح فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح ان احد الزوجين يرث من صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فندب الله فضلا وجبرا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثه فنقول اذا مات ميت وله مال بدا بتجهيزه ثم تقضى ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثه ثم الورثه على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابه فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات والاولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب السدس بالفرض وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض ويا خذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد ويا خذ ما فضل عن اصحاب الفرايض وجملة الورثه سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النسا فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هولا يحجبهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب المانعة التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعدم الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم والكفار فرق بعضهم بعض مع اختلاف ملتهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر

يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي
واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شتا وتا ولة الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما
الكفر فكله ملة واحدة فتوارث بعضهم من بعض لا يكون اختلاف
التوارث بين اهل ملتين شتا والرقيق لا يرث احدا ولا يورثه احد لانه
لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع
الميراث عمدا كان او خطا لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ويعني بهذا الموت ان المتوارثين اذا
عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته
فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان
حيا تيقنا بعد موته من ورثته والسهام المجمع عليها في الفرائض ستة
النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف
فرض خمسة فرض الزوج عند عدم ولد الصلب وفرض البنت الواحدة للصلب
او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام
او للاب اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان
للميت ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة
اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين فصاعدا للصلب او لبنتي
الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين لاب وام او لاب فصاعدا
والثلث فرض ثلاثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من
الاخوة والاخوات الا في مسالتين احدهما زوج وابوان والاخرى
زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة
وفرض الاثنين فصاعدا من ولد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض
الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المساله صاحب فرض وكان
الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة
فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او
اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد مع الاخوة
اذا كان في المساله صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة
مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام
ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة
للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت
واحدة للاب والام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسلم بن
ابو قتيبة انا وهيب انا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل
ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب
نقصان وحجب حرمان فمحجب النقصان هو ان الولد او ولد الابن يحجب الزوج
من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس
وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث
الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام
وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد
الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب والابن وابن الابن
وان سفلوا ولا يسقطون الجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر
وعثمن وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي
واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب
قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو
قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء
وعايشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة
واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان
سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة
والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد
فالاخ من الاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان
لاب وام او لاب فان استووا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم
العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم
الاب ثم عم الجد وان علا على الترتيب فان لم يكن احد من عصبات
النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق
واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب
والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لابوين
او لاب يكون المال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت
وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم
تاخذ من الثلثين شيا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان
وما بقي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن او ابن ابن او اسفل منها مثل
ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام
او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف
للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان
والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ادم انا شعبه انا ابو قيس

قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف ولاخت النصف واتيا ابن مسعود فسئلنا فسئل ابن مسعود واخبر
بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى
فيها النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين
وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني
ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الآيه واختلفوا في سبب نزولها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول
جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا موبض لا اعقل فتوضى وصب
من وضوه علي فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة
فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس
بن ثابت وبناته وقال عطا استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد
وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد
بن الربيع وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا
ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله
يقضي في ذلك فنزلت يوصيكم الله في اولادكم الخ فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن
وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم
اذا مت للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المذكورات من الاولاد
نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صله كقوله عز وجل
فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني
البنت قرا العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على
معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية
من غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد
للاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد او ولد
الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامّه بكسر الهمزة استثقالا للضمة
بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان
او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان
كان معها اب فالاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام
من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس

الا ان يكونوا ثلاثة فصاعدا وقال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه
السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية كان
الجمع ضم شئ الى شئ وهو موجود في الاثنين كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما
ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى اثنين قوله تعالى من بعد وصية يوصى بها
او دين قرا ابن كثير وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك
الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر
الميت من قبل بدليل قوله تعالى من بعد وصية يوصين وتوصون بها او دين
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انكم تقرؤون الوصية قبل الدين
وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان
الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث
مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان
كان فالارث موخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تدرون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا
فمنكم من يظن ان الاب انفع وانما العالم من هو انفع لكم وقد دبرت امركم
على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم فيكون الابن انفع
ومنكم من يظن ان الابن انفع فيكون الاب انفع لله عز وجل من الاب والابناء
ارفع درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المومنين بعضهم في بعض فان
كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع
درجة يوم القيمة رفع اليه والده ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله
اي ما قدرته من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب
الاحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما يعني للزوجات الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين هذا ما في ميراث الزوجات وان كان للرجل اربع
نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى وان كان رجل يورث
كلالة او امراة ونظم الاية وان كان رجل او امراة يورث كلالة
وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل
يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة
من لا ولد له ولا والد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر رضي الله عنه
عن الكلالة فقال اني ساقول فيها قولا برايي فان كان صوابا فمن الله
وان كان خطا فمني ومن الشيطان الله ورسوله منه خلا الوالد والولد فلما
استخلف عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر

ولم يقل قبلتما

وابن عامر

تقولون

فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له

وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن
عباس واحدى القولين عن ابن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم
نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة
نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية
لنزولها فيه واختلفوا فان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت
وهو قول علي وابن مسعود لانه مات على ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه
ومنهم من قال هو اسم للورثة وهذا قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون
الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس
ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني
كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بوالد ولا ولد وقال النظر بن شميل الكلالة
اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون
من هذا سالني عن الكلالة وما اعظل باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
شيء ما اعضلت به الكلالة وقال عمر رضي الله عنه ثلاث لان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة
والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر رضي الله عنه
فقال لا ادع بعدي شيئا اهم من الكلالة ما راجعت رسول الله في شيء
ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه
في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في آخر سورة النساء
واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا
يقرا القران وقوله صلى الله عليه وسلم الا يكفيك اية الصيف اي ان
الله تعالى انزل في الكلالة اثنين احدهما في الشتاء وهي التي في اول سورة
النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في
اية الشتاء فلذلك اكاله عليها قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد
منهما السدس واراد به الاخ والاخت للام باتفاق وقراءة سعد بن ابي
وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة مراعاة
عادة العرب اذا ذكرت اسمين تم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء
ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
وفيه اجماع ان الاخوة للام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث
ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته
الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها في الولد

والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها
سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها
سورة الانفال انزلها الله تعالى في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اي غير مدخل ضرار على الورثة
في الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية
من الله والله عليم حليم قال قتادة ذكر لنا ان الضرار في الحياة وعند الموت
ونهي عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر في الفرائض المحدودة
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وابن عامر يدخله ويدخله نارا
وفي سورة الفتح يدخله ويعذبه وفي سورة التغابن نكفر عنه ويدخله وفي
سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء قوله تعالى والتي
ياتين الفاحشة من نسائكم يعني الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
من [illegible] المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا
عليهن اربعة منكم من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة
من الشهود فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام
قبل نزول الحدود وكانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت
ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخال انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن
الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مايه وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد مايه والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان
الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة [illegible] حطان حطاب الرقاشي
لا ادري ادخله عبد الوهاب فترك من كتابي ام لا قال الشيخ
الامام رضي الله عنه الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد
بن مثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن قتادة عن
حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت ثم نسخ الجلد في حق الثيب
وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طايفة الى انه يجمع بينهما وروي عن
علي رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مايه ثم رجمها
يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعامة اهل العلم على ان الثيب لا تجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم

رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ
في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت وروى نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان
عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت اكان حدا فنسخ ام
كان حبسا ليظهر الحد على قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم
يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير واللذان
واللذين وهاذان وهاتين مشددة النون للتاكيد ووافقه
اهل البصرة في هذا ذان وقرا الاخرون بالتخفيف قال ابو عبيدة خص
ابو عمرو هذا ذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فاذوهما قال
عطاء وقتادة يعني غيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله
حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو
باللسان واليد يوذي بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس
في الاية الاولى وذكر في هذه الايذاء فكيف وجه الجمع قيل الاية الاولى
في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب
وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا
عنهما ولا توذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل
نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن في قوله
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم
في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد
السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان
ابا هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا
بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله اقض بيننا
بكتاب الله واذن لي ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا
على هذا فزنا بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة
شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني ان ما على ابني جلد
مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما
غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر
انيسا الاسلمي ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت
فرجمها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله حدثني

احدهما اذ كان بلغ مقاما واحيانا نسخ واجب

عن ابيه

افقههما صح

ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه
الكتاب فكان مما انزل عليه اية الرجم فقرانا ها وعقلناها ووعيناها رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان
ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة
انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء
اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزاني
اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ
والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحد الرجم مسلما كان او ذميا وهو
المراد من الشيب المذكور في الحديث وذهب اهل الراي الى ان الاسلام من
شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم
يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع
فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان
كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب
عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب
كم يغرب فيه قولان اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد
الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها
فتكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة
اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي الله به فهو
جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد
المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب ولكن يجهل عقوبته
وقيل معنى الجهالة اختيار هم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون
من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي
والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة
قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي انا علي بن الجعد انا ابو ثور ان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو الاسود عن ابن لهيعة عن دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت

ارواحهن في اجسادهن فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لعبيدي ما استغفروني قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت وقع في النزع قال اني تبت الآن وهو حالة اليأس حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وكذلك لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق والذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره ان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج حتى يفارقها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فتوفي ابو قيس فجاء ابن له من غيرها يقال له حصن او قال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها فصارت لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلان هو يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي قال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله عز وجل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فتح الراء وحركة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح وقال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجروها فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للاولياء والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها وله عليها مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه مالها عليه من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ تحل لكم مضارتهن لتفتدي منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت او زنت حل للرجل ان يسألها الخلع وقال

عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحد قرأ ابن كثير وابو بكر مبينة وصبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات وابا قون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني واتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كره منهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واردتم بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه شيئا اي القنطار اتأخذونه استفهام وتوبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما مبينا ثم قال وكيف تأخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد الجماع معه ولكن الله عز وجل حيي كريم يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال الشعبي وعكرمة وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم فقال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت له اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني ائتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فاتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فانزل الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف يعني بعد ما قد سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان اي انه كان فاحشة وكان فيه مقتة فالفاحشة القبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية [illegible] محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان القطاني انا احمد بن هشام الرملي انا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال

الخطابي

مربي خالي ومعه لوآ فقلت اين تذهب فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى رجل تزوج امراة ابيه ان آتيه براسه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم
الى اخر الاية بين الله في هذه الاية المحرمات بسبب الموصله وجملة المحرمات
في كتاب الله اربع عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع
واربع بالصهرية والسابعه المحصنات ومن ذوات الازواج بالنسب
فقوله تعالى حرمت عليكم آمهاتكم هي جمع ام فتدخل فيه الجدات وان علون
من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع بنت فتدخل فيه بنات الاولاد
وان سفلن واخواتكم جمع اخت سواكانت من قبل الاب والام او من قبل
احدهما وعماتكم جمع العمة فتدخل فيهن جميع اخوات ابيك واجدادك
وان علوا وخالاتكم جمع خاله فتدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك
وبنات الاخ وبنات الاخت فيدخل فيهن بنات الاولاد الاخ والاخت وان
سفلن وجملته انه محرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله
واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول
البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوه
والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون
واما المحرمات بالرضاع فقوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعه وجملته انه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخبرنا
ابو الحسن الرشيني انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمن بن يسار عن عروه بن الزبير
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرم من الرضاع ما يحرم من الولاده اخبرنا ابو الحسن الرشيني انا ظاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انها اخبرتها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن
في بيت حفصة فقالت عايشه فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن
في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة
فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال
صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعه تحرم ما يحرم من الولاده وانما ثبت حرمه
الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله
تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع الا ما فتق الامعاء
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم
وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع

فاما السبع بالسبب

واما السبع

ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الاكثرين
لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني
ان تتوجه خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها وبه
قال عبد الله بن الزبير وذهب اليه الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان
قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد
بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن
المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم
انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصه
من الرضاع والمصتان هكذا رواه بعضهم بهذا الحديث ورواه عبد الله
بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن الرشيني انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت كان
فيما انزل الله تعالى في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن
بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من
القران واما المحرمات بالصهر به قوله تعالى وامهات نسايكم وجملته
ان كل من عقد النكاح بامراة يحرم على الناكح امهات المنكوحه وجداتها
وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربايبكم اللاتي في حجوركم
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فالربايب جمع ربيبه وهي بنت المراه سميت
ربيبه لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في منزلكم وتحرم عليه ايضا بنات المنكوحه
وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحه
حتى لو فارق المنكوحه قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح (انتهى)
ولا يجوز ان ينكح امها لان الله عز وجل اطلق تحريم الامهات فقال في
تحريم الربايب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن
اذا فارقتموهن وامتنى قال علي رضي الله عنه ان ام المراة لا تحرم الا بالدخول
بالبنت كما ان ربيبه وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنايكم
واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه
وقيل سمي بذلك لان كل واحد منهما يحل بحيث يحل صاحبه من الحلول وهو
النزول وقيل لان كل يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته
انه يحرم على الرجل حلايل ابنايه وابنايه الولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب
بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه

مكتبة الألوكة www.alukah.net

فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثه وكان زيد تبناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات ما تظهر به حليله الاب والجد وان
علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان من الرضاع او النسب لقوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم
عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم بالوطي بملك اليمين والوطي بشبهة
النكاح حتى لو وطئ امراة بشبهة او جارية بملك اليمين تحرم على الواطي
ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على اب الواطي وعلى ابنه ولو زنا بامراة
فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها و
ابنتها ولا تحرم الزانيه على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه
قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري واليه ذهب مالك
والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة
وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة
بشهوة او قبلها فهل تجعل كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك
لو مس امراة بشهوة فهل تجعل كالوطي في تحريم الربيبه فيه قولان اصحهما
وهو قول اكثر اهل العلم انه يثبت به الحرمه والثاني لا يثبت كما لا يثبت
بالنظر بشهوة قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان
يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع
فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين
بملك اليمين لا يجوز ان يجمع بينهما بالوطي فاذا وطئ احدهما حل له وطي
الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذا لا يجوز له ان يجمع بين المراة
وعمتها وبين المراة وخالتها اما اخبرنا ابو الحسن المرسيني انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجمع المراة
وعمتها ولا بين المراة وخالتها الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى
فهو معفو عنه انهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي
الا ما قد سلف يعني الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين
اختين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان
غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات
الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقه الازواج وهذه السابعه
من النساء اللاتي حرمن بالسبب وقال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء
كن مهاجرات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فيسبين ويسبى بعض
المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن
ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني النساء اللاتي سبين ولهن ازواج

في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح
بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج
من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله عز وجل هذه الايه
وقال عطا اراد ان تكون امته في نكاح عبده يجوز ان ينزعها منه وقال
ابن مسعود اراد ان بيع الجاريه المزوجه فتقع الفرقه بينها وبين
زوجها ويكون بيعها طلاقها فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات
الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم
فانه لا عدد عليكم في الجواري قوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على
المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا
كتاب الله عليكم اي ما فرض الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر
وحمزه والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله تعالى حرمت
عليكم وقرا الاخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى
ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم ان تنكحوا بصداق
او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير
زانيين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا
في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم به وتلذذتم بالجماع من النساء
بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الاخرون هو نكاح
المتعه وهو ان ينكح المراة المدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق
وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام
ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ان
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم
بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير انا ابي انا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع
بن سبره الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد
حرم ذلك الى يوم القيمه فمن كان عنده منهن شيا فليخل سبيلها ولا تاخذوا
مما اتيتموهن شيا اخبرنا ابو الحسن الرسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله وحسن ابني
محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسيه وانى
هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعه حرام والاية منسوخة وكان
ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمه ويرخص في نكاح المتعه روي
عن ابي نضره قال سالت ابن عباس عن المتعه فقال اما تقرا سورة النسا

فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا فقال ابن عباس
هكذا انزل الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم
بن عبيد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اجد رجلا ينكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق
والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام
شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى فآتوهن اجورهن
اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن
حمل ما قبلها على نكاح المتعة قال اراد انها اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل
فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها
ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله تعالى فلا
جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والاقتداء والاعتياض ان
الله كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وما يستحب
منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى واتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا
وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسايه ولا انكح شيئا من بناته
باكثر من ثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا جعفر بن محمد بن العباس ح انا هرون بن اسحق انا يحيى بن عبد الحارثي
انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة
قال سالت عايشة رضي الله عنها كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت ابدري
ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمايه درهم هذا صداق
النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه امّا اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب
جماعة انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون
صداقا وهذا قول ربيعة وسفين الثوري والشافعي واحمد واسحق
وقال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد
بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة
وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة
دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت
نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها
ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شي
تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيا قال ما اجد شيا قال التمس
ولو خاتما من حديد قال فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل معك من القران شي قال نعم سورة كذا وسورة كذى
لسورا سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك
من القران ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال صلى الله عليه وسلم
التمس شيا فهذا يدل على جواز اي شي ما كان من المال وقال
ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل النافه وفي الحديث
دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي
وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل
جاز الاستيجار عليه مثل البنا والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان
يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث
حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله عز وجل عن شعيب نبي الله حيث زوج ابنته
من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا
اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرايب المومنات قرا الكسائي
المحصنات بكسر الصاد حيث كان وقع الا قوله في هذه السورة والمحصنات
من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات اي يكم المومنات اي من لم يقدر على مهر الحرة المومنة فلينكح
الامة المومنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة بشرطين
احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خايفا على نفسه من العنت وهو
الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر
وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي
وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة واما
العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند
ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية
دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمن ما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون
مومنة وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم و
طعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا

الكتاب من قبلكم اي الحرائر جوز نكاح الكتابيه بشرط ان تكون حرة وجوز
اصحاب الراي ان للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يحرم وطيها بملك
اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان
الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحده
فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن
واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفايف
بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احبابا يزنون
بهن في السر وقال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن
ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتحل الثانيه
فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن
وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد
اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي
الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الجلد فيجلد الرقيق اذا زنا خمسين
جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول
الاصح ولا رجم على العبد روي عن عبد الله بن عباس ابن ابي ربيعه قال
امرني رسول الله عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولايد من
ويايد الاماء خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في جلد المملوك بين من
تزوج اولم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على
من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ويروى ذلك عن ابن
عباس وبه قال طاووس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام فان
كان المراد منه التزوج فليس المراد منه ان التزوج شرط لوجوب الحد
عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزوج فلا
رجم عليه لان حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الاية ويكون
اية الجلد في الحر وهو ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله التغلبي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث
عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها
ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك
لمن خشي يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا
يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير
لكم لكي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى يريد الله

ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل
بينكم وقوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت
ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم
ومصالح امورکم قال عطا يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم
ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم سنن شرايع الذين من قبلكم
في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم
وقيل ويهديكم ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما صنتم من قبل ان يبين لكم وقيل يرجع
بكم عن المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة
والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبره لهم
من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر
دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما
بانيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات
قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون
نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون
ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد
الله ان يخفف عنكم بسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما
قال ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفيه
السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاووس والكلبي وغيرهم
في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن عباس خلق الله الانسان ضعيف
يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه
قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب
والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون
تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون
الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض
منكم اي بطيب نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد
من المتبايعين صاحبه بعد البيع يلزم والا فلهما الخيار مالم يتفرقا
اما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار
على صاحبه مالم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم
قال ابو عبيدة لا تهلكوها كما قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه

اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابي ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل محمد بن زياد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني انا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي انا ابو موسى الزمن حدثنا وهب بن جرير حدثني ابي قال سمعت الحسن يقول انا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم ارابة فجزع منه فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقى الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا اسمعيل انا سليمان بن حرب انا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان هو المجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ناراً يحطه في النار ويصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن مقاتل حدثنا النضر انا شعبة انا فراس قال سمعت الشعبي يحدث عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله شيئا وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا بشر بن الفضل انا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى العيدلي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى التوتي انا محمد بن كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل

عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال الاشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الشرك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن سعيد بن ابرهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال يسب الرجل فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبع ما هي اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في هذه النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بالقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه الآية قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما وعد الله عليه حدا في الدنيا وعذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله تعالى في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله عز وجل انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم وان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه الملام بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله عز وجل لان الله كريم يعفو ويصفح اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرخي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد انا الحسين

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فانهم
نصيبهم من النصر والرفد والميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله
تعالى اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم
فتح مكة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فشدوا
به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في
الذين أخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين
قدموا المدينة فكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت
ولكل جعلنا موالي نسخت بها ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فانهم
نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له
وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية ثم نسخ
قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان
من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل والكلبي
امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها
معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله تعالى
هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله تعالى امرا
والذي اراد الله خير ورفع القصاص الرجال قوامون على النساء اي
مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو
القيم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض
يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل
بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد
وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل ان الرجل ينكح اربعا ولا
تحل للمرأة الا زوج واحد وقيل ان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل
بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو
عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا محمد بن عيسى البوني نا ابو حذيفة ان
سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قوله تعالى فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات
للغيب اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم
بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصب اي بحفظهن الله في الطاعة
وقرا العامة بالرفع واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز

التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع اي بما حفظهم الله بايصاء
الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب
لحفظ الله تعالى اخبرنا ابو سعيد النقيب نا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
محمد بن فنجويه نا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نا محمد بن اسحق الثقفي نا
الحارث بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلى الرجال
قوامون على النساء فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول والهجران
يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول واهجروهن في المضاجع قال ابن عباس
يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر
واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح
ولا شائن قال عطا ضرب بالسواك ونحوه في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حق المراة ان تطعمها اذا جعت وتكسوها اذا اكتسيت ولا
تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا اي لا تتجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم
فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف
العباد مالا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين
الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهره وقال اذا ظهر منها
النشوز يجمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله تعالى واللاتي تخافون
نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما اي علم
ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله واما تخافن
من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها
بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز
هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله عز وجل وان خفتم شقاق بينهما
يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن
اي ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين مشاقة
واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصغير ولا الفرقة ولا المراة تادية
الحق ولا الفدية وخرجا الى المحاكمة فعلى بعث الامام حكما
من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين يستطلع كل
واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الوصلة او الفرقة
ثم يجتمع الحكمان فينفذان ان عليهما ما يجتمع عليه راييهما من الصلاح وذلك
قوله تعالى ذكره وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا
اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل

بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن
ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الآية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها، قال جاء رجل وامراة الى علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين اتدريان ما عليكما عليكما ان
رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المراة رضيت
بما في كتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت
والله حتى تقر بمثل ما اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين
من غير رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم
الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يخالع على مالها الا باذنها
وهو قول اصحاب الراي لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال
كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على
اقرار ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما
ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان تخالع دون
رضاها اذا راى الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم
يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد
من قول علي للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة قالت
رضيت بما في كتاب الله تعالى فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست في كتاب
الله فقال علي كرم الله وجهه كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة
في كتاب الله فان قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وعلى
الوفاق التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون
بالفراق وتارة يكون باصلاح حالهما في الوصلة قوله عز وجل واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن
محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الازدي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ هل تدري
ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق العباد على الله اذا فعلوا
ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم
قال قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى
وبالوالدين احسانا بدا بهما وعطف عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي

القرابة واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن
القاسم بن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح براس
يتيم لا يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن
الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه
قوله تعالى والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي
ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن
الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة يقول قالت
عايشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى
اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو نعيم عبد الملك بن حسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق انا يزيد بن سنان انا عثمان بن عمر انا ابو عامر الخزاز عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان
تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف
لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن منهال انا يزيد بن زريع
انا عمرو بن محمد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
قوله عز وجل والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة وعكرمة وقال علي وعبيد الله والنخعي هو المراة
معه تكون الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك
رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون
على انه الضيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو
نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
انا شعيب بن عبد الله مشقي انا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن
نافع عن ابن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان

يومن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره
ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلة والضيافة الى ثلاثة
ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة وكا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه وما
ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المرزوي
انا ابو العباس الطيالسي انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز
المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام انا يزيد عن هشام عن قتادة عن صالح بن
ابي الخليل عن شفينه عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
في مرضه الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن حفص انا ابي انا الاعمش عن المعرور قال رايت
على ابي ذر بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت
حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه
اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اسابيت
فلانا قلت نعم قال فنلت من امه قلت نعم قال انك امرء فيك جاهلية
قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما يطعم ويلبسه
مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا
ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا سهل بن عمار انا يزيد بن هرون
انا حماد بن موسى انا قتادة السبخي عن ميمون الطيب عن ابي بكر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على
الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر
لمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال هذا ما ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال بينما رجل يتبختر في بردين قد اعجبته نفسه خسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا

ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه
خيلاء الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه
وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الباء والخا وكذلك في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم
الباء وسكون الخا نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتموها قال سعيد بن جبير في كتمان العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن
التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو كانوا
ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدركون ما يكون فانزل الله هذه الاية ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون
بالله ولا باليوم الآخر محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل
خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في
المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا اي فيبس الشيطان
قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالالف واللام كما يقول
نعم رجلا عبد الله وكقوله تعالى بيس للظالمين بدلا وساءت مصيرا وماذا عليهم
اي ما الذي عليهم واي شي عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه
ما ذا عليهم لو امنوا بالله وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا ينحس ولا ينقص
احدا من ثواب عمله مثقال ذرة والذر هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل
الذر اجزاء الهبا في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا
مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الجعد انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا همام انا قتادة
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة
عملها يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما الكافر
فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها
خيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن حاشم
البزاز الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى حدثهم انا عبد الرزاق
واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن

الزراد انا ابو بكر محمد بن زكريا الغلابي انا اسحق بن ابرهيم الديري انا عبد الرزاق
انا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم
لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم
الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول الله تعالى اذهبوا فاخرجوا
من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم
فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه
فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا ثم يقول الله تعالى
اخرجوا من كان في قلبه مثقال وزن دينار من الايمان ثم من كان
في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال
ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرأ هذه الآية ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال
فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير
ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون
ويقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار (فيقبض قبضتين
فيخرج ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم
الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل قال فتخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخواتيم يعرفهم
هؤلاء عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء فهو
لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول الله تعالى
ولكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول
رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ليث بن
سعد عن عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري قال سمعت عبد الله
بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له
تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيقول الله تعالى اتنكر من
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الله اك
عذر او حسنة فبهت الرجل فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فيقول الله عز وجل احضروزنك فيقول يا رب ما هذه

البطاقة

البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله تعالى فانك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال ولا يثقل
مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روى عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ثم
نادى منادي الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فليأخذه قال
فيفرح المرء ان يذوب له الحق على والده او ولده او زوجه او اخيه
فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيؤتى بالعبد
وينادي منادٍ على رؤوس الخلائق الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان
من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له أت هؤلاء حقوقهم
فيقول يا رب ومن اين لي وقد ذهبت عني الدنيا فيقول الله عز وجل
للملكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال
ذرة من حسنة قالت الملكة يا رب بقي له مثقال ذرة حسنة فيقول
اضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة مصداق ذلك في كتاب
الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
وان كان عبدا شقيا قالت الملكة الهنا فنيت حسناته وبقي
طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضعفوها الى
سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التأويل ان
الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال
ذرة تبقى له بل يثيب عليها ويضاعفها فذلك قوله عز وجل وان تك
حسنة يضاعفها قراءة اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد
حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة
الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه
اجرا عظيما قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله اجرا عظيما فمن
يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي
فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني
نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
شاهدا تشهد على جميع الامم على من راه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم بن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك
وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اذا اتيت على هذه
الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

قال حسبك الان فالتفت فاذا عيناه تذرفان قوله تعالى يود اي يوم
القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا اهل
المدينة وابن عامر لو تسوى بهم الارض بفتح التا وتشديد السين على معنى
تتسوى فادغمت التا الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التا
وتخفيف السين على حذف تا الفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا
الاخرون بضم التا وتخفيف السين على المجهول اي لو تسويت بهم الارض وصاروا
هم والارض شيا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة لو تخرقت الارض فساخوا
وغابوا اليها ثم تسوى بهم اى عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا
لانهم انما خلقوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي
يقول الله تعالى للبهائم والطيور والوحوش والسباع كوني ترابا فتسوى
بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كقوله تعالى ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى
بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال
اخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا كان ما عملوه
لا يخفى على الله ولا تقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون
حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن
عباس اني اجد شيا في القران يختلف علي قال هات ما اختلف عليك
قال قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون وقال تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقوله تعالى والله
ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقوله تعالى أم السماء بناها الى
قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السما قبل خلق الارض
ثم قال تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله
طايعين فذكر في هذه الايه خلق الارض قبل خلق السما وقال وكان
الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى وقال تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك
ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخيرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله
والله ربنا ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص
ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل ما كنا مشركين فيختم على
افواههم وتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم
حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
وخلق الارض في يومين ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسواهن في
يومين اخرين ثم دحا الارض ودحيها ان اخرج منها الما والمرعى

وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض
في يومين فخلقت الارض وما فيها من شي في اربعة ايام وخلق السموات
في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك
القران فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون
فلا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله
ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون
على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون
وفي موطن يسالون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على افواههم
وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية والمراد
من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وانا لهم
بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا
رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا
الى اخر السورة فانزل الله عز وجل هذه الاية فكانوا بعد نزول هذه
الاية يجتنبون السكر واوقات الصلاة حتى نزل تحريم الخمر وقال
الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا هرون بن احمد انا ابو القاسم جعفر بن محمد
بن المغلس انا هرون بن اسحق الهمداني انا عبيدة بن سليمان عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى
يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب
يستغفر فيسب نفسه قوله عز وجل ولا جنبا الا نصب على الحال اي
ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال
جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي الجنب جنبا لانه
يجتنب موضع الصلاة والمجانبة الناس ويغتسل منهم حتى يغتسل
قوله الا عابري سبيل حتى تغتسلوا واختلفوا في معناه فقال بعضهم
الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدوا ما فتيمموا ومنع الجنب من الصلاة
حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ما فيصلي بالتيمم وهذا
قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون
المراد من الصلاة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات
ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه
مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماكث في المسجد قد يكون

حتى تعلموا ما تقولون ٧

طريقه عليه فيمم فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد
بن المسيب والحسن والضحاك وعكرمه والنخعي والزهري وذلك
ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة
ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف
اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول
الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو
قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه وامّا
المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه
البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز
احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه
قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلاة ولا يجوز
له قراءة القران اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة نا عمرو بن مرة قال
سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويا كل معنا اللحم ويقرا
القران وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القران شيء ليس الجنابة
وغسل الجنابة يجب بامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو
تغييب الحشفة بالفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع
امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم ان
الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
ان ابا موسى الاشعري سال عائشة رضي الله عنها عن التقا الختانين
او مس الختان فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
التقا الختانان او مس الختان فقد وجب الغسل قوله تعالى وان
كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرض بضره امساس الماء مثل الجدري
ونحوه وكان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف
او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان
بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم
للجريح لما اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر الهاشمي
بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللولوي انا ابو داود
سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد
بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب

رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فقال لبعض اصحابه هل تجدون لي رخصة
في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة في التيمم وانت تقدر على الماء فاغتسل
فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله
الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم
ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده
ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر
اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحا
اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى
او على سفر واراد به ان كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه
يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
قال رسول النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان
لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمس بشرته فان ذلك الرجل
مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان
كان في قريه انقطع عادتها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء
عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفه
يخرج الصلاة حتى يجد الماء قوله تعالى او جاء احد منكم من الغايط
اراد به اذا احدث والغايط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة
العرب اتيان الغايط للحدث فكنا عن الحدث بالغايط او لامستم
النساء قرا حمزة والكسائي لمستم النساء هاهنا وفي المايدة وقراء
الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم
هو الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكنا
باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء
البشرتين سواء كان بجماع او بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر
والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكمه لابه فذهب جماعة الى
انه اذا اقضا الرجل شيا من بدنه الى شيء من بدن المراة ولا حايل
بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال
الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث هما ان كان
واحد واسحق ان كان اللمس بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض
الوضوء بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري قال ابن
حنيفة لا ينقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء
بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله بن عمر عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت

كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا
سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ
ليس فيها سراج (اخبرنا) ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم
بن الحارث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت
نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدته من الليل فلمسته بيدي
فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت
والاخت او لمس اجنبية صغيرة في اصح القولين انه لا ينقض لانها ليست
لمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله ايضا في انتقاض وضوء الملموس
احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب عليهما الغسل بالجماع
والثاني لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت وضعت يدي على قدميه
وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عندنا
واعلم ان المحدث لا تصح صلاته حتى يتوضأ اذا وجد الماء او يتيمم
اذا لم يجد الماء (اخبرنا) حيان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد
الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى
يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد السبيلين عينا او
اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم
فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء
عليه لما (اخبرنا) عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس
قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء
فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون
ولا يتوضؤون وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال
وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني
وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه
حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي
واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بيناه واختلفوا في مس الرجل
الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو
قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة

وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه
ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة تمس فرجها
غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف ويطون الاصابع
واحتجوا بما (اخبرنا) ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم
فذكرنا ما يكون من الوضوء فقال مروان من مس ذكره فليتوضأ
فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره
فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي
وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب
الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يمس ذكره قال هل هو
الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ
لحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر
وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا
في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القيء
ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد
بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى
ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان
الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحق واتفقوا
على ان القليل منه وخروج الريح منه من غير السبيلين لا يوجب
الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله
تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة
روي حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلنا على الناس
بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا
وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما (اخبرنا)
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي

فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر رضي الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله عز وجل اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء والله ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل انا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله تعالى فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي نزاها طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالنورة والجص والنوره وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب يده على صخرة لا غبار لها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم التيمم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما ارتفع عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط في صحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد حتى لو وقف على مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ويديه لم يصح قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه

والبدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه تمسح الوجه والبدين مع المرفقين بضربتين ضربة يمسح بها وجهه ويجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور وضربة يمسح بها يديه الى المرفقين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز طاهر الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن عبيد الصمد قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد حتى قام الى جدار فحته بعصى كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي فيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حتى الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحتاج وذهب الزهري الى انه تمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المنكبين وذلك حكايه فعله ولم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن سعيد باسناده وقال فقال عمار تعلم تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء لا يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة الى ان يجد الماء فيغتسل ويصلي وحملا قوله تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن

قوله وجوب التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم
بن محمد عن عبد الله بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان
النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد
الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي
انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا مسدد ثنا خالد الواسطي عن
خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي عمرو ابن نجدان عن ابي ذر رضي الله عنه
قال اجتمعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة من الصدقة فقال
يا ابا ذر ابدا فيها فبدأت بها الى الثريدة وكانت تصيبني الجنابة فاملت
الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته فقال الصعيد
الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك فان ذلك
خير لك فمسح الوجه واليدين في التيمم فان يكون بدلا عن غسل جميع
البدن في حق الجنب والحايض والنفساء والميت ونادرة يكون بدلا عن
غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء
الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان
يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت
ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فان لم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الآية
يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلاة الا ان
الدليل قد قام في الوضوء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة
الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس
وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي
واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه
على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الرايي
واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من
النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القران ان كان جنبا وان
كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان
يطلب من رحله ورفقائه فان كان في صحراء لا حايل دون نظره ينظر
حواليه فان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه
لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا من طلب
وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط وان راى الماء ولكن بينه وبين
الماء حايل من عدو او سبع لمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في بير وليس

تل هو الجبل الصغير

لتقديم الفعل وقرا الاخرون بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله
وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى
متثاقلين لانهم لا يرجون على اداءها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان
قيل كيف ذكر الكسل في الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر
الذي يبعث على الكسل كان الكفر يكسل ولا ايمان ينشط ولا ينفقون
الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما
انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج
كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا فان قيل فاين
تعذيب في الاموال والاولاد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة
في الآية تقديم ونا خير تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب المصائب الواقعة في
المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكاة منها والنفقة
في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في
انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده فهو يقدم على ملك لا يعذره
وتزهق انفسهم اي وتخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون
بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا او حصنا او معقلا وقال عطا
مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة
وهي المواضع التي تغور فيه اي تستتر وقال عطا سراديب او مدخلا
موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل فمفتعل من ادخل يدخل قال
مجاهد محرزا او قال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع
وقال الحسن وجحرا يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا
مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا اليه لادبروا
اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يريد وجوههم
شيء ومعنى الآية انهم لو وجدوا ملجا او مهربا لفارقوكم خلافكم
قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة
التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو
الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل قال فويلك فمن
يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله

في الارض

ائيقوب

وتحذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم اُحُد حين انصرف
باصحابه عنك وقلبوا لك الامور فخالفوا فيك وفي ابطال دينك الرأي
بالتحذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النص والظفر وظهر امر الله
دين الله وهم كارهون قوله عز وجل ومنهم من يقول ايذن لي ولا
تفتني نزلت في جدّ بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
تجهز لغزوة تبوك قال له يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم
تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جدّ يا رسول الله لقد عرف قومي اني
رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رأيت بنات بني الاصفر ان لا اصبر عنهن
ايذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينكم بمالي قال ابن عباس اعتل جدّ
بن قيس ولم تكن علته الا النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم يعني من المنافقين من يقول ايذن لي
في التخلف ولا تفتني في بنات بني الاصفر وقال قتادة ولا تؤثمني اي في الفتنة
سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان
جهنم لمحيطة بالكافرين مطيفة وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر
وغنيمة تسؤهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل
هذه المصيبة ويتولوا يذهبوا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة
قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو
مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون
الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن
جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر
او غنيمة قوله عز وجل ونحن نتربص بكم ننتظر بكم اي احد السوءتين
اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او
بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتهم في قلوبكم فتربصوا انا معكم
متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا معكم متربصون
مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا
او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء ان انفقتم طوعا او كرها نزلت
في جدّ بن قيس حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول
ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما
فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا كفرهم والكسالى يقبل بالبا

الشهور التي يعتد المسلمون بها في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم
والشهور الشمسية تكون السنة ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وربع
والهلالية تنقص عن ثلاث مائة وخمسين بنقصان الاهلة والغالب
انها تكون ثلاث مائة واربعة وخمسون يوما منها اربعة حرم وهي رجب
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم
اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقيل قوله فيهن ينصرف
الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك
الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم خصّ الظلم فيهن اعظم من الظلم
فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا
فيهن بريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق وابن بشار ولا
تجعلوا حلالها حراما ولا حراما حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا
المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهو قول قتادة وعطا
الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا الآن النبي صلى الله عليه وسلم غزا
هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة
وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف عطا ابن ابي رباح بالله
ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما
نسخت قوله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر يضل قيل هو مصدر
كالسعير والحريق وقيل هو مفعول كالجريح والقتيل وهو التاخير ومنه
النسيء في البيع يقال انسأ الله اجله ونسأ في اجله اي اخر وهو ما
مهموز عند اكثر القراء وفارش عن نافع من طريق النجاري يشدد بلا
الف من غير همز فقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على
معنى المنسي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك
ان العرب كانت تعتقد تعظيم تحريم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت
به من ملة ابرهيم وكان عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق
الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر
الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر
فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر ويحرمون صفر
ويستحلون المحرم واذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا
شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد
رجع التحريم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل
فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب
نا ايوب نا محمد يعني ابن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله
قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس البلدة الحرام قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس يوم النحر قلنا
بلى يا رسول الله قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون
ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم
رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون
اوعاله من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت وكان النسيء قد استمر
بهم فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ذي الحجة من قابل في شهر اخر
قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم
حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت
حجة ابي بكر رضي الله عنه قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة
ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج
المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفه اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر
بمنى واعلمهم ان شهور النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر
الى ما وضع الله عليه حساب الشهور يوم خلق الله السموات والارض وامرهم
بالمحافظة عليه ليلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسأ
النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسأ بنو
مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية
الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم
بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر يقوم
فيخطب ويقول لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اطاب فيقول
له المشركون لبيك لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه
فيقول فان صفر العام محرم فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة
والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا
وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي
ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو

رجل من بني كنانة يقال له القلمس قال الشاعر هم
ومنا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمع
العرب للموسم وقال حويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النسيء
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
نا محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو هبيرة بن محمد بن سفيان انا مسلم بن
الحجاج نا زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب
هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله
تعالى فقال انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد كقوله عز وجل
زين لهم سوء اعمالهم وقرا يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة
الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا اتباعهم وقرا الاخرون
بفتح الياء وكسر الضاد كناية عن الرؤساء الضالون قوله يضل به يحلونه يعني النسيء
عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما
حرم الله يعني انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من
الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا حللوا مكانه شهرا من الحرام لئلا
تكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فتكون الموافقة في العدد
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم
الشيطان سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
الاية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزوة تبوك الى الروم وكان ذلك
في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال
ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا فجلا للناس امرهم ليتاهبوا اهبة
غزوهم فشق عليهم الخروج فتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
مالكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انفروا واخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي
لزمتم الارض اي لذتم بها وركنتم ارضيتم من بالحياة الدنيا
من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحياة الدنيا
في الاخرة الا قليل تهاونا وعجزا فقال الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما في الدنيا والاخرة وقيل هو حتاس المجد عنهم في الدنيا وسال

نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى
حيا من احياء العرب فمنا قاتلوا عليه فامسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم
وبستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله عز وجل قال سعيد فهم ابنا
فارس وقيل لهم اهل اليمن ولا تضروه شيا بتركم النفر والله على
كل شئ قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله
بانه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد
نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء حين مكروا به واراد وا تبييته
وقتله ثاني اثنين اي هما حد الاثنين والاثنان احدهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم والآخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في
الغار وهو ثقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الآية غير ابي بكر
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان نا خيثمة
بن سليمان نا عبد الله بن احمد الدوقي نا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن
كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحبة يكون
مبتدعا لا كافرا قوله عز وجل لا تحزن ان الله معنا وله يكن حزن
ابي بكر خيفة منه انما كان اشفاقا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة يشبه ان يكون
هذا الحديث من كلام عمر ساقه في اخره وروي انه حين انطلق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه
وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قال
اذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا
الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم
قال انزل يا رسول الله فنزل فقال والذي نفسي بيده لغلك الليلة
خير من عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان نا ابو قلابة الرقاشي نا حبان
بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني نا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق
حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت
يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما
ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن

فكيف اليوم وهو في كثرة من العدد والعدة اذا خرجه الذين كفروا من مكة

٧ ٨ اذا الكرم

٩ ١٠ الظن حباب

بلغ

عقيل

عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قال ابن شهاب فطلا
وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلم خرج
ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي
فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج يا ابا بكر انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش
فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذبه قريش بجوار
ابن الدغنة فقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذنا ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا
فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستطن صلاته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره
فكان يصلي فيه ويقرا القرآن فينقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن ويقف
فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره وقد جاوز ذلك وابتنى
مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان
ابى الا ان يعلن بذلك فاسله ان يرد اليك جوارك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى
ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له
فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرتكم
ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتهيا ابو بكر قبل المدينة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة
قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداه ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا لامر
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت
وامي يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت
يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب
فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار
في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت
فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبره ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما
حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث
واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا
في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث

وضعنا

وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق الساحل قال ابن شهاب وأخبرني عبد الله بن سراقة بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم
ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره
فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي اذا اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه
قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عالية حتى اتيت فرسي فركبتها
فرفعتها تقرب بي حتى نوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا
فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات
ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع
مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم
ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع
فلم يرزآني
ولم يسألاني الا ان قال اخف عنا فسألت له ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب
فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا
يوما بعد ما طال انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول
بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته يا معاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى
ظلل عليه برداءه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على
التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ
رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر معاذ بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله
المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله
منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي فقال الزهري لم اسمع في الاحاديث
ابو بكر الغار الغار ثور جبل حام حتى ياطي في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة نبتت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخل هذا الغار انكسر سرض الحمام والفتح بيت العنكبوت
قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة

قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير جزء هذا البيت

السكينة من قبل وايد بجنود لم تروها وهم الملئكة نزلوا يقاتلون فرون
وجوه الكفار وابصارهم عن رويته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار
حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملئكة يوم بدر اخبر انه صرف
عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملئكة يوم بدر وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك الى يوم القيمة وكلمة الله هي
العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما هي قول لا اله الا الله
وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا عليه من الكيد به ليقتلوه وكلمة
الله وعبد الله انه ناصر فرا يعقوب كلمة الله بنصب التاء على العطف
والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الضحاك
ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير
نشاط وقال عطيه الغوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي
فقرا وثقالا اي اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل بكره
ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له وعن ابن عباس قال خفافا اهل
اليسر من المال وثقالا اهل العسر وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه
وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبه مشاغيل وغير مشاغيل
وقال مره الهمداني اصحا ومرضى وقال سعيد بن رباب غزاة ومقاتلين
وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين وقيل خفافا
مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد
له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت
احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا
الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية بقوله تعالى وما كان المومنون
لينفروا كافة قال السدي انما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس
فنسخها الله تعالى بقوله ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية ثم نزلت في
العذر فقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل
الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم
يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في
ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن
ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما اذنه للمنافقين

واخذ الفديه من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة
انظر والى هذا اللطف بدأه الله بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان
الله وقد ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء كما يقول الرجل لمن خاطبه
اذا كان كريما عندك عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك لا
زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لهم اذنت لهم اي في التخلف عنك
حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم
من لا عذر له قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف المنافقين يومئذ لا بستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم
اي شكت وناقضت فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا
الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع
ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم ومنعهم وحبسهم عن الخروج
وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضا والزمنا وقيل
مع النسا والصبيان قوله تعالى وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا
وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالجهاز لغزوة تبوك فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله
بن ابي على ذي جدر اسفل من ثنية الوداع ولم يكن بأقل العسكرين فلما
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن ابي فيمن تخلف من
المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
لو خرجوا فيكم يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا
او شرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المومنين بتهويل الامر
عليهم واوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضا بينكم بالنميمة
ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اي اسرعوا
فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتتنون به يقولون
لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم تنهزمون وسيظهر عليكم عدوكم
ونحو ذلك قال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال
الضحاك الشرك ويقال يبغيكم الخير والشر ابغيه بغيا اذا التمست
له يعني يبغيك له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم عيون
لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه
وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين ورد هم الى الكفر

وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضاء او حمراء كوى به يوم القيمة وروي
عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره دينارا ن فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح [illegible] ان الآية
في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح
للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كبر
ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احدنا ان يدع لولده شيئا فذكروا ذلك عمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي
من اموالكم وسيل ابن عمر عن هذه الآية فقال كان هذا قبل ان تنزل
الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو ان لي مثل
احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله عز وجل
ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة
جميعا قيل اراد بالكنوز اعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية
الى الفضة لانها اعم كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة
رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وكقوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم
اي انذرهم يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد عليها يعني الكنوز
فتكوى بها فيحرق بها جباههم اي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم
روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا يوضع
درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في
موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب
والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض
جبهته وزوى ما بين عينيه وولى ظهره واعرض عنه لشحه قوله
عز وجل هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله من اموالكم وقال بعض
العلماء بهذه الآية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل
الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر رضي الله عنه قوله عز وجل
ان عدة الشهور عند الله اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله وهي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى
الاول وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة
وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قال ابو
جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين وقرأ العامة
بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور القمرية وهي

لذهبت عنهم تلك (ا)كل ويعبدون ويصرفون الناس عن سبيل الله عن دين الله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
قال ابن عمر كل مال يؤدى زكاته ليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا يؤدى
زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان
انا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد انا حفص بن ميسر عن زيد بن اسلم
عن ابي صالح ذكوان اخبرنا انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدى
منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع
قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعظه
بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه
بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار وزاد وقتيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل
له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم
يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا
تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله وروى عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز
اديت منه الزكاة او لم تود وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة
فهو كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة
انا وكيع عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون
ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست اليه فلم اتقار ان قمت فقلت
يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم

هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقرآن وقيل ببيان
الفرائض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على
سائر الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الآية فقال
ابن عباس انها عائدة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرائع الدين كلها
فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون الهاء راجعة الى دين الحق
وظهوره على الاديان وهذا وعد ان الله الآية وقال ابو هريرة والضحاك
وذلك عند نزول عيسى عليه السلام لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام او ودى
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال وتهلك في زمانه
الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت وبر ولا مدر الا ادخله الله كلمة
الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما بعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به
واما ان يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب انا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور
انا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي انا ابو عاصم النبيل انا عبد الحميد هو ابن جعفر
عن الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات
والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان ذلك يكون بعد ما انزل الله
عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتقبض
كل من كان في قلبه مثقال حبة من خير ثم يبقى من لا خير فيه
ويرجع الناس الى دين آبائهم قال الحسين بن الفضل معنى الآية ليظهره
على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله
عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي رضي الله عنه فقد اظهر الله رسوله صلى
الله عليه وسلم على الاديان بانه ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من
الاديان فهو باطل وقال اظهره بان جمع الشرك دينان دين اهل
الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا
بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم
بالاسلام والبعض اعطى الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره
على الدين كله والله اعلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب لياكلون اموال الناس يريد
ياخذون الرشا في حكمهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا
يقولون هذا من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي اكل
التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوا

ذلك المرض فات عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه فلما كان يوم ثالثه دعا
كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طايفة من الناس فاختلفوا
واقتتلوا وقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم
يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله قولا مقرونا بالافواه
والالسن الا كان ذلك زورا مضاهون قرأ عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون
بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهأته ومعناه قال ابن
عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يوافقون وقال الحسن
يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة وقال السدي ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير
ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل الذين كانوا
يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر
الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يقال ان من كان
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال
اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله
وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب أنا يؤفكون اي
يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي
علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان
من النصارى اصحاب الصوامع اربابا قال قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان
قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله فاستحلوا ما احلوا وحرموا
ما حرموا فاتخذوهم بذلك كالارباب قال عدي بن حاتم اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن
من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس
تحرمون ما احل الله فتحرمونه وتحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت
بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك سمعت
وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
والمسيح بن مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم اي يبطلوا
دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي النور القرآن اي يريدون
ان يردوا القرآن بالسنتهم تكذيبا ويأبى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه
ويظهره يعظم كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو
كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي بأمره الاتمام دينه

فدعا الله عز وجل وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدره فبينما هو يصلي
مبتهلا الى الله اذ نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من
جوفه من التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة ورجعها
الي فتعلق الناس به فعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير
فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان
بخت نصر لما ظهر على بني اسرايل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك
صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرايل الى بيت المقدس وليس
فيهم من يقرأ التوراة بعث الله اليهم عزيرا فجدد لهم التوراة ويكون لهم
اية بعد ما اماته مائة عام ويقال اتاه ملك بانا فيه ما فنسخه فمثلت
التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير بن فكذبوه فقالوا ان كنت عزيرا فأملل
علينا التوراة فاملاها لهم ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة
جعلت في جابية وجدفت في كرم فانطلقوا معه فاخرجوها فعارضوها
بما قال لهم عزير فلم يجدوه خالفا منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة
في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وامت
النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب في ذلك انهم كانوا على
دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى صلوات الله عليه يصلون
الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بين اليهود والنصارى حرب
وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال
لليهود ان كان الحق مع عيسى وكفرنا فالنار مصيرنا ونحن مغبونون
ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان
له فرس يقال له العقاب فقاتل عليه فعرقبه واظهر الندامة ووضع
على راسه التراب فقال له النصارى من تكون فقال بولس عبد وكم
ثبت فتوبت من السماء ان ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد ثبت فادخلوه
الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم
خرج وقال تنوبت ان الله قبل توبتي فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت
المقدس واستخلف عليهم نسطورا فاعلمه ان عيسى وامه والاهة
كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم الناسوت واللاهوت وقال
لهم ان عيسى ليس بانسان ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب
ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال
عيسى فلما استمكن منهم دعاهم الثلاثة الرجال واحدا واحدا وقال لكل
واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل
واحد منهم اني غدا ذابح نفسي فادع الناس الى نحلتك وقال انما افعل

فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف
اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين
نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم و
ذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ لمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون
بالجزية ولا يحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شك كنا في امرهم انهم دخلوا
فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم
وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني
تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال ما نحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية
فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه وقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط
لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان
نا عبد الرزاق انا معمر انا سفين عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق عن معاذ
بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وامرني ان اخذ من كل
حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل
حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على
انها لا تجب على الصبيان ولا النساء ولا تؤخذ من الاحرار الا الغني العاقل من
الرجال وذهب قوم الى انه على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط
ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي قوله عز وجل
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جماعة من اليهود منهم سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس
ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم
ان عزيرا بن الله فانزل الله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله قرا
عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه
اسم اعجمي وشبهه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه
ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيد التنوين
وقال لان هذا ليس منسوب الى ابيه انما هو مثل قولك زيد بن الامير
وزيد بن خيناف فعزير مبتدا وما بعده خبره وقال عبيد بن عمير
انما قال هذه المقالة رجل من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو
الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال
انما قال اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت
التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق
فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها الله من صدورهم

ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا ان لست تدعو احدا ... وهم اذل واقل عددا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم ثم جهز الى مكة
ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة وفتح مكة فلما كان سنة تسع اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون
عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث
معه باربعين اية من صدر سورة براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث
بعده عليا على ناقته العضباء ليقراها على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن
بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم
من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله
بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ عني الا رجل
من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض
قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي يؤذن ببراءة
فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن
مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي
كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فاذن في الناس بالذي امره به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن نفيع سالنا عليا
باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن
كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن
له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع
المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة
عشر حجة الوداع فان قيل كيف يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر
وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه
ان العرب تعاقدوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها الا يتولى ذلك الا
سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة ليلا يقولوا
هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان
هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن يعقوب بن ابراهيم انا ابن
اخي ابن شهاب عن عمه قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال

بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنا ان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم ارد ف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي
في اهل منا يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قوله عز وجل واذان معطوف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلاة
يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي ايقعته في اذنه
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر
روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفه وروى ذلك عن عمر وابن الزبير
وهو قول عطا وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم
النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجمانة
فجاء رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر قال يومك هذا خل
سبيلها ويروى ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبه وهو قول
الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد
يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منا كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم
الحج الاكبر ايام منا كلها مثل صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به
الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله
بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم الذي خرج فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود
والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر
فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد وقال الزهري
والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان
اعمالها قوله عز وجل ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله
ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان
الله ورسوله فان تبتم رجعتم عن كفركم واخلصتم التوحيد فهو
خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي
الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم الى الناس
من قوله عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذين
عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله اتمام
عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان
السبب فيه انهم لم ينقصوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم
شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا عليكم
احدا من عدوكم وقرا عطاء بن يسار ينقصوكم بالضاد المعجمة من

نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم اوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي
عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين قوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر
الحرم قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة
اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم
لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان
قيل كيف هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر
الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه
مضت المدة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي
احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فحصروهم اي امنعوهم من
الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا
لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو
من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم
من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها
فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم من تاب
يقول دعوهم فلينصرفوا في مصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لذنوبهم
رحيم به قال الحسين بن الفضل هذه الاية تنسخ كل اية في القرآن فيها
ذكر الاعراض والصبر على اذى الكفار وان احد من المشركين استجارك
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم
اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره
فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب
ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن
فيه وهو داره فومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك
بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم يحتاجون
الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة
قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا
على وجه التعجب ومعناه تجحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله
وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قال الله تعالى فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي على العهد فلم يستقيموا ونقضوا العهد
واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح

اربعة اشهر يختارون من امرهم ما شاءوا اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي
بلاد شاءوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر وقال السدي والكلبي وابن اسحق
هم من قبايل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل والذين
كانوا وهم دخلوا في عهد قريش عام الحديبية فلم يكن نقض العهد الا قريش
وبنو الديل من بني بكر فامرهم باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة
وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش
العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فاستقيموا لكم فاستقيموا لهم
وانما هم الذين قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا كما نقصتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني
بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتقين قوله
عز وجل كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف
يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش
كيف لا تقتلوهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا الا تحفظوا
وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس
والضحاك قرابة وقال ليمان رحما وقال قتادة الا الحلف وقال السدي
هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز
وما هذه الا هو الله تعالى وكان عبيد بن عمير يقرأ جبريل بالتشديد
يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قد موا على ابي بكر من قوم مسيلمة
الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ابو بكر ان
هذا الكلام لم يخرج من اله وقال الدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة
لا يرقبون فيهم من ايلة ولا ذمة بالياء يعني الله عز وجل مثل جبريل وميكائيل
ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف
ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل
هذا في المشركين وعلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون
قيل اراد بالفسق ها هنا نقض العهد وكان في المشركين من وفى بعهده
واكثرهم نقضوا العهد فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا
بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد
اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في
دين الله قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان اهل الطايف امدوهم
بالاموال ليقووا بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء بيس
ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة يقول لا يتقوا عليهم
ايها المومنون كما لا يتقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون

بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات نبين
الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال
ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة عن
الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب
فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق
بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله
فما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا عمرو بن عباس انا ابن مهدي انا منصور بن سعيد عن ميمون
بن شيبان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة
الله وذمة رسوله قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم بعد عهدهم
من بعد عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم
وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا
لا يبقى له عهد فقاتلوا ايمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ائمة
بهمزتين حيث كانت وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية وايمة
الكفر روس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس
نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد
وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم
وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم ياتوا بعد
انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم
بعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين
لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم
لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم
وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون

قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح الذي كان بينه
واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا
في دار الندوة وهم بدأوكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر
وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا واصحابه
وقال جماعة من المفسرين ان اراد انهم بدأوا بقتال خزاعة حلفاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم في ترك قتالهم
ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر
والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
قوم مؤمنين بما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي
اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت
قريش بني بكر عليهم حتى بيتوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربهم وجدهم
بمعونة قريش بني بكر عليهم ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء
يهديه لله سلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن
عمرو والله عليم بخلقه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح
مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله عز وجل
أم حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين
الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد
ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم يرى الله
الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة
وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا ولياء قال ابو عبيدة
كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في قوم ليس
منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه يدخله امره دون الناس يقال
هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون
قوله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال ابن عباس
والسدي لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم
واغلظ علي له القول فقال العباس مالكم تذكرون مساوئنا ولا
تذكرون محاسننا فقال له علي ألكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله ذلك على العباس
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين
ان يعمروا مساجد الله اذ وجب الله على المسلمين منعهم من ذلك لان
المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من

شانه ان يعمرها قد ذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة
من بنا المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لم
تمتثل وحمل بعضهم العمارة ها هنا على دخول المسجد والقعود فيه وقال
الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا
ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام
كقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وكقوله فلا يقربوا المسجد الحرام
وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام
قال الحسن انما قال مساجد الله لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء
ذهبت العرب بالواحد للجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب
البراذين فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدراهم
والدينار يريد بالدراهم والدنانير فعله شاهدين على انفسهم بالكفر اراد
وهم شاهدون على انفسهم بالكفر فلما طرحت وقعت نصب قال الزجاج
نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك
عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك
ان الكفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد
وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا بالبيت شوطا سجدوا
لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم
على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسأل من انت فيقول نصراني واليهودي
يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك فقال
تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على انفسهم بالكفر لانهما من
بطن الاولاد ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله ولم يخف في دين الله غير
الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
وعسى من الله واجب اي واولئك هم المهتدون والمهتدون المتمسكون
بطاعة الله عز وجل التي تودي الى الجنة اخبرنا ابو عمر ومحمد بن عبد الرحمن
النسوي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا محمد بن الفرج
الحجي رسي نا نقية نا ابو الحجاج المهدي عن عمرو بن الحارث عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد
المليحي ان احمد بن عبد الله النعيمي ان محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون انا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم

عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الترمذي نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن
عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه اراد بنا المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه فقال
عثمان رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنا مسجدا لله
بنا الله له كمفحصه في الجنة اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا علي بن محمد البزار الجوزي
نا عاصم بهذا الاسناد وقال بنا الله له بيتا في الجنة قوله عز وجل اجعلتم
سقاية الحاج الآية اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان
انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان
بن الاشعث السجستاني انا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية
بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام نا النعمان بن بشير قال كنت
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل
عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر
المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
قال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل
هذه الآية فخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا تنفعهم
مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه
وقال الشعبي والحسن ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب
والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب
البيت وبيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها
فقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى عز وجل هذه الآية اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام

كمن امن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجاهد في سبيل الله وقيل
السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وهذا كقوله تعالى والعاقبة
للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس
يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها
فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب
منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل
صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه واشار الى عاتقه
صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن منهال الضرير انا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله
المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال مالي
اراك بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة
بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة بن زيد فاستسقى فاتيناه بانا
من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة فقال احسنتم واجملتم كذا
فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد
الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار بيشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان الآية قال مجاهد
هذه الآية مفصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهم
من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده
يقولون ننشدك بالله ان لا تضيعنا فيرق عليهم ويدع الهجرة

ابرهيم شامي عن

يعني عاتقه

فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن
الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل الله يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم
وتوثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا والكفر على الايمان ومن
يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة
والجهاد فاولئك لهم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل ايمان الا من
مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال تعالى قل يا محمد للمتخلفين
عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت الآية الاولى قال الذين اسلموا
ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا
وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخواتكم وازواجكم
وعشيرتكم قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والآخرون
بلا الف ان الجمع يأتي للعشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله
بامره فنزل عطا بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر
تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين
عن الطاعة قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة في مشاهد كثيرة
ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف وقال عكرمة الى جنب ذي
المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج
الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة آلاف من
المهاجرين والانصار والفين من الطلقاء وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال
الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون
اربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النضري
وعلى ثقيف كنانة بن عبد يا ليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل
من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة
فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلام الرجل وفي
رواية فلم يرض الله قوله ووكلوا الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري فنادوا يا حماة السوء اذكروا
الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال وفي قتادة ذكر لنا ان
ان الطلقاء انجفلوا بالناس يومئذ فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن احمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا ابو خيثمة عن

على التوحيد
لان العشيرة واقعة
على الجمع ويقوي هذا
القراءة ان ابا العباس الاخفش
قال لا نكاد نرى العرب تجمع العشيرة
على العشائر

بلغني

والانصار

ووكلهم

فاقتتلوا

ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله
ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابنا واخفاؤهم
حسرا ليس عليهم سلاح او اكثرهم سلاح فلقوا قوما رماة قوما لا يكاد يسقط لهم
سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فاقبلوا
هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضاء وابو سفين بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل وقال
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وهذا لفظ حديث قتيبة واستفهم
عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رأي من الناس يومئذ
اشد منه صلى الله عليه وسلم ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البراء
كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذيه يعني به النبي
صلى الله عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحق قال البراء كانوا قوما
رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا واقبل المسلمون على الغنائم
واستقبلونا بالسهام فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي
كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المسلمين وانهزم سائر الناس
وقال اخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب
وابو سفين بن الحارث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايمن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو
سفين بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء اهداها له فروة بن
نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا
اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها اذا هي اسرع
وابو سفين اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكنت رجلا صيتا فقلت
باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين
سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا لبيك لبيك قال واقبلوا
قال والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر
الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس
ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار

انا عبد الغافر قرية
انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم

ثم قال انظروا وارتبوا محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصباته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا
وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه تربا من تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى
وقال سعيد ابن جبير امد الله نبيه خمسة الاف من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني
نصر يقال له شيبة قال لهوازن يخدم القتال ابن الخيل اللبق والرجال العبك فهم ثياب بيض ما كنا نراهم فيها الا
كهيئة الشامة وما كان قتلانا الا بايديهم فاخبر وا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة
قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال اشتد بثر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا
اريد قتله بعلقمة ابن ابي علقمة وعثمان ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت
الي وضرب صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارتعدت فرايصي فنظرت اليه فاذا هو احب الي من سمعي
ومن بصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين قولوا امد
بن الخيل اطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من
الاشعريين يقال له ابو عامر واسمه على جيش الى اوطاس فلقيهم فقتلوا وقتل درید بن الصمة
وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهزمهم ومالك بن عوف النضري فاتى الطايف فتحصن
بها واخذ اهله وماله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال ابو موسى اخبرني محمد بن
المسيب انهم اصابوا بعد مقتله الف سبي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صاهم بقية ذلك
الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة
وقسم فيها غنايم حنين واوطاس ونالف اناسا منهم ابو سفين بن حرب والحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب انا الزهري
عن انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله
على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل
فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم قال انس رضي الله عنه فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا قالهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاء هم
اما ذوو رايينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم
فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا
تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد
بكفر وجاهلية اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا
بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستردون
بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال بونس

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين المسلمين

الى الطائف

عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم وقال اصبروا حتى
تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قال ابن شهاب فاخبرني انس بن مالك بهذا الحديث
فقال اصبروا حتى تلقوه على الحوض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا وهيب انا عمرو بن
يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد عن عاصم قال لما افاء الله على
رسوله يوم حنين قسم الغنائم في الناس وفي المؤلفة قلوبهم ولم
يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم
الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان
تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال
لو شئتم لقلتم جيتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة
والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من
الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار
وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي
اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى العنزي نا سفين عن عمرو بن
سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع
بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سفين بن حرب واقرع
وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان
منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال
عباس بن مرداس هذه الابيات

اتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
وما كان حصن وحابس ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

فقال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وفي الحديث
ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انا خير
الناس وابر الناس وقد اخذت منا واسرنا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة
بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالهم ان يرد اليهم
اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب

نساءنا

الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا
فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو
اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاونا تائبين واني قد رايت ان
ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب
ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل
وقال في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم
فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله عز وجل في قصة حنين
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى
قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان
الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها
وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته بعد الهزيمة
سكينته يعني الامن والطمانينة وهي فعليه من السكون على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى
الاسلام والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس الا به قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل
خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع
فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما
يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد
به نجاسة الحكم لانجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة
سموا نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويجنبون فلا يتوضؤون
قوله عز وجل فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اراد منعهم
من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام
وهذا كقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
واراد به الحرم لانه اسرى به من بيت ام هانئ قال
شيخي الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار
على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال
ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار
الكفر الى الامام والامام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يبعث
اليه من يسمع رسالته خارج الحرم ويجوز لاهل الكوفة دخول الحرم
والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها

فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم ممن لم يأذن

قيل لا للقتال ولكن ليجيئن الكفار ويجمع المسلمين لانه يروى ان الملائكة

بلغ

الاجل

لا عاهد ولا ذمة

اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة
اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي
الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اختلف العلماء رضي الله عنهم
في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى
للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر
ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت
مدة عهده بغير اجل محدود جعله اربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك
لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل
يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى العشر من شهر ربيع الآخر فاما من لم يكن
له عهد فاما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري
الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية
نزلت في شوال والاول هو الصواب وعليه الاكثرون وقال الكلبي
انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له
اربعة اشهر واما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام
عهده بقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال فقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال
المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم
اجل اكثر من اربعة اشهر ممن كان له عهد قبل البراءة وكل من لم يكن
له عهد وكان لجميعهم اربعة اشهر واحد ما جميعهم من اهل
العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه الاية قبل تبوك
وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان
يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت
بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر
بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهد الله خرج عمرو بن سالم
الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنتم لنا اباء وكنا ولدا ... ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا

والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم
يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى ولي الارحام قوله في كتاب الله
اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة
النساء ان الله بكل شيء عليم ﴿سورة التوبة مدنية﴾
قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ما سورة التوبة قال هي
الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق منهم احدا الا ذكر
فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر
قال قل سورة بني النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد الحرجاني انا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى نا عبيد الله بن القواريري انا
يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن يزيد الفارسي عن ابن عباس
قال قلت لعبد الرحمن بن عوف ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني
والى براءة وهي من المائين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها
في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما
يأتي عليه من الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد واذا انزل عليه
الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة
التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت
براءة من آخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في
السبع الطول قوله عز وجل براءة من الله اي هذه براءة من الله ورسوله
وهي مصدر كالنشاة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يدخلون الاراجيف ويجعل
المشركون ينقضون عهوده كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهودهم وذلك قوله
عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الاية قال
الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله اي من اعطائهم العهود والوفاء
بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم
وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا
وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا

قال مقاتل هذه السورة مدنية كلها الا اياتين في آخر السورة نزلتا بمكة

قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلوة
البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان جائعا وبه خماصة غير متجانف
لاثم اي مايل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض للمعصية
في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور
رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا العباس احمد بن محمد
بن سراج البلخي انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد
العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن
حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون
بالارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او
تغتبقوا وتجتفئوا بها بقلا فشانكم بها قوله تعالى يسالونك ماذا
احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن
المهلهل الطائيين النبهانيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد الخير فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة
فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت
بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها وهي كلب الماشية والصيد والزرع
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا
الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول
اصح في سبب نزول هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبح على اسم
الله عز وجل وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد
بتحريمه نص من كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد
ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي
هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدرك
ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح
الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع
الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل
صيد جميعها سميت جارحة لجرحها لانها بها اقوتهم من الصيد اي كسبهم
يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري
الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب
الكلاب ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في

فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح قال انه سمع جعفر بن عوف حدثنا
ابو العميس حدثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله
ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين ان اية في كتابكم تقرؤنها
لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي انزلت فيه نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ذلك
اليوم كان عيدا قال ابن عباس كان ذلك خمسة اعياد جمعة وعرفة
وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله
ولا بعده روى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكا
عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا
في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت
وكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش
بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل
توفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت في الثاني عشر منه
قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت
لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض والسنن والحدود
والاحكام هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان اية الربا نزلت بعدها
وقال سعيد بن جبير وقتادة معنى اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو قوله عز وجل
واتممت عليكم نعمتي يعني فاجزت وعدي في قولي ولا تم نعمتي عليكم
وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا
مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت
عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر
النيسابوري قال سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي
سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابن
مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي
محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي
ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه

انا الاصنام هي المنصوبة المنقوشة وقال اخرون هي الاصنام المنصوبة ومعنى
وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به
هو واحد وقال قطرب على يعني اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا
بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم
والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها
زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من
شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد
لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد
العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا اراد احدهم امرا من سفر
او نكاح او ختان او غيره او تداروا في نسب او اختلفوا
في حمل عقل جاء الى هبل وكان اعظم اصنام قريش بمكة وجاء اصحابه
بدراهم فاعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا ان
اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حتى
ثم عاد الى القداح ثانية واذا جالوا فان خرج منكم كان وسطا منهم
وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب
له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان
خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك
وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا
يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون
بها وقال الشعبي وغيره ان الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال الحسين
بن واقد هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة
والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابن فنجويه نا
الفضيل بن الفضل الكندي حدثنا الحسن بن داود الخشاب حدثنا سويد
بن سعيد نا ابن المختار عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن
ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم
او تطير طيرة ردته عن سفر لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم
القيمة قوله عز وجل اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان يرجعوا
الى دينهم كما كان وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين
الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس لغتان بمعنى واحد فلا تخشوهم
واخشوني قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية
يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضباء الناقة تندق من ثقلها

فبركت

الانصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة وهي التي تختنق وتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال وقذته اذا كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطح اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم او فرقت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رايتها كحيلة وخضيبة وهاهنا ادخلوا الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقطوا الهاء لم يدر انها صفة مونث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة وقوله الا ما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال اذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد بها هنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معها ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا منه اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذكيته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذكيته وكذا المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذكيتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فاصابه فوقع وسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجة ثم تردى منه ومات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهوى فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي اصنام

تخفيهم شاته وتنكروا له في ليلة مظلمة فاتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قد نوا مروا وامن ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفه اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفه من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت انهم فلان وفلان حتى عد هم جميعهم فقال حذيفة الا نبعث اليهم فنقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظهر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفينا هم الله تعالى بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتكم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهد عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم يكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله عز وجل ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية سبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزيان بالقران وبالرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا ابن عم انه يغلب الروم ويفتح هذا بنهمه ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم فقال احبسوا الركب علي فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب يقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر فلقد رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بحقب ناقته وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه قوله عز وجل قل اي قل يا محمد ابالله واياته كتابه ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد

ما اظهر تم الايمان ان يعف عن طائفة منكم اي يتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا يعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قراءاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفا نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفا فعذب بالتا وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان تلشي مع اصحابهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الايات تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال استمع اية تقرا اغشى بها تفشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا وعرف مقرعة غيره قوله عز وجل ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة اي ان نعف عن بعضهم نعذب بعضهم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق ثم ذكر نفاق بعضهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي هم على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر اي بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى وتركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيتهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعطف على امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة بطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بنصيبهم واستمتعتم بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمومنين كالذي خاضوا اي كالذي خاضوا وقيل كالذي خاضوا بمعنى الذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظير قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبيد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عبد العزيز انا ابو عمرو الضناعي ح وانبا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة وهل الناس الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرايل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري العجل امر لا قوله عز وجل الم ياتهم يعني امما فقين نبا خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة منازل في جنات عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام منه قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن السايب عدن نهر في الجنة حفها على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى يدخلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اي رضا الله عنهم اكبر من ذلك ذلك الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا

واي شي افضل من ذلك فيقول تعالى أحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
قوله عز وجل يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا
في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
بالسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتاده
باقامة الحدود عليهم وما لهم في الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطا نسخت
هذه الآية كل شيء من العفو والصفح قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا
الآية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال
انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعين شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا
ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني
انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل
الله عز وجل هذه الآية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك وسماهم رجسا
وعابهم فقال جلاس لان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير فسمعه
عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال
الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا
عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا
هو ما قاله ولقد كذب علي عامر بن قيس ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا
هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه عامر الى السماء فقال اللهم
انزل على نبيك الصادق منا الصادق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى
بلغ هذه الآية فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله
اشفع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته
وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته منه
ثم تاب فحسنت توبته قوله تعالى ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان والاسلام قيل هي سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر هي قول الجلاس لئن كان محمد
صادقا فنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسنأتي تلك القصة وهموا بما لم ينالوا
قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم في الذي سمع قولهم لنحن شر
من الحمير ليلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين ووقفوا
على العقبة بطريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل

وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال
السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فاذا
يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله وذلك ان مولى للجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بديته اثني عشر الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
استغنوا بالغنائم ثم قال فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا
لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي
والآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله
عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا الله من فضله لنصدقن الآية اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني
انا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي نا محمد بن نصير حدثني ابو الازهر احمد
بن الازهر نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب ثنا معاذ بن رفاعة عن علي
بن يزيد عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن
حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع
الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك
في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير معي
الجبال ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع
الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة
مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة
فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان
يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه
سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد
الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا
جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار
فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة
قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل اية الصدقات
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة
وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب

وبعد جل من بني سليم فخذ اصد قاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصد
واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى ترجعا الي فانطلقا
وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصد قة ثم استقبلهما
بها فلما رآياها قالوا ما هذه عليك قال خذاها فان نفسي بذلك طيبة
فمر اعلى الناس واخذا الصد قات ثم رجعا الى ثعلبة فقالا ما هذا الا اخت الجزية اذ هبا حتى ارى
فقرآه فقال ما هذه الا اخت الجزية فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه
راي فقال قبل ان تكلماني ويح ثعلبة ويح ثعلبة ثم دعى للسلمي بخير ثم اخبراه
فقال يا رسول الله صنع ثعلبة كذا وكذا فانزل الله عز وجل فيه ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصد قن الآية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك
فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه
صد قته فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صد قتك فجعل
يحثو على راسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك
لقد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
صد قته رجع الى اهله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى الى
ابي بكر فقال اقبل صد قتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اقبلها منك فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما
ولي عمر اتاه فقال اقبل صد قتي فقال لم يقبلها منك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وانا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمن
فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمن وقال ابن عباس رضي الله
عنهما وسعيد بن جبير وقتادة اتا ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم
لئن اتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه فتصد قت
منه ووصلت القرابة فهلك ابن عم له فورثه ماله فلم يف بما قال
فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة
بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملإ
قعود وقالا والله لئن رزقنا الله مالا لنصد قن فلما رزقهما
الله بخلا به قوله عز وجل ومنهم يعني ومن المنافقين من عاهد الله لئن
اتانا الله من فضله لنصد قن ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في
الخير فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم

اخلفهم

اخلقهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقبت فلانا
ندامة اذا صيرت عاقبة امره كذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال
عاقبته واعقبته بمعنى واحد الى يوم يلقونه بريد حرمهم التوبة الى يوم
القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الكرخي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن
جعفر ثنا ابو سهيل ثنا ابو نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اؤتمن خان قوله عز وجل الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم
يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب
الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصد قات الآية قال اهل التفسير
حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصد قة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جيتك باربعة الاف
فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال
عبد الرحمن حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة
وستين الف درهم وتصد ق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق
من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحجاب بصاع من تمر وقال
يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير اما حتى نلت صاعين من تمر فامسكت
احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينثره في الصد قات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل
ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصد قة فانزل الله عز وجل
الذين يلمزون المطوعين اي يعيبون المطوعين المتبوعين من المومنين
في الصد قات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم
اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز
وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة
فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية
ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظة امر ومعناه خبر
تقديره استغفر لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع
المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله

سهيل ص

على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله و رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل فرح المخلفون
عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا فاما مواساة هوان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك
في شدة الحر حكاه رجحنه اشد حرا لوكانوا يفقهون يعلمون وكذلك
هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في
الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي
انا عبيد الله بن محمد بن الحسن الشرفي نا عبد الله بن هشام نا يحيى بن سعيد نا شعبة
عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس
ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى
تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت قوله عز وجل
فان رجعك الله الى طايفة منهم ردك الله يا محمد من غزوة تبوك
الى طايفة منهم يعني المنافقين وانما قال طايفة منهم لانه ليس كل
من تخلف من تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزوة
اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس
رضي الله عنهما مع الذين تخلفوا لغير عذر وقيل مع المخالفين
قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم
مات ابدا الاية قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية بعث عبد الله بن
ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب يهود فقال يا رسول
الله اني لم ابعث اليك لتوبخني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله
ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا

احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
حدثني الليث عن عقيل عن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول
دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد
قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني اني
خيرت فاخترت ولو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت
عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث
الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن
عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج
فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم
وكان كساء عباسا قميصا قال سفين فقال ابو هريرة وكان على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله
البس ابي قميصك الذي يلي جسدك وروي عن جابر قال لما كان
يوم بدر فاتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجد لقميص عبد الله
بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع
النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له
عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في صا فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى
الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي عليه من الله والله اني
كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم بعد الف
من قومه لما رأوا تبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتولى دفنه من
قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امن انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون فيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها
على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله عز وجل ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله

استاذنك اولو الطول منهم الغنى والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن
مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع
ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسناء وقيل الحور
الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله تعالى ثم
قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم
المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم **قوله عز وجل** وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن
لهم الآية قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم
المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ في
العذر من قدم النذر وقرا الاخرون المعذرون بالتشديد يدل
اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون المتعذرون
ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء في العين وقال الضحاك
المعذرون نفر رهط عامر بن الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتذروا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك
تغير اعراب طي على حلالنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نبأني الله من اخباركم وسيغنيني الله عنكم وقال
ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو من
العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا باطلا وهم
الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير
تكلف عذر فقعدوا جراءة على الله تعالى وهم المنافقون فاوعدهم
الله تعالى بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر
اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني
الزمنى والمشايخ والعجز وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا
على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج
ما لم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله واتبعوا الرسول ما على
المحسنين من سبيل اي طريق بالعقوبة والله غفور رحيم وقال
قتادة نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت
في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر **قوله عز وجل** ولا

على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على الذين اتوك وهم
سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المزني
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد بنا
للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس رضي الله عنهما سالوه
ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة
ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم
يبكون فذلك قوله تعالى قل تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا
ما ينفقون انما السبيل العقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون **يعتذرون اليكم** اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعا وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله لا تعتذروا لن نومن لكم
لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله
في المستانف ثم تنقلبون من نفاقكم ثم تقيمون عليه ثم ترجعون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا توبخوهم
فاعرضوا عنهم فيه عفو لهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس
نجس اي ان عملهم قبيح وماواهم في الاخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا
ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف
للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب
من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الآية وتراه يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
الاعراب اي اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق
واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع
القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم بما فرض
من فرايضه وصف الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجوا
على عطيته ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا ورياء
والمغرم الملتزم ما لا يلزمه ويتربص بكم الدوائر يعني صروف
الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال ثمامة بن زياد يعني
يتقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر المشركون

فذلك قول قلت لاجلها احلكم عليه

الحسن

عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ويريد في محمد ودينه الا ما يسوءهم
قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر
والبلاء والمكروه وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة
والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد
وغطفان وتميم ثم استثنى وقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم
الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري
انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله
يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع قربة الى الله وصلوات
الرسول اي دعاه واستغفاره قال عطا يرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الا انها قربة لهم قرا نافع بروايته ورش بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم
الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الايه قرا يعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والسابقون
واختلفوا في السابقين الاولين قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين
وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطا بن ابي رباح هم اهل بدر وقال
الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية
واختلفوا في اول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد اموا تفقوا على انها اول امن امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم اول
من امن وصلا علي بن ابي طالب وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق
وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر
الصديق وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم
اول من امن زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان
اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم
من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالي
زيد بن حارثة وقال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه
ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب
قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان
رجال قومه يالفونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته
فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني
عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة

اول من امن

ابو بكر الصديق

بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان
هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام
امر السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة فكانوا ستة نفر في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين
امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير علمهم القران فاسلم
معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل والسابقون
الاولون من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا وطنهم
والانصار اي من الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اعدائه من اهل المدينة واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان
قيل لهم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل لهم الذين
سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطاء هم
الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا قال ابو صخر حميد
بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا قال اقرا قول الله
عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة
وهي ان يتبعوهم باعمالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم
اقرا هذه الاية قط وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك
مد احدهم ولا نصيفه رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها هذا قرا اهل مكة
من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة
وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول ومن هؤلاء
الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة منافقون
قوم منافقون مردوا واعلى النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد
فلان على ربه اذا عتى وتمرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها
ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد
قاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين
اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم
خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج
انا سا من المسجد ففضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر

ابن كثير وحفص اهل مكة

جميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال ابن زيد الاول المصايب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحد وجد عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير خشية ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملئكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقبل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل واخرون اي وهن اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا يدجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيأتي بعمل اخر سيء وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم وتوبتهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاوى فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء قوم تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر بطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو ومع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في اعداد هؤلاء الثمانية فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير ومزيد سلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال

لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية فقيل له قد تيب عليك ففال والله اني لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم صدقة قال الحسن وقتادة هو سوى اللذين خلفوا قوله عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المؤمنين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا اخذ الصدقة يقول اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة في اللغة الدعاء ان صلواتك قراءتك والكساي على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود صلاتك وفي سورة المؤمنين صلواتهم واتفق حفص ها هنا وفي سورة هود والاحزاب بالجمع فيهن ويكسر ون التاء ها هنا سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ادم بن ابي اياس انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى قال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هو صدقة كفارات اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات اي يقبلها

وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي
انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت
ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة
من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كانما
يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة
لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده ويا خذ الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم
بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قبل توبة الرسول صلى
الله عليه وسلم اعلام الله له ورؤية المومنين بايقاع المحبة في قلوبهم
لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله عز وجل واخرون مرجون
لامر الله قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز هنا
والاخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون موخرون لامر الله لحكم
الله فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال
بن اميه ومرارة بن الربيع ولم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما
فعل ابو لبابة فربطه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة وهي الناس عن
كلامهم ومكالمتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وكانوا من اهل بدر فجعل ناس يقولون هلكوا واخرون يقولون
عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما
يرحمهم واما يتوب عليهم والله عليم بهم حكيم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين
ليلة قوله عز وجل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قرا اهل المدينة
والشام الذين بلى واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون والذين
بالواو نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجد الضرار
يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق
وذيعة بن ثابت وجذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة
بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير
وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل
بن الحارث ونجاد بن عثمان ورجل يقال له بخرج بنوا هذا المسجد
ضرارا يعني مضارة للمومنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين
المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار
ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان
يصلي لهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه

الله عز وجل هذه الاية قوله عز وجل قل اذن خير لكم قرا العامة بالاضافة
اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن
ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني انه ان يستمع منكم ويصدقكم
خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال تعالى يومن
بالله اي يقبل يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدقهم ويقبل منهم
لانه كان فيهم يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة
ورحمة بالخفض على معنى اذن خير ورحمة وقرا الاخرون رحمة
بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب
ايمان المومنين والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم فال قتاده والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم
جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه
المقالة له فغضب الغلام وقال والله انها يقول محمد حق وانتم شر من
الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم وسالهم فحلفوا
ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبوه فصدقهم النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب
فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين
تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه ويحلفون فانزل الله تعالى هذه الاية يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله اي يكون في حد
وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي
الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة
اي تنزل على المومنين سورة تبينهم بما في قلوبهم من الحسد والعداوة للمومنين
كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزءون ويخافون الفضيحة بنزول القران
في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة
اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى ذكر
سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء
رحمة للمومنين ليلا يعير بعضهم بعضا بآبائهم وكانوا مومنين
قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت
هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به فاعلاها ومعهم رجل مسلم

حولها اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا
يزيد الفقير على قدر غناه فاذا حصل اذى اسم الغنا لا يعطى بعده وان كان
معترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما تحصل به آلة حرفته ولا يزاد
العامل على اجرة عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغارم على قدر دينه
والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج
اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله
واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين
فيه فكرهه اكثر اهل العلم منهم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب نا وكيع نا زكريا بن اسحق
المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن (ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب
فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوك لذلك
فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم
اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض صدقة في اموالهم توخذ من
اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم
واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان
صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا ذلك القوم واتفقوا على انه اذا
نقل الى بلد اخر واذى مع الكراهة سقط الفرض عنه لما حكي عن
عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها
من خراسان قوله عز وجل ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون
هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يوذون النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تقولوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون
فنقع بنا فقال الجلاس بن سويد بل نقول ما شينا ثم ناتيه وننكر ما قلنا
ونحلف فيصدقنا فيما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعه يقال
فلان اذن واذنة على وزن فعله اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله
فاصله من اذن يوذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعه
وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له
نبتل بن الحارث وكان رجلا ازلم نابت الشعر احمر العينين اسفع
الخدين مشوه الخلقه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان
ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل انما محمد اذن فمن
حدثه شيا صدقه فنقول ما شينا فناتيه فنحلف له فيصدقنا فانزل

سبيل الله والغارم الرجل اشترى طعاما له او رجل له جار مسكين فتصدق على
المسكين فاهدى المسكين للغني او تعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه
اما من كان ذا دين في معصية او فساد فلا يدفع اليه شيء قوله وفي سبيل
الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا اراد والخروج الى الغزو
ما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة
وان كانوا اغنيا ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز
ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج تبرعا وروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن
واحمد واسحق قوله تعالى وابن السبيل الصنف الثامن سهم ابنا السبيل
فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن عنده ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة
ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن
وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو
الحاج المنقطع قوله عز وجل فريضة اي واجبة من الله وهو نصب على
القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم
واختلف العلما في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف
فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف
وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكاة كل صنف
من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم الله تعالى قسمة
على السوا لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسمه بنفسه
ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان
وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلاثة يجوز فان
لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم
يخرج عن سهم الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى
الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف او الى شخص واحد منهم تجوز وانما سمى الله عز وجل هذه
الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه الاصناف
لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال
سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي
وبه قال احمد قال يجوز وضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال
ابو ابراهيم النخعي ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا حاجة قسمه على
الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى
موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان
راى الخلة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر

والعباس بن مرداس وأشباههم أسلموا ونيتهم قوية في الإسلام وهم شرف في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر وكان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الإسلام فهو جائز للإمام أن يعطيهم من خمس الخمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين أن يكون قوم من المسلمين بإزاء قوم كفار في موضع ممتنع لا يبلغهم فيجوز للمسلمين الأمونة كثيرة وهم كالجباة ون أما لضعف نيتهم أو لضعف حالهم فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بإزاء جماعة من مانعي الزكاة يأخذون منهم الزكاة ويحملونها إلى الإمام فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي أن عدي بن حاتم جاء أبا بكر بثلثمائة من الإبل من صدقاتهم فأعطاه أبو بكر منها ثلاثين بعيرا أما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شرهم ويرجى إسلامه فيجوز للإمام أن يعطي لهذا حذرا من شره ويعطي ذا ترغيبا له في الإسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما أعطى صفوان بن أمية ما يرى من مثله إلى الإسلام وأما اليوم فقد أعز الله الإسلام وله الحمد وأغناه عن أن يتألف عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفا وقد قال بهذا كثير من أهل العلم إن المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط وروي ذلك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وإسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وبه قال الزهري وأبو جعفر محمد بن علي وأبو ثور وقال أحمد يعطون إن احتاج المسلمون إلى ذلك قوله تعالى في الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة وهذا قول أكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال قوم يشترى بسهم الرقاب عبيد ويعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك وأحمد وإسحق قوله عز وجل والغارمين الصنف السادس وهم الغارمون وهم قسمان قوم أدانوا لأنفسهم في غير معصية فإنهم يعطون من الصدقة إذا لم يكن لهم مال يفي بديونهم فإن كان عندهم وفاء فلا يعطون وصنف أدانوا في المعروف وإصلاح ذات البين فإنهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وإن كانوا أغنياء أخبرنا أبو الحسن السرخسي إذا هو بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة لغازي في

وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إن قد بنينا مسجد الذي العلة والحاجة واللية المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وندعو لنا فيه بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على جناح سفر فلو قدمنا إن شاء الله أتيناكم وصلينا لكم فيه فإن شاء الله قوله عز وجل وإرصادا لمن حارب الله يقال أرصدت له إذا أعددت له وهو أبو عامر الراهب وكان أبو عامر هذا رجلا منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو عامر فقال ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال أبو عامر فأنا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لست عليها قال ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أماتك الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن رجع أبو عامر وخرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا لما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام قوله تعالى من قبل يرجع إلى أبي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل أي ما قبل بنا مسجد الضرار وليحلفن إن أردنا ما أردنا ببنائه إلا الحسنى أي إلا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المسير إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد إنهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروى أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي أوان وهو موضع قريب من المدينة أتوه فسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا جميعا حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل أهله وأخذ سعفا من نخل فأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا

المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة
ومات ابو عامر بالشام طريدا غريبا وحيدا وروي ان بني عمرو
بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن
لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجد لهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بكم
مسجد الضرار فقال مجمع يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت
وانا لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا
للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرأون فصليت وانا احسب انهم يتقربون
الى الله ولا اعلم ما في نفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة في مسجد
قبا قال عطاء لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان
يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في حد ينتهم مسجدين يضار احدهما
صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه
منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس
على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس
اي بني اصله على التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع
اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي
اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري
هو مسجد المدينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابو الهيثم بن محمد بن مكين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن حاتم انا يحيى بن سعيد عن
حميد الخراط قال سمعت ابا عبد الرحمن يقول مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد
الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى
قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوت نسائه فقلت
يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا
فضرب بها الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة قال فقلت اشهد
اني سمعت اباك هكذا يذكر حدثنا ابو الحسن الترخمي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب في
الماء مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة بن
الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد العزيز
بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

والدليل عليه ما

يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين قوله عز وجل
فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطاء كانوا
يستنجون بالماء ولا يناموا بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
الفاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمر اللولوي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا
محمد بن العلاء انا معوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم بن ابي ميمونة
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت
هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء
فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه
قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه ورفع فيهما جميعا
على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية
الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضا الله خير
امن اسس بنيانه على شفا جرف اي على شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة
وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرا الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البير
الذي لم يطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما تحفره السيل من الاودية فينحفر
بالماء فيبقى واهيا هار اي هاير وهو الساقط يقال هار يهور فهو هاير
ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعايق وقيل هو من هار
يهور بهارا اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كي
ينهار الرمل والشيء الرخو فانهار به اي يسقط بالباني في نار جهنم يريد
بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم تتهور باهلها فيها قال ابن عباس
يريد صير هم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة
والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت فيه بقعة منها فرأى
الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد
الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون
انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قال ابن
عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي
لا يزال هدمه بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
اي تصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء
اي تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الا ان خفيف على الغاية
تقطع بضم التاء خفيف منه لتقطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزال
في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله عز وجل ان
الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي

وهو الهم الذي تحز القلوب حزا وتقطعها

لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا
قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون به انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا
ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وقرا حمزة والكسائي فيُقتَلون بتقديم المفعول على الفاعل
على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الباقون بتقديم الفاعل وعدا
عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى
بعهده من الله يعني ان الله تعالى وعدهم هذا الوعد وبين في هذه الكتب وفيه
دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم حثهم فقال تعالى
فاستبشروا ففرحوا ببيعتكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر
رضي الله عنه ان الله باعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله
فاعلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه
انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر لمعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اي
من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا احسن
ايضا فكانه وعد الجنة لجميع المومنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله
الله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات
قوله عز وجل التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق
العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين
يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون
الله في السراء والضراء التائبون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون
وقال سفيان بن عيينة سمي الصائم سائحا لتركه الذات كلها من المطعم والمشرب
والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي
عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال
ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم
الراكعون الساجدون يعني المصلين الآمرون بالمعروف بالايمان والناهون
عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون
لحدود الله القائمون لها والموالله تعالى وقال الحسن اهل الوفاء ببيعة الله
وبشر المومنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا الآية اختلفوا
في سبب نزول هذه الآية قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي

قال الفراء استوفت
بالرفع لتمام الآية و
انقطاع الكلام وقال
الزجاج التائبون
في
فلهم الوعد ايضا بالجنة
وان كان لغيرهم

ذلك في حق اكمة المتربصين حتى تبايعه وامن المدينة فكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا
المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك
المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن
ديننا وقالت طائفة كيف نقتلهم وقوما على دينكم لم يذموا ديارهم
وكان ذلك بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى احدا من
الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ولم
يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فيكم في المنافقين فيتربصون
اي صرتم فيهم فريقين والله اركسهم اي انكسهم ورد هم الى الكفر بما
كسبوا باعمالهم غير الناكبة اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن
اضله الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن
يضلل الله اي ومن يضله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق
ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني بالفاء
منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون
سواء كقوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن
وودوا لو تدهن فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى
يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة
على ثلاثة اوجه هجرة المومنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى
للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ونحوها من الآيات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكي هاهنا منع من موالاتهم
حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المومنين فيما قال النبي صلى
الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله عز وجل
فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى
ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين
يصلون الى قوم لهذا الا استثنا يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة
الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم
ويتصلون بهم وقيل يدخلون فيهم بالكلف والحوامل وقال ابن عباس يريد
يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي
قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه وسار وصل الى هلال

ان جواب التمني
المومنين
ان يستغفروا
للمشركين

من قومه ومن غيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك
عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد
مناة وكانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله عز وجل او
جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم
وقرا الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم
يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا الا يقاتلوا
المسلمين وعاهدوا قريشا الا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان
يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من
امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون
قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم
او بمعنى الواو كانه يقول الى قومكم وبينهم ميثاق وجاؤكم
حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال
الا مسلمين وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل
عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم له
قوله عز وجل ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على
المسلمين يكف بأس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم
فلقاتلوكم بما القى في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا
قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم وقال يوم فتح مكة لم
يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فما قابلوا
واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال
قوله تعالى ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم
غير مسلمين فكان الرجل منهم يقول له قومه بما اذا اسلمت فيقول
امنت بهذا القدح وبهذا العقب او بهذا الخنفسا واذا لقوا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في
الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه
الصفة يريدون ان يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم
فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك ارتكسوا
فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم
يكفوا عن قتالكم حتى يسلموا لكم ويأتوا مكة ويلقوا اليكم اي ولم يلقوا
اليكم السلم اي المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم

اي وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا اي حجة مبينة ظاهرة القتل والقتال قوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم
ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن
في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت
لابنيها الحارث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني
سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه
وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا
عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان امك لم يوارها سقف
بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها
ولك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك
فلما ذكروا له جزع امه واوثقوه بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة
ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا
به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى
تكفر بالذي آمنت به فترك من وثاقه مطروحا في الشمس
ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال
له يا عياش ما هذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد
تركت الهدى وان كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش
من مقالته وقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا
اسلم بعد ذلك وهاجر الى المدينة ثم اسلم الحارث بن زيد
بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا
يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بظهر قباء اذ لقي
الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم
فرجع عياش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد
كان من امري وامر الحارث ما قد علمت وانه لم يشعر باسلامه
حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا
نهي عن قتل المؤمن وهذا كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة عاقلته الى اهله
اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية
فيعفوا ويتركوا الدية وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار

ومن قتل مؤمنا خطأ

فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا
كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار
الحرب حرب للمسلمين فعليه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد
من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه
لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة اراد به
اذا كان المقتول كافرا ذا ميثاق او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة
والكفارة تكون باعتاق رقبة مومنة سواء كان المقتول مسلما او
معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على
تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن
وخدم فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها
فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الصوم او
نسي النية او نوى صوما اخر يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما
بعذر مرض او سفر فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال
ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي
لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد
بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت
ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر
مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز منه فان عجز عن الصوم فهل يجزيه
عنه اطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يجزيه كما في كفارة الظهار
والثاني لا لان الشرع لم يذكره بدلا فقال تعالى فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة للقاتل الخطا وكان الله عليما حكيما
بمن قتل خطا فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان
القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطا محض اما العمد المحض
هو ان يقصد قتل الانسان بما يقصد به القتل غالبا فيقتله ففيه القصاص
عند وجود التكافؤ او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد
هو ان يقصد ضربه بما لا يموت مثل هذا الضرب غالبا بان ضربه بعصا
خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب
دية مغلظة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين والخطا المحض هو ان لا يقصد
ضربه بل قصد شيا اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل يجب فيه
دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله
في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة

كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل يجب قيمتها
من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو الف دينار
او اثنى عشر الف درهم لما روى ان ابن عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل
الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثنى عشر الف درهم وهو قول عروة بن
الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من
الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفين الثوري وابي حنيفه
ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم
ان كان كتابيا فان كان مجوسيا فثلث خمس وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف درهم ودية المجوسي ثمان
مائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم
الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود
وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف
دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحد والدية
في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب للاثون حقه وثلاثون
جذعه وارباعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت
وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
ابن عيينه عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعه عن عبد الله بن
عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتل العمد الخطا بالسوط
والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها
وذهب قوم الى ان الدية المغلظة اربع خمس وعشرون بنت مخاض
وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقه وخمس وعشرون
جذعة وهو قول الزهري وربيعه وبه قال مالك واحد واصحاب الراي
واما دية الخطا فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في
تقسيمها فذهب قوم الى ان عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون
وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر
بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعه وبه قال مالك
والشافعي وابدل قوم بني اللبون ببني مخاض ويروى ذلك عن ابن مسعود
وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا التقدير
ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه
العمد على العاقلة وهي عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على القاتل منها
شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله تعالى ومن يقتل
مومنا متعمدا الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم

وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم

هو واخو هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه
الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموه ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري
ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
اليه ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعين نحو المدينة فاتى
الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك
سبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل
الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة
كافرا فنزل فيه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
عن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله عز وجل وغضب
الله عليه ولعنه ووعد له عذابا عظيما اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا
في حكم هذه الاية حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المومن عمدا لا توبة
له فقيل اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية وذلك
ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة
فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه
لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه
جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في سورة الفرقان والذين لا يدعون
مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت هذه الاية
الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة فاردف بالغليظة هذه الاية
وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية
نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل
السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو
شديد وهو مبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه
قال اذا لم يقتل يقال لا توبة له وان قتل ثم جاء يقال له توبة ويروى
مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار
بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة

وقيل انه وعيد لمن قتل مومنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل
اهل الايمان بما نهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله تعالى فجزاؤه
جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه لكنه ان شاء عذبه بذنبه وان
شاء غفر له بكرمه فانه وعد انه يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى
ابي عمرو بن العلاء فقال له هل تخلف الله وعده فقال ليس قد قال الله تعالى
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو ومن
العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما
انما يعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد

واني وان اوعدته او وعدته ٥ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ٥

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا انه النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد
المليحي ان احمد بن عبد الله النعيمي ان محمد بن يوسف ان محمد بن اسمعيل ان ابو اليمان
ان شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله ان
عبادة بن الصامت وكان من شهد بدرا وكان احد النقباء ليلة العقبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله عصابة من اصحابه بايعوني
على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم
ولا تاتون ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في
معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
به في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عليه
فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الاية قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف
يقال له مرداس بن نهيك كان من اهل فدك وكان مسلما لم
يسلم من قومه غيره فسمعوا بسريه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تريدهم وكان على السريه رجل يقال له غالب بن فضاله الليثي
فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين الاسلام فلما راى الخيل
خاف ان تكون من غير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاجا غنمه
الى عاقل من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحق الخيل سمعهم يكبرون
فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر
ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم
فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك وجدا شديدا وقد كان [illegible] قبل ذلك الخبر فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قتلتموه اراده ما معه ثم قرا هذه الايه على اسامة بن زيد
فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث مرات وقال لي اعتق رقبة زوى ابو
ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال
افلا شققت عن قلبه حتى تعرف انما قالها امر و قال عكرمة عن ابن عباس
قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا
فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الايه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا
حمزة والكسائي هنا موضعين وفي سورة الحجرات بالتاء والثاني من التثبت
اي قفوا حتى تعرفوا المومن من الكافر وقرا الاخرون بالنون والثاء
من التبيين يقال تبينت الامر اذا علمته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
هكذا قراه اهل المدينه وابن عامر وحمزة اي المفاداة وهو قول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون السلام
وهو السلام الذي هو تحيه المسلمين لانه قد كان سلم عليهم وقيل
السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مومنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمه وعرض الحياة الدنيا
منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيره اي غنائم كثيره وقيل ثواب
كثير لمن القى قتل المومن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير
كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار
الاسلام وقال قتاده كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام
والهدايه وقيل معناه كذلك كنتم من قبل انما منون في قومكم
من المومنين بكلمة لا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله
عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا قوما ان الله كان بما تعملون خبيرا ان
قلت واذا اراد الغزاة في بلد او قريه شعار الاسلام فعليهم ان
يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع
اذانا كف وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفين عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا بعث السريه قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم
اذانا فلا تقتلوا احدا قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين

الايه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابرهيم بن سعد عن
ابن شهاب عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي
انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى
جنبه فاخبرني ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله
قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع
الجهاد لي هدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسوله وفخذه على فخذي
فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل
غير اولي الضرر فهذه الايه في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي
القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة
وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء على الاستثناء من اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين
اي غير اولي الزمانه والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي ليس المومنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمجاهدون سواء
غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هرون انا حميد الطويل
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك ودنا
من المدينه قال ان في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من
واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينه قال نعم
وهم بالمدينه حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال
لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون اليه قوله
عز وجل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ها هنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين
عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النبي واولي الضرر كانت
لهم نيه ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم درجة وكلا يعني المجاهد
والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنه بايمانهم قال مقاتل يعني المجاهد والقاعد
المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين
من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما
قال ابن عمير بن في هذه الايه هي سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام
والهجره والجهاد والشهاده فاما بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسين علي
بن يوسف الجويني انا ابو محمد علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله

بن مسلم انا ابو بكر الجوزندي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني
ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الجيلي عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول
الله ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد
مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال
وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله (اخبرنا)
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن علي بن الشاه
انا ابي انا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطوعي نا محمد بن يحيى نا شريح بن النعمان
نا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على
الله ان يدخل الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله
للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض واذا سألتم
الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة (واعلم) ان الجهاد في الجملة فرض
غير انه ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين ان يدخل العدو
دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من
تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا وفي
عن انفسهم وعن جيرانهم وهو فوق من بعد عنهم من المسلمين فرض
على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من يليه منهم ممن
المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالذين يليهم فلا فرض على الابعدين
الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن
هذا القبيل ان يكون الكفار قاصدين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة
عن غزوة يغزوها بنفسه او سرية حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار
للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره وان لا يقعد عن الجهاد ولكن
لا يفترض كان الله وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في الجنة الا بدة
فقال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ولو لم يكن فرضا على الكفاية لا ستحق
القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي
انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا
منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما
فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تعالى
ان الذين توفاهم الملئكة اراد ملك الموت واعوانه واراد ملك الموت جبلة

كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد
بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم قيل اي
بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد الهجرة النبي صلى
الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملئكة وجوههم
وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم او في اي الفريقين كنتم
افي المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن
مقاومة اهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض
مكة قالوا يعني الملئكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني المدينة فتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله عز وجل
واعلمنا بكذبهم فقال تعالى فاولئك ماواهم مثواهم جهنم وساءت مصيرا
اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة
ولا نفقة وما على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا
الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان
يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى
اذا اطمع عبدا في شيء اوصله اليه وكان الله غفورا رحيما قال ابن عباس رضي الله
عنهما كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى يعني من المستضعفين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة (اخبرنا) عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثني معاذ
بن فضالة نا هشام عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة
من صلاة العشاء قنت يقول اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج
الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين
من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
كسني يوسف قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما
اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة
المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب
وقيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة
اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلال الى الهدى روي انه لما نزلت
هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة
فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال

ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لابت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به
يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله
وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع به رسولك فمات
فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ان المدينة لكان
اوفا واتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل
الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه
فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى واذا ضربتم في الارض
اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج وانتم ان تقصروا من الصلاة يعني
من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء
ان خفتم ان يفتنكم الذين اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلاة
كقوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة واعلم ان قصر الصلاة في
تسفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان
القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه
قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت
صلاة السفر واتمت صلاة الحضر اي بعد ما ذهب قوم الى جواز الاتمام
روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان شاء
اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عايشة ام المومنين
قالت قلت فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله قصر الصلاة واتم
وظاهر القرآن يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة فلفظ لا جناح انما تستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر
الاية يوجب ان القصر يجوز عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت
الاية في غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم تخل عن خوف
العدو والقصر جايز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد الحميد
بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج انا عبد الرحمن بن عبد الله بن
ابي عمار عن عبد الله بن بابا عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم

الذين كفروا فقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا
عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله تعالى
يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليسا بقصر انما القصر
ان تصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس
والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب
اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان او امنا
واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل
والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر يعرفه
واما عامة الفقهاء فقالوا لا يجوز القصر في السفر القصير واختلفوا في حد
ما يجوز به القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران
ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا وايه ذهب مالك واحمد
واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه
ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع اخر اربعين
ميلا بالهاشمي وقال سفين الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلاثة ايام وقيل
قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف
منفصل مما قبله وروي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزلت قوله تعالى
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت
فيهم الاية ومثله في القرآن كثير ان يجيء الخبر متصلا ثم ينسق عليه
خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية
عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبرنا عن يوسف
عليه السلام قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما علموا بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم لبعض لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى
الظهر يصلون جميعا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض
دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني
صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول لك واذا كنت فيهم فاقمت لهم

الصلاة فعلم صلاة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في مقسكهم في غير
ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طايفه وجه العدو
وتحرسهم ويشرع الامام مع طايفه في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة
قام وثبت قايما حتى اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجه العدو وتم اتت
الطايفه الاخرى فصلى بهم الركعه الثانيه وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم
الصلاة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي ان زاهر بن
احمد ان ابو اسحق الهاشمي ان ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن
رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طايفة صفت معه وصفت
طايفة وجه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا
لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجه العدو وجاءت الطايفه الاخرى
فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم
سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف اخبرنا
عبد الواحد المليحي ان احمد بن عبد الله النعيمي ان محمد بن يوسف
ان محمد بن اسمعيل ان مسدد ان يحيى عن شعبه عن عبد الرحمن بن
القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى
الركعة الثانيه تذهب الطايفة الاولى في خلال الصلاة الى وجه
العدو وتاتي الطايفة الثانيه فيصلي بهم الركعة الثانيه ويسلم
وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجه العدو وتعود الطايفه الاولى
فتتم صلاتها ثم تعود الثانيه فتتم صلاتها وهذه رواية عبد الله
بن عمر ات النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ذلك وهو قول اصحاب
الراي اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي ان ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي ان ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ان ابو عيسى
الترمذي ان محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ان يزيد بن زريع
ان معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة صلاة الخوف باحدى الطايفتين ركعة والطايفة الاخرى مواجهة العدو
ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى
ثم سلم بهم فقام هولا فقضوا ركعتهم وقام هولا فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحه فذهب قوم الى ان هذا
من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث ابن ابي حثمة لانه

اشبه موافقة لظاهر القران واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو
وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم اي اذا
صلوا ثم قال ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك فهذا يدل
على ان الطايفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه
ان يصلوا تمام الصلاة فظاهر يدل على ان كل طايفة تفارق
الامام بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث
انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط لامر الحرب
من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب والهرب
اذا احتاجوا اليه ولو صلى الامام باربع ركعات بكل طايفه ركعتين
جاز اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ان ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن الاسفرايني ان ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ ان الصنعاني
ان عفان بن مسلم ان ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا وجدنا شجرة ظليلة تركناها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذه واخترطه فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تخافني فقال لا فقال فمن يمنعك مني قال الله المنتقم
منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد
السيف وعلقه فنودي بالصلاة قال فصلى بطايفة ركعتين ثم
تاخروا فصلى بالطايفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب ان عبد العزيز بن احمد الخلال ان ابو العباس الاصم
ان الربيع ان الشافعي اخبرني الثقة عليه او غيره ان يونس عن الحسن
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر
في الخوف ببطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طايفة
اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى بهولا ركعة وبهولا ركعة ولم
يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال قد كانت للقوم ركعة وللنبي
صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاوله قوم على صلاة شدة الخوف
وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على
ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات فان كان العدو في ناحية
القبلة في مستوى حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرس
في السجود كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ان ابو نعيم

في الضرب

الاسفراييني انا ابو عوانة نا عمار كيزيد بن هرون انا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء عن جابر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا
جميعا ثم انحدر للسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر
في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف
الذي يليه انحدر الصف المؤخر للسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر
وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم
رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود الصف
الذي يليه الذي كان هو خرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر
العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر
الصف المؤخر بالسجود فسجد وا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا
معه جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم ٥ واعلم ان
صلاة الخوف جائز بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي
عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث
روي في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جائز روي فيه ستة او جه
او سبعة او جه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الاية عن ابي
ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون
لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الاية بين
الظهر والعصر قوله عز وجل واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم
فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك اي فلتقف كقوله
تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليا خذوا اسلحتهم ٥
واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلا
الذين وقفوا مع الامام يصلون ياخذون الاسلحة في الصلاة وقيل
هذا انما ياخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا بوذي من يجنبه
فان كان يشغله عن حركة الصلاة وثقله كالجعبة والترس الكبير
او بوذي من يجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليا خذوا اسلحتهم
اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو ولتات طايفة اخرى
لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليا خذوا
حذرهم واسلحتهم قيل هؤلا الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا
ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين
عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم

فاذا سجدوا اي صلوا
فليكونوا من ورايكم
يريد مكان الذين لم
يجاهد العدو بعد

يحملون

وتحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذا من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض
لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا
العدو وكيلا يتغفلوكم واحذروا ما يتقى به العدو وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك انه غزا محاربا وبني ثعلبة فنزلوا منزلا وابعدوا من العدو
احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ظل شجرة فتصدر به غورث بن الحارث المحاربي
فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم
يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه
السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اكفني غورث بن الحارث
بها شيت ثم اهوى السيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه
فاكب لوجهه من زعته زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني
الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده
ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا
ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه
فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل
انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك
ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري
من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي
فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم
الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذا من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ٥
اي يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد
قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اي فرغتم
منها فاذكروا الله قيل اي صلوا الله قيما في حال الصحة وقعودا
اي في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل

ف غورث

ع اللهم ص

ع زجته زجاه

ع زجني

اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي انا ابو داود
السجستاني نا محمد بن العلا انا ابن ابي زيادة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر
الله على كل احيانه فاذا اطمانتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة اي اتموها
اربعا وكانها كانت على المومنين كتابا موقوتا قيل واجبا
مفروضا مقدرا في الخوف اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد
اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلاة في الحديث
اخبرنا احمد بن ابراهيم الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا سفيان عن عبد الرحمن بن الحرث
عن ابن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع
بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني
جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس
وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى
بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشا حين غاب الشفق الاحمر
وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الظهر من الغد
حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه
وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشا حين كان ثلث الليل
الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت
وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن
عبيد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الله
بن هاشم نا وكيع انا ابان بن عثمان نا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلاة قال
فلم يرد عليه شيئا امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم
امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو
كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب
حين وقعت الشمس وامره فاقام العشا حين سقوط الشفق قال وصلى
الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا
من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس
وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشا ثلث الليل الاول ثم
قال اين السايل عن الوقت الوقت ما بين هذين الوقتين قوله تعالى
ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما
رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة في اثارهم

فشكوا ألم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا
في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون تتوجعون من الجراح فانهم يالمون يتوجعون يعني
الكفار كما تالمون وترجون اي انتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب
والنصر في الدنيا مالا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء
الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ماموله ومعنى الاية وترجون
اي تخافون من عذاب الله مالا يخافون قال الفراء لا يكون الرجاء بمعنى
الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله اي لا يخافون وقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك
وكان الله عليما حكيما قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني
ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان
الدرع في جراب له فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب
حتى انتهى الى دار بني فلان فعلم اهل الدار بذلك فلما اصبح اتى قتادة
السميعة فقال قتادة ان طعمة عدا على درعي فسرقها وخرق جرابي
فلما علم طعمة فحلف بالله ما اخذه وما له
به علم فقال قتادة صاحب الدرع لقد رايت اثر الدقيق حتى دخل
دار فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه
وقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم
طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعاقب اليهودي وروي عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة
سرق الدرع وكان في جراب فيه نخالة فخرق الدرع الجراب فجعلت
النخالة تنتثر من ذلك الخرق الجراب طول الطريق حتى جاء الجراب الى بيت زيد
السميعة وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح قتادة صاحب
الدرع جاء على اثر النخالة الى بيت زيد السميعة فاخذه وحمله الى النبي صلى
الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد السميعة اليهودي
قال مقاتل ان زيد السميعة اودع درعا عند طعمة فجحده فانزل الله هذه
الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم
بين الناس بما اراك الله بما اوحى اليك ولا تكن للخاينين
طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من
معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة

ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون
انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يريد خوانا في
الدرع اثيما في رميه اليهودي وقيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار
في حق لا نبيا بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة اما الذنب تقدم قبل النبوة
او الذنوب امته وقرابته او لمباح جا الشرع بخلافه فيتركه
بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع
يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بالارث
ولا يستخفون من الله اي ولا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ
يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الامر بالفعل ليلا بما لا يرضى
من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم ندفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم
يرض الله تعالى ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة
ها انتم هؤلاء اي يا هؤلا ذكرتم اي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب
عنه في الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل
فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من
الجدالة وهي الارض وقيل كل واحد من الخصمين يريد قهر صاحبه وصرعه
على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله
بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا اي كفيلا اي من الذي يذب
عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال تعالى ومن يعمل سوا
يعني السرقة او يظلم نفسه بوميه اليهودي وقيل من يعمل سوا اي شرى
او يظلم نفسه يعني بما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه
ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الايه
ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل اي ما سرقته او سرقه
اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما
بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة
اي يسرقه الدرع او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف
بها جنايا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا
البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا
اي ذنبا بينا قوله تعالى ثم يرم به بريا ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم
رد الكنايه الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد قوله عز وجل
ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت اي لقد
همت اي اضمرت طايفة منهم اي قوم طعمة ان يضلوك يخطيوك ويلبسوا

عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وبالا عليهم
وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود عليهم وانزل الله عليك الكتاب
يعني القرآن والحكمة يعني القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام
وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله عز وجل لا خير في
كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع
الناس والنجوى هو السرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم
سوا كان اوعلانيه ومعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من
امر بصدقة اي في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هو
استثنا منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ها هنا الرجال
المتناجون كقوله واذ هم نجوى الا من امر بصدقة او حث عليها او معروف
اي طاعة الله وما يجري فيه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها
او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو محمد بن الحسن الجبري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو
بن مرة عن سالم عن ابن الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة
وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى
ومن يفعل ذلك اي هذه الاشيا التي ذكرها ابتغا مرضات الله اي طلب رضاه
فسوف نوتيه في الاخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة ويوتيه بالياء
يعني يوتيه الله وقرا الاخرون بالنون قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه
السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد
عن الدين فقوله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين
له من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اي غير طريق
المومنين قوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله
جهنم وساءت مصيرا وروى ان طعمة نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة
يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل
ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد جا اليكم
فتركوه واخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا

منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة
حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق
فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حي بني سليم فكان
يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي
ذهب عن الطريق وخرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس هذه الآية
نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله منذ عرفته وامنت به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت
طرفة عين اني اعجز هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله
عز وجل هذه الآية قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في
اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني قيل اعبدوني بدليل
قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله تعالى من دونه اي من دون الله
الا اناثا واحدها بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون
اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان
في كل واحدة منها شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال
الله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل
على صحة هذا التاويل قراءة ابن عباس الا اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن
وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من
الجمادات فسماها الله اناثا لانه تخبر عن الموات كما تخبر عن الاناث
وكان الاناث دون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال
الضحاك اراد بالاناث الملكة وكان بعضهم يعبدون الملكة
ويقولون الملكة اناث كقوله تعالى وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا وان يدعون اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا
الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد الماردو هو المتمرد العاتي
الخارج من الطاعة واصله من قولهم صرح ممرد اي مملس لعنه الله اي ابعده الله من رحمته
وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما
قد اطبع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد
لله وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع
ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والشراك
الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يربط به السواك وكاضلنهم
يعني عن الحق لاغوينهم بقوله ابليس واراذته التزيين والا فليس اليه من

الاضلال شيء كما قال لا اذبحن لهم في الارض ولا منينهم قيل امنيهم ركوب الاهوا
وقيل امنيهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنيهم ادراك الاخرة مع ركوب
المعاصي ولا مرنهم فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي
البحيرة ولا مرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن
ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله كقوله تعالى
لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله بتحليل الحرام وتحريم الحلال
وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصي والوسم
وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصي وجوز بعضهم في البهائم لان فيه
غرضا ظاهرا وقيل تغييره خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب
والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والحجر لمنفعة العباد فعبدوها
من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي برا بطيعه
فقد خسر خسرانا مبينا بعدهم عن الحق وهلاكهم فوعدهم وتمنيهم ما يوقع
في قلب الانسان من طول العمر وقيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر
فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر
ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اي باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا
عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار اي من تحت الغرف والمساكن والاشجار خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا فقوله تعالى ليس بامانيكم
ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة
والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب
نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم
وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب قد
امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم وقال
مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم يعني مشركي مكة وذلك
انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر
بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وجماعة الاية عامة نزلت في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين فقالوا يا رسول
الله لما نزلت هذه الاية وانا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء فقال

منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة
نقصت واحد من عشر وابقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده على اعشاره
واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسياته فيقام فيلقا مكان كل
سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيوتى كل ذي فضل فضله ٥
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا ابو بكر محمد بن احمد العيد وسى المزكي انا ابو بكر بن احمد بن سليمن الفقيه بغداد
نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحارث بن محمد قالا انا روح هو ابن عباده نا
موسى بن عبيد انه اخبره مولا ابن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقريك اية انزلت علي قال قلت
بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت لها انقصاما في ظهري حتى تمطيت
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت بارسول الله بابي
انت وامي وايننا يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلكم حتى
يجتنى يوم القيمة قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير
وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر
واهل البصرة يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ها هنا وفي سورة مريم وحم
المومن وقرا ابو عمرو ويدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح
التاء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق لما نزلت يا ايها الذين امنوا ليس
بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نجزى وانتم
سوا نجز به فنزلت ومن يعمل من الصالحات ونزلت ايضا ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله
وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم حنيفا
اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلاة الى الكعبة
والطواف بها ومناسك الحج انما سمي ابرهيم لانه كان مقبولا عند
الامم اجمع وقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث على ملة ابرهيم وزيد
له اشيا واتخذ الله ابرهيم خليلا صفيا والخلة صفا المودة قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابرهيم عليه السلام يدعا بالضيفان
وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس
سنة فخرج الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من

صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه
لو كان ابرهيم انما يريد لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على
الناس من شدة فرجع رسل ابرهيم فهر واسطى فقالوا انا حملنا من هذه
البطحى ليرى الناس انا قد جينا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة
فملوا تلك الغرائر سهلة ثم انوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم
بمكان الناس يابه فغلبته عيناه فنام فاستيقظت سارة وقد ارتفع النهار
فقالت سبحان الله ما جا الغلمان قالوا بلى قالت فما جا واشي قالوا بلى فقامت
الى الغرائر ففتحتها فاذا هي اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا
واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم عليه الصلاة والسلام فوجد ريح الطعام
فقال لسارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من خليلي
الله فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج فمعنى الخليل الذي ليس في محبته خلل
والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله عز وجل احبه واصطفاه وقيل هو من
الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته
الا الى الله تعالى والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من
الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا خيثمة بن سليمن بن حيدرة
الاطرابلسي انا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابي اسحق عن
ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابو بكر اخي وصاحبي ولقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل
شي محيطا احاط علمه بجميع الاشيا قوله عز وجل ويستفتونك في النسا
قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية
في بنات ام كحته وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة
وقالت عاشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها
اذا كانت ذات جمال وقل ماله من سنة صداقها واذا كانت مرغوبة
عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد
شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها ويكره ان يزوجها
غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل
عن ذلك قوله ويستفتونك اي يستخبرونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل يفتيكم فيما
يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن الذي كتبه يفتيكم فيهن وهو
قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النسا هذا اضافة الشي الى
نفسه لانه اراد باليتامى هن النسا اللاتي لا توتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن

من صدقاتهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن بما قل من
صداقهن وقال الحسن وجماعة اذا لا توتونهن حقهن من الميراث لانهم
كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لذمامتهن
والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان
وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار
يريد ما يتلى عليكم في بنات الميتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يعني اعطوا
حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم ان تقوموا لليتامى
بالقسط بالعدل في مهورهن وموارثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يجازيكم عليه قوله عز وجل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الاية نزلت في عمر وقيل في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها بن الربيع و
يقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها
امرأة شابة واثرها عليها وجفا بنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت ذلك اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير
كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج
عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهر
ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب
الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان
امرأة خافت اي علمت من بعلها اي زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي
يعني ترك مضاجعتها واعراضا بوجهه عنها وقله محادثتها فلا جناح
عليهما يعني على الزوج والمرأة ان يصلحا اي يتصالحا وقرأ اهل الكوفة
ان يصالحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول
الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امرأة شابة جميلة
واثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت
خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم
ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة
او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو
المحسن وقال سليمان بن يسار في الاية عن ابن عباس فان صالحته عن
بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز لها فان انكرت بعد
الصلح فذلك لها ولها حقها قال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان
يكون الرجل تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة
اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك
فترضى بها اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما
في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية تكون المرأة عند الرجل

فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها
فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو له حل والصلح خير يعني اقامتها
بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير
من الفرقة لما روي ان سودة كانت امرأة كبيرة فاراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة
وقد جعلت نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله عز وجل واحضرت
الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح
اقبح من البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا
وتتقوا الجور قيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة
معها مع الكراهة وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
باعمالكم قوله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
اي لن تقدروا وان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل
فلا تميلوا اي الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا هواكم
افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات
بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة
روي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل
فيقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن
يزيد عن عائشة ام المؤمنين متصلا وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امرأتان فمال الى احداهما
جاء يوم القيمة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان
غفورا رحيما وان يتفرقا يعني المرأة والزوج بالطلاق يغني الله كلا
من سعته من رزقه يغني المرأة بزوج اخر والرجل بامرأة اخرى
وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى
وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امرأتان او اكثر وجب عليه
التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله
تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع
فلا لانه يدوم على النشاط وليس ذلك اليه ولو كان في نكاحه حرة
وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واجب واذا تزوج جديدة
على قديمة كان عند القديمة خمس الجديدة بكرا كانت او ثيبا فلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل
ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل
واجب قضاء هذه الليالي للعذر بالمرض عبد الواحد المليحي احمد بن عبد الله

النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يوسف بن راشد انا ابو اسامة عن سفين
عن ايوب وخالد ابن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب
اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم ثم قال
ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا
اراد الرجل سفرا حاجة فيجوز ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان
يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت
المدة اذا لم يرد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن
خرج سهمها خرج بها امّا اذا اراد سفرا نقله فليس له تخصيص
بعضهن لا بقرعة ولا بغيرها ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا
وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة
والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في عتهم واياكم يا اهل القرآن في
كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوه واطيعوه وان تكفروا بها اوصاكم
به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملكة في السموات
والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا حميدا عن جميع خلقه
غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات
وما في الارض وكفا بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني
شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاي فايدة في
تكرار ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه
اما الاول فمعناه ولله ما في السموات وما في الارض وهو
يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول فان لله ما في
السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك
فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات
وما في الارض وكفا بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا
ولا تتوكلوا على غيره قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ايها الناس
يعني الكفار ويأت باخرين يعني غيركم اطوع منكم وخيرا منكم
وكان الله على ذلك قديرا اي قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة ويريد من كان يريد بعمله عرضا من
الدنيا ولا يريد به الله عز وجل انا ه الله من عرض الدنيا وادفع
عنه فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله

ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه في الاخرة الجنة قوله عز وجل وكان الله سميعا بصيرا
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قائمين
بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل
في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرشم
اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها
عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا الشهادة على
المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فان
الله اولى بهما منكم اي كلوا امرهما الى الله وقال الحسن معناه
الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل
من الحق ومعناه فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما
يقال لا تتبع الهوى لترضى ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا
الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها وقوله تلووا اي
تدافعوا في اقامة الشهادة فيقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته
وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشد اق يقول وان تلووا
اي تميلوا الى احد الخصمين اي تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة وان
تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا
وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا
اداها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الآية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس
وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلامة بن اخته ويامين بن يامين
فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب انوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه
من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله
محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها
الذين امنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله محمد
والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل
يعني التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الآخرون نزل وانزل بالفتح
اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله ورسله
والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملك واليوم الآخر

لا نفرق بين احد من رسله ونحن له مسلمون ٥ وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى
فقال يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد
به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية
وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اي اثبتوا
واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل
المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله
ورسوله قوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم
كفروا من بعده بعبادة العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب
امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليهم ثم كفروا
به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا
ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي رضي الله عنه انه قال لا تقبل
توبته ﷺ بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل
العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه
لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى
الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر
الشرك وان كان ادل من قيل معناه ان الكافر اذا اسلم وامن ودام
عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له
كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي
اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه
سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم
العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك
من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين اي يتخذون اليهود اولياء انصارا من دون المؤمنين
ابتغون عندهم العز اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة القوة
والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قراء عاصم ويعقوب نزل بفتح
النون والزاي اي نزل الله وقرأ الآخرون نزل بضم النون وكسر
الزاي عليكم يا معشر المؤمنين ان اذا سمعتم ايات الله اي القرآن
يكفر بها ويستهزي بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن
حتى يخوضوا في حديث غيره اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد وهذا
صلى الله عليه وسلم والقرآن ثم

اشارة الى ما انزل الله في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية
كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة فقوله عز وجل انكم اذا
مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم
كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية
قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث لقوله تعالى وامّا
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون
على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتأخر اولى ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون
بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفرا وغنيمة
قالوا الم نكن معكم على دينكم في الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من
الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهورا على المسلمين قالوا
يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة
قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى يقول الم اخبركم بعون
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وتظفركم على سرهم قال المبرد يقول
المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم ونصرفكم عن المؤمنين
اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستولي عليكم بالنصح لكم و
نمنعكم من المؤمنين اي ندافع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم
وما سلتنا اليكم باخبارهم وامورهم وما اراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل
الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس
اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملونه معاملة المخادعين
وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم
القيمة كالمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفئ نور
المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يعني المنافقين متثاقلين
لا يريدون بها وجه الله فان رأهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا
يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا ابتغاء لامر الله عز وجل
ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم
يفعلونها رياء وسمعة ولو اراد وا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا
وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله
فهو كثير مد بذبين بين ذلك اي متردد بين متحيرين بين الكفر والايمان

الا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليس امن المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا
من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا محمد بن موسى نا عبد الوهاب نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين
الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن
موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين بقوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك
بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالطعن والطعن والنهر
والنهر قال ابن عباس الدرك السفل توابيت من حديد مقفلة في
النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم
ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من
بعد النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله ابدلوا الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب
فزالة يكون بالاخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من
المؤمنين وسوف يوت الله المؤمنين في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة
وحذفت الياء من يوت في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله
قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماه واٰمنتم به
وفيه تقديم وتاخير تقديره ما ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع
مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه ان الله لا يعذب
المؤمن الشاكر فان تعذيبه عبادة لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم
على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة
والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما والشكر من الله الرضى
بالقليل من عبادة واضعاف الثواب عليه والشكر من العباد الطاعة
ومنه الله الثواب قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالسوء بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز
للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه كقوله تعالى ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاوه عليه ان يقول
اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان
يشتم لمثله ولا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الحرفي انا ابو الحسن الطيسفوني

انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل
بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم
وقال مجاهد هذا في الضيف ينزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته
فله ان يشكوهم ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا
الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم لا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا
وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرا الضحاك بن
مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهر
له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من
ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب
الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها يكتب له عشرا
وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد
من الخير اعمال يطيب ان تبدو واصدقة تعطونها او تخفونها فتعطوها سرا
او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا وهو اولى بالتجاوز
عنكم يوم القيمة ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك
انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا
بين اليهودية والاسلام مذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون
حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد
منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله
اولئك سوف نوتيهم اجورهم اجازيهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله فرا حفص
عن عاصم يوتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما يسالك
اهل الكتاب وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا من اليهود
قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من
السماء وكان هذا السوال منهم تعجيزا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتراحا لا سوال انقياد والله
تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا
ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم

الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاتهم البينات فعفونا عن ذلك
ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء للتوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا
فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اي
حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة
بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش وبجزمها الاخرون
معناه لا تعتدوا ولا تظلموا بالصيد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا
غليظا قيل نقضهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله
ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب
الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد
بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا
قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم
حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب
فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران وان الذين اختلفوا فيه
في قتله لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي اختلفوا فيه هو ان اليهود
قالوا نحن قتلناه وقالت طايفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طايفة منهم
ما قتلناه لا هو ولا هو بل رفعه الله الى السماء ونحن ننتظر اليه وقيل كان
الله تعالى القى شبه وجه عيسى على وجه شيطان ولم يلق على جسده
فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال
بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلفوا فيه
من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا
صاحبنا فاين عيسى فقال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل
او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما
قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا
يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه جملة كلام تام تقديره بل رفعه الله
اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه ما قتلوه
الذي ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى روي عن ابن عباس ان معناه وما
قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عز بزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما
حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم سيطوس بن اسيانوس
الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به

يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا
في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انه كناية عن
الكتابي وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن بعيسى قبل موته اذا وقع
في اليأس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط
عليه جدار او اكله سبع او مات في فراشه وهذه رواية علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به
في الهوى قال فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يلجلج بها لسانه
وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل
الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موته اي عيسى وذلك عند نزوله من السماء
في اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام
وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي
بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وتهلك في زمانه الملل كلها الا
الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي
عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته قبل موت عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروي عن عكرمة في قوله ليومنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت كتابي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء راجعة
الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليومنن بالله عز وجل
قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيمة يكون
عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالات ربه واقر بالعبودية
على نفسه كقوله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
وكل نبي شاهد على امته كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره
من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم
انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهو ما ذكر في سورة
الانعام قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية
فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم
وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد
نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا في الحكم
والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم
طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي
كانت حلالا لهم كقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس كل اهل
الكتاب كلهم بهذه الصفه لكن الراسخون البالغون في العلم واولي البصائر
منهم واراد الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه
والمومنون يعني المهاجرين والانصار يومنون بما انزل اليك يعني القران
وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزله والمقيمين الصلاة واختلفوا في
وجه انتصابه حكي عن عائشة رضي الله عنها وابان بن عثمان انه غلط من
الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك في سورة المايدة ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون وقالوا ان هذان لساحران قالوا ان
ذاك خطا من الكتاب قال عثمان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها
فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابه
واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل انه نصب على المدح وقيل
نصب باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلاة وهم المومنون الزكاة
وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن
الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة ثم قوله والمومنون الزكوة
رجوع الى النسق الاول والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم
اجرا عظيما قرا حمزة بالياء والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك
هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا واكذبوا ما انزل الله
عز وجل فقالوا ما انزل الله على بشر من شئ فقول الله ما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ وانزل الله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذي اوحى اليهم
وبدا بذكر نوح عليه الصلاة والسلام لانه كان اول البشر مثل ادم
عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من
انبياء الشريعه واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم
دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت
معجزته في نفسه لانه عمر الفسحة فلم يسقط له سن ولم يشب له
شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر احد على اذا قومه ما صبر هو على
طول عمره قوله عز وجل واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا والزبور بضم الزاي
حيث كان بمعنى جمع زبر اي كتبا اتينا داود صحفا وكتبا مزبورة
اي مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي
انزل الله عز وجل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد

وقيل معناه يومنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلاة يعني الانبياء

والثناء على الله عز وجل ثم كان داود يسير الى البرية فيقوم ويقرا الزبور
ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء
ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتاتي
الدواب التي في الجبال فيقفن بين يديه تعجبا لما يسمعون منه والطير
ترفرف على رؤسهم فلما فارق الذنب لم يزد ذلك فقيل له ذلك
انفس الطاعه وهذا وحشية المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحق الثعلبي انا ابو بكر الحيري انا ابي ابو عباس الدغولي حدثنا يحيى
بن زكريا المرادي حدثنا الحسن بن حماد حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن
طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت
من مزامير من مزامير داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك
تسمع لحبرتها تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه اذا راه قال ذكرنا يا ابا
موسى فيقرا عنده قوله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفه وقيل معناه
وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من
قبل ورسل لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال اهل العربية
تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه
بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال
فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد حقيقة الجد
ولا يقال اراد الجد اراده انه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا
رسولا ولا انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل
بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان
الله عزيزا حكيما اخبرنا عبيد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن الاعمش
عن عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة
لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله
اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه العذر من الله عز وجل من اجل ذلك بعث الرسل مبشرين
ومنذرين ولا احد احب اليه المدحه من الله عز وجل من اجل ذلك
وعد الجنة قوله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس
ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا

عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه
عند ذلك جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله
فقالوا والله ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك
ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملكة يشهدون وكفا بالله
شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا ومع
ظلمهم بكفرهم نا كبيرا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى
الله عليه وسلم بكتمانه نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهود يده خالدين فيها ابدا
وكان ذلك على الله يسيرا هذا في حق من سبق في حكمه فيهم انهم
لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا
لكم تقديره يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض وكان الله عليما حكيما قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اثنان يعقوبيه والملكانيه و
النسطوريه وهم فرقتان الثالثة ثلاثة فانزل الله
قالت المرقوشيه فكانت اليعقوبيه عيسى هو الله وكذلك الملكانيه
وقالت النسطورية عيسى بن الله وقالت المرقوشيه ثالث ثلاثة
فانزل الله هذه الآيه ويقال الملكانيه يقولون عيسى هو الله
واليعقوبيه يقولون ابن الله والنسطوريه يقولون ثالث ثلاثة
عليهم رجل من اليهود يقال له بولس سياتي ذكره في سورة التوبة
وقال الحسن يجوز ان يكون في النصارى واليهود جميعا فانهم
جميعا غلوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام فاليهود بالتقصير
والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو المجاوزة وهي في الدين
حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتقتروا
على الله ولا تقولوا على الله الا الحق ولا تقولوا ان له ولدا اشركا
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وهي
قوله كن فيكون من غير اب وقال غيره قوله القاها الى مريم
اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح
منه قيل هي روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه
تشريفا وقيل الروح النفخ الذي نفخ جبريل عليه السلام في جيب
مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من
الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي
رحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وامن به وقيل

الروح الوحي اوحى الله الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان
كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملكة بالروح من امره يعني بالوحي
وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها
اليها ايضا روح منه بامره وهو جبريل كما قال تعالى ينزل الملكة
بالروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا الوليد
عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن
عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله
الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي ولا تقولوا هم
لهم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا
لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
وما في السموات وما في الارض وكفا بالله وكيلا قوله عز وجل لن يستنكف يجوز لن يمنع
المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا
فتقول انه هو عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون
عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن مانف ولن يتعظم
والاستنكاف التكبر مع الانفة والملكة المقربون وهم حملة العرش
لا يأنفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآيه من يقول بتفضيل
الملكة على البشر لان الله تعالى اذا تقاعس عيسى الى الملكة ولا يرقى الا الى
الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف
من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك ترفعا لمقامهم على مقام
البشر بل ردا على الذين يقولون الملكة الهة كما ردا على النصارى وقولهم
المسيح ابن الله فقاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملكة
قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل
الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو والتكبر من غير انفة
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
من التضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان

والحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة
ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وانا مريض رسول الله
لا اعقل فتوضى وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث
انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى
الكلالة وحكم الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم الميراث الاخوة
للاب والام او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك قل
الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
وهو يرثها اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان
لها ولد فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن
ولدها وان كان ولدها ذكرا فالمال كله للاخ فان كانتا اثنتين او اكثر فما فضل عن
فرض البنات فان كانتا اثنتين او اكثر فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك
وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان فانه كانوا اخوة رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء ابو عبيدة
معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين لكم كراهة ان تضلوا والله بكل
شيء عليم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية
نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي
عن ابن عباس اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله وروي بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم
عاما وانزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش
بعدها ستة اشهر ثم نزل في حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم
اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا
ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين
يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

تم الجزء الاول من البغوي فلله الحمد على تمامه حمدا ابوفي بفضله وانعامه
فلله الحمد كما ابتدا واصيلا كما حمد الحامدون وذكر الذاكرون وغفل عن
ذكر الغافلون من سوسا الى يوم الدين وكان الفراغ صباح يوم السبت خامس
وعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة ١٠٤٩ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

معه آلة الاستقاء فهو كالعاجز يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت
في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوى بالسنتهما وعابا فانزل الله هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة
يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين والله
اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا قال الزجاج اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من
الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب ثم قال من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا
يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم
يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن
الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا عن عنده حرفوا كلامه
ويقولون سمعنا منك قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع
منا ولا اسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا ويقولون
راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وقدحا وطعنا
في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه ويريدون به
الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا
مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن
لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا الا نفر قليل منهم وهم عبد الله
بن سلام ومن اسلم منهم معه قوله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب
يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني من التوراة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا
وكعب بن اسد الاية فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا
فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك وجحدوا
على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس
فنجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها ونردها بالوجه العين
فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجه
منابت الشعر كوجه القرد لان منابت شعور الاديبين في ادبار وجوههم
وقيل معناه نمحو اثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها
كالاقفا وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي القهقرى روي ان
عبد الله بن سلام لما بلغ هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي

من الذين هادوا

اهله ودين على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك
حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الايه اسلم في
زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب امنت بك رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد
هذه الايه فان قيل قد اوعد هم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا
ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق يكون طمس ومسخ باليهود قبل
قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام
واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمه وقال مجاهد
اراد بقوله تعالى نطمس وجوها اي نتركهم في الضلاله فيكون المراد به
طمس وجه القلب والرد عن الهدى الى ادبارها في الكفر والضلاله
واصل الطمس المحق والافساد والتحويل وقال ابو زيد نمحو اثارهم
من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى
حيث جاؤا منه بدئا وهو الشام قال وقد مضى ذلك وتاويله في اجلاء
بني النظير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان
يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما
قتل حمزة كان قد جعل على قتله ان يعتق فلما يوفه له بذلك فلما قدم مكة
ندم على صنعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك
تقول بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا
مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلما قرا هذه
الايات لا نتعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فبعث بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤها كتبوا اليه ان هذه شروط شديدة
نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون
من اهل مشيته فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الايه
فبعث لهم اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره
قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام وكان بها الى
ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الايه قام رجل وقال والشرك يا رسول الله فسكت
فقال له مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به فنزلت قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله

يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال مطرف بن الشخير قال انا عمير
كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا
انه من اهل النار حتى نزلت هذه الايه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادات وحكى عن علي رضي الله عنه ان
هذه الايه ارجى اية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن محمد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفين عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول
الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك به شيا دخل الجنة
ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو معمر
انا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن
يحيى بن يعمر ان ابا الاسود الديلي قال ان ابا ذر حدثه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد
استيقظ فقال لي ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك
الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر
وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال وان رغم انف ابي ذر
قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال
من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا
باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال
لا فقالوا وما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا
بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الايه وقال مجاهد وعكرمه
كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة يزعمون انهم لا ذنوب لهم
قتلك التزكيه وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود
والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى قال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم
لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو
من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا
فيقول والله انك لذيب وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء
ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء يبري ويطهر من
الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواه

والنقير اسم للنقطة التي على ظهر النواه والقطمير اسم للقشر التي على النواه
وقيل القتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر
يا محمد كيف يفترون على الله الكذب من تغييرهم كتابه وكفر
به اي بالكذب اثما مبينا قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان
المشركون يعبدونهما من دون الله عز وجل وقال ابو عبيدة كل معبود
يعبد من دون الله عز وجل هو الجبت والطاغوت قال الله تعالى ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان
وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شيطان
الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين
ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية
الجبت الساحر بلسان الحبشة شيطان ويروى عن عكرمة وقال الضحاك الجبت
حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن
انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت
هو كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب
بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد
ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاكرمه
مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب
ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت
ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك
قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء
منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فلتلزق اكبادنا بالكعبة ونعاهد
ربنا رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان
يا كعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فبنا اهدى طريقا
نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن
ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل
الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق
دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد

والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة هو

الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون
بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه
هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اي محمدا واصحابه اولئك الذين لعنهم
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود والميم صلة نصيب
حظ من الملك وهذا على وجه الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء فلو كان
لهم من الملك شيئا فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير
النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو
نقر الرجل التي بظهر اصبعه كما ينقر الديك هم امر يحسدون الناس يعني
اليهود يحسدون الناس قال قتادة والمراد بالناس العرب حسدهم
اليهود على النبوة وما اكرمهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد محمدا
واصحابه قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده حسدته على ما احل الله له من النساء وقالوا ما
لهم همه الا النكاح وهو المراد من قوله تعالى على ما آتاهم الله من فضله
وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واراد بآل ابراهيم داود وسليمان
وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن
فسر الفضل بكثرة النساء فان الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء
فانه كان لسليمان الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود
مائة امراة ولم يكن بعد نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نسخ نبوة قبله
قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني محمد صلى الله
عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض
ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان
قال السدي الهاء في قوله امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان
ابراهيم زرع زرعا ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكى
زرع ابراهيم فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته ومن
امن به منهم ومن لم يؤمن منعته قوله تعالى ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا عنه
كما نزل القراطيس وروي ان رجلا قرأ هذه الآية قرأتها عند عمر رضي الله عنه
فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عند معاذ بن جبل رضي الله عنه
فقال معاذ عندي تفسيرها يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الحسن تأكلهم النار كل يوم

سبعين الف مرة على اكلتهم قبل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل يعني البخاري نا معاذ بن اسيد نا
الفضل بن موسى انا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما بين منكبي الكافر مسيرة للراكب المسرع ثلاثة ايام اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابو هيثم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا شريح بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن عن هرون
بن رئاب عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام فان
قيل كيف يعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل
مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت خاتما من خاتمي
خاتما اخر والخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك اناءه
صحيحا ثم يعيد مدة يراه مرضضا فيقول انا غير الذي عهدت وهو غير الاول في كل
الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعيد الجلد
كما ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد الا الجلد بدليل انه
قال ليذوقوا العذاب ولم يقل الجلد وقد قال عبد الرحمن بن يحيى ان الله عز وجل
يلبس اهل النار جلودا الا انه فتكون زيادة عذاب عليهم وكلما احترق
جلد بدلهم جلدا غيره كما قال تعالى سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولهم
وهي لا تالم ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنا غينا لا تنسخه الشمس ولا
يؤذيهم برد ولا حر قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن
الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان
باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح
فقيل انه مع عثمان فطلبه منه فابا وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح
وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين
فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع بين السدانة والسقاية
فانزل الله عز وجل هذه الاية فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح
الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي رضي الله عنه فقال له عثمان اكرهت
واذيت ثم جئت الان برفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه الاية
فقال عثمان رضي الله عنه اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح
معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم

القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزياد
انا ابو بكر محمد بن ادريس الحرجاني وابو احمد المعلم الهروي قالا اخبرنا الحسن
علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوي نا شيبان بن ابي شيبة انا ابو هلال
عن قتادة عن انس قال قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان
لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه
انا ابن ابي عباد انا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع
عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد
انا فضيل بن ابي مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله تعالى يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام
عادل وان ابغض الناس الى الله تعالى يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء
الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد
ودليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم قال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة
فاذا فعل ذلك كان حقا على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان
بن محمد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن
يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد
انا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر
بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق

ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد
عن عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال
بايعنا رسول الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط
والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا
لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله
ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الكسري
ابن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل انا ابو بكر بن احمد الصيرفي
انا محمد بن يونس القديمي انا ابو داود الطيالسي انا شعبة عن ابي التياح
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني ذرا سمع واطيع ولو لعبد
حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصبي انا محمد
ابا امامة يقول سمعت
بن عبد الجبار بن محمد الخراجي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو
عيسى الترمذي انا ابو موسى بن عبد الرحمن الكندي انا زيد بن الحباب
انا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
واذوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل
المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن
جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس
بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد اولي
الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الاطرابلسي انا ابو عمرو بن ابي عزرة الكوفي انا ثابت بن موسى العابد
عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقال عطاهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان
بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
باحسان
اتبعوهم رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن
المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام
قد ذهب
الا بالملح قال الحسن تذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل فان
تنازعتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من النزع

كان المتنازعين ينحي ذا بان وينحي ذا بان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب
الله وسنة رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب واجب
ان وجد فيهما وان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول
ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير اي الرد الى الله والرسول واحسن تاويلا اي احسن مآلا وعاقبة
قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية قال الشعبي
كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي
نتحاكم الى محمد لانه يعرف انه لا ياخذ الرشوة ولا تميل في الحكم وقال
المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه بانهم ياخذون الرشوة ويميلون في
الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه
الآية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحدا في جهينة
وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كاهن وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي
خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب
ابن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يحاكم
الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك اتى معه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما
خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق الى عمر فاتيا عمر رضي الله عنه
فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه
وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما رويدكما
حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب
به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء
رسوله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقال جبريل ان عمر
فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من
اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنظير في الجاهلية
اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النظير قتل به او اخذ ديته
مائة وسق تمرا واذا قتل رجل من النظير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكان النظير وهم حلفاء الاوس اشرف
واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من بني النظير رجلا من قريظة
فاختصموا في ذلك فقال بنو النظير كنا واياكم قد اصطلحنا على ان نقتل
منكم ولا تقتلون منا ودينكم سنون وسقا ودينا مائة وسيف

فمنعتم تعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم تفعلونه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهر هنونا ونحن واليوم اخوة دينا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال لما قفلوا منهم انطلقوا بنا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشر اوسق فقال لا بل مائة وسق دبيي فابوا ان يعطوه فوق عشر اوسق وابا ان يحكم بينهم فانزل الله ايذانا بقصاص هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن وكعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هو كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة ثم الكلام ها هنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال قوله تعالى ثم جاؤوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤوك اي يجيئونك ويحلفون لك وقيل المراد بالمصيبة هو قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤوك يطلبون دية قتله ويحلفون ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالرفع الى عمر رضي الله عنه الا احسانا وتوفيقا وقال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل اعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله عز وجل وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم وانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في املا وقل لهم قولا بليغا في السر والعلانية وقيل هذا منسوخ بآية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول واجبة بامر الله وقال الزجاج الا ليطاع الله لان الله تعالى قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع علام تام كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي ووقوع طاعته تكون باذن الله ولو انهم

اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما اختلفوا فيه من امر الزبير وخصمه في شراج الحرة كما مر بيانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري عن عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب ان هذه الآية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان حاطب ابن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فغضب له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هذا يشهد ان انه رسول الله ثم يتهمه في قضاء يقضي به بينهم والله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى صلوات الله عليه وسلامه فدعانا موسى الى التوبة كما من ذلك الذنب فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله تعالى ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وقال مجاهد والشعبي نزلت في شان بشر المنافق واليهودي الذي اختصما الى عمر قوله تعالى فلا بعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم فقال وربك لا يؤمنون ويجوز ان تكون لا في قوله تعالى ولا صلة كقوله تعالى لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانها بعضها الى بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي يأثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما

من دياركم ما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه ان ما
كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا القتل والخروج
من الديار ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من
القليل الذي استثنى الله تعالى وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية
قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان في
قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر واهل الشام الا قليلا منهم
بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقيل فيه اضمار
تقديره الا ان يكون قليل منهم وقرأ الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل
في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
ويؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا
ولهديناهم صراطا مستقيما اي الصراط المستقيم قوله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية نزلت
في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير
لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير
لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك
استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف
اني لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني وان ادخلت الجنة كنت في منزلة
دون منزلتك وان لم ادخل الجنة فلن اراك ابدا فنزلت هذه الآية
وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في
الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله
تعالى هذه الآية ومن يطع الله في ادا الفرائض والرسول في السنن فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم
لانهم يرفعون الى درجات الانبياء والصديقون وهم افاضل اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين
استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة
النبيون ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء
عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك
رفيقا يعني رفقا في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله
نخرجكم طفلا اي اطفالا ويقولون الدبر اي الادبار اخبرنا عبد الواحد

المليحي انا محمد بن الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن سعيد
انا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب القوم
ولم يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي وابو عمرو ومحمد بن عبد الرحمن السوسي قالا انا احمد بن الحسن الحيري
انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي انا سفين بن عيينة
عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة
قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه قال احب الله ورسوله
قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي
بثواب الآخرة وقيل لمن اطاع رسول الله ﷺ فاحبه وفيه بيان انهم
لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الخيري انا حاجب بن
احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب يا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا
وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم والتحرز من السلاح
والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه اي عدتكم من السلاح
من عدوكم فانفروا اخرجوا اثباتا اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية
فالثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة انفروا جميعا اي مجتمعين
كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن
نزلت في المنافقين وانما قال تعالى منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في
الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي
ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق فاللام
في ليبطئن لام القسم والتبطيه التاخر عن الامر يقال ما بطاك عنا
اي ما اخرك ويقال ابطا وبطى يبطى تبطية فان اصابتكم مصيبة
اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا
اي حاضرا في تلك الغزوة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من
الله فتح وغنيمة ليقولن يا هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير فقوله
كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة
تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرأ ابن عامر وحفص
ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ

نصيبا واخرا من الغنيمة وقوله فائزا نصب على جواب التمني بالفا كما تقول
وددت ان اقوم فيتبعني الناس **قوله عز وجل** فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحياة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي
يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا
وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون اي يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة (ي يختارون الاخرة ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب فيظفر فسوف نؤتيه
في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدعم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاجيث كان
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من
بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى
مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة **اخبرنا** ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد
الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا
اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
القائم الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله
بما يرجعه من غنيمة او يتوفاه فيدخله الجنة **قوله تعالى** وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله في طاعة الله فحثهم على ترك الجهاد والمستضعفين
اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم
وقيل لتخليص المستضعفين من ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من
الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذا كثيرا الذين يدعون ويقولون
ربنا اخرجنا من هذا القرية يعني مكة الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها
ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما اعاد الاهل على
القرية صار كالفعل لها كما يقال مررت برجل حسن عينه واجعل لنا من
لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا
فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولاه عليهم
عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا بنصف المظلومين من الظالمين
قوله عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله
الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا
ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان
كيد الشيطان كان ضعيفا كما فعل يوم بدر اي الملائكة خاف

ان تاخذه فهرب وخذلهم **قوله تعالى** الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية
قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف والزهري والمقداد بن الاسود الكندي
وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون
من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن
لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا
ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما هاجروا
الى المدينة وامرهم بقتال المشركين شق ذلك على بعض فقال تعالى
فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون
مشركي مكة خشية الله اي يخشونهم من الله واشد خشية قيل
معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا
واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان
قوله تعالى لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من
المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا فاثنا بوا
واهل الايمان متفاضلون في الايمان وقيل لهم قوم كانوا مؤمنين
فلما كتب فرض عليهم القتال تاففوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد
متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اي وثواب
الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك والمعصية للرسول ولا تظلمون فتيلا
قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء
اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق ابراهيم بن معاوية
الصيدلاني انا الاصم انا عبد الله بن محمد بن شاكر انا محمد بن بشار العبدي
انا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد
بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل
ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع **قوله تعالى** اينما تكونوا
يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين قالوا في
قتلاه اخذ لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج
الحصون والقلاع المشيد المرفوعة المطولة وقال قتادة معناه في
قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد المحصن وان تصبهم
حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا وزروعنا منذ قدم
علينا هذا الرجل واصحابه فقال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة
اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة

يعني جديدا وغلا اسعارا يقولوا هذه من عنده كاي من شوم محمد واصحابه
وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد
يقولوا هذه من عندك اي انت الذي جلبتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا اذ
من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل شيء من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من
عند الله ثم غيرهم بالجهل فقال تعالى فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود
لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ها هنا القرآن
لا يفقهون معاني القرآن قوله تعالى فما لهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام
هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد فقطعوا
اللام وما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال للقراءة ولا يجوز
الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية او امر تكرهه فمن نفسك اي
بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويتعلق اهل القدر بظاهر
هذه الآية فقالوا نفى الله عز وجل السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد قال
تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيها لانه ليس المراد من
الآية حسنات الكسب وسيآته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه
ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك انها ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى
غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في المعصية والطاعة
اصابتني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم
يذكر عليه ثوابا ولا عقابا كقوله تعالى فاذاقها الله الخوف قالوا انا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وما ذكر حسنات الكسب
وسيآته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال تعالى من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل
معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي
من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك
اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين
قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل
ما عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله
فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة فمن الله بذنب نفسك عقوبة لك
كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليها ما
روي عن ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول
فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما

اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله
وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفا بالله شهيدا على الرسالة وصدقك وقيل
كفا بالله شهيدا على ان الحسنة من الله والسيئة من الله قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني
فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد
هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل
الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما امره
فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي
حافظا ورقيبا بل كل امورهم الي قيل نسخ الله هذه الآية بآية السيف وامره
بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فهرنا فامرك طاعة قال النحويون
اي امرنا وشأننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد
الذي عهد البهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال
ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل
ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش يقول العرب للشيء اذا قدر
قد بيت يشهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون
ما يزورون ويغيرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من
النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع النبي
صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفا بالله
وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفا بالله وكيلا وناصرا قوله عز وجل افلا
يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في اخر
الامر ودبر الشيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجد وافيه اختلافا
كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجد وافيه اي
في الاخبار عن الغيب بما كان ومايكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون
فيه فيعثروا بعدم التناقض فيه ويصدق ما يخبر به انه كلام الله لان
ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف قوله تعالى واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادروا لما فقون يستخبرون
عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم
يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة
اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لم يحدثوا به حتى

يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي
من الصحابه مثل ابي بكر وعمر وعثمن وعلي لعلمه الذين يستنبطونه يستخرجونه وهم
العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشا والاستنباط الاستخراج يقال
استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمه يستنبطونه اي يحرصون عليه
ويسالون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين
والمنافقين لو ردوه الى الرسول والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم اي يحبون ان يعلموا على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولو
فضله لاتبع الشيطان الكل قيل هو راجع الى ما قبل معناه اذاعوا به الا قليلا
لم يفشه وعنا بالقليل المومنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقيل
لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعه قد تكون في بعض
دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام
ورحمته القران يقول لولا ذلكم لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهم قوم اهتدوا
قبل مجي الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل
وورقه بن نوفل وجماعة سواهما وفي الايه دليل على جواز القياس
وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والروايه وهو النص ومنه ما يدرك
بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعه في النصوص قوله تعالى
فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعد ابا سفين بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعده فلما بلغ
الميعاد ودعا الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل
في سبيل الله لاتكلف الا نفسك اي لاتدع جهاد العدو والاستنصار
للمستضعفين من المومنين ولو وحدك فان الله قد وعدك بالنصر عليهم
وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض
المومنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل
ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال
المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم
سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سية يكن له كفل منها
اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعه الحسنة هي الاصلاح بين الناس
والشفاعة السية المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة

هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسية هي الغيبة واساة
القول في الناس ينال به الشر قوله كفل منها اي وزرها قال مجاهد هي
شفاعة الناس بعضهم لبعض يوجب الشفيع على شفاعته وان لم يشفع
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن ابي بردة قال اخبرني جدي ابو بردة
عن ابيه عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
جاءه رجل يسال او طالب حاجة اذا قبل علينا بوجهه فقال اشفعوا
فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شا وكان الله على كل شي
مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساوءته مقيتا اي قادرا

وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل
حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما
ان يضيع من يقوت ويقيت قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها التحيه هي دعا الحيوه والمراد بالتحيه ها هنا السلام
يقول اذا سلم عليكم مسلم فحيوا باحسن منها سلما وردوها كما
سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا
قال السلام عليكم ورحمة الله فقل عليكم السلام ورحمة الله وبركاته
واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله وروي ان
رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم زاد شيا فقال ابن عباس ان السلام قد انتهى الى البركه وروي
عن عمران بن الحصين ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جا اخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جا اخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلاثون واعلم ان السلام
سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفايه وكذا السلام
سنة على الكفايه فاذا سلم واحد من الجماعة كان كافيا في السنة
فاذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن حفص التاجر انا ابراهيم بن
عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا
اولا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم

ابن الحسين انا ابو بكر

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن
عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير
قال ان تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى اي الاسلام
خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحواها نا حسن منها اذا كان
الذي سلم مسلما وما جد وها اي رد وا مثلها اذا كان المسلم غير مسلم
اخبرنا ابو الحسن الترجمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقل وعليك قوله عز وجل ان الله كان على كل شيء حسيبا اي
اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا
وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني
قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم
الله في الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيامة قيامة لان
الناس يقومون من قبورهم قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا
وقيل لقيامهم في الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن
اصدق من الله حديثا اي قولا وقرأ حمزة والكسائي اصدق
وكل صاد ساكنه بعده دال بالاشمام الذي هو قوله تعالى فما لكم في
المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين
تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعفهم
فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الوليد عن شعبة عن
عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة
تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم
بما كسبوا وقال انها طيبة هي تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث
الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا
واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوجهوا الى مكة ليأتوا
ببضايع لهم يتجرون فيها فخرجوا فاتوا مكة فاختلف المسلمون
فيهم فقايل يقول هم منافقون وقايل يقول هم مومنون وقال
بعضهم نزلت في اناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على

قال يا موسى خذ عتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع
السرير به الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرايل وليس معه هرون
قالوا ان موسى قتل هرون وحسبوه حب بني اسرايل له قال موسى
وكيف هرون اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين
ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض
فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهرون الجبل
فمات هرون فقالت بنو اسرايل لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله
الملكة فحملته حتى مر به على بني اسرايل وتكلمت الملكة بموته
حتى عرفت بنو اسرايل انه قد مات فبراه الله مما قالوا وان الملكة
حملته ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم
ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في
التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات
هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل فقالوا قتلته لحبنا اياه
وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان
انطلق بهم الى قبره فانطلق بهم الى قبره فاذا هو بهرون فخرج من
قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد
الى مضجعك وانصرفوا عنه وفاة موسى عليه السلام
قال ابن اسحق كان صفي الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد
الله تعالى ان يحبب اليه الموت فنبي يوشع بن نون وكان يغبط
ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول
له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك
عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكر
وكان لا يذكر له شيا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك قال فلطم موسى
عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك
ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عليه
عينه وقال ارجع الى عبدي وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة
فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش
بها سنة قال موسى ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب قال
رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله لواتي عنده ٥ الا دلتكم على الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال
وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر بروضة من الملكة يخضرون فمرا
لم ير شيأ احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال
لهم يا ملكة الله لمن تخضرون هذا القبر فقالوا لعبد كرم على ربه
فقال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت
الملكة يا صفي الله تحب ان يكون لك هذا قال وددت قالوا
فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك فتوفى واضطجع فيه وتوجه
الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوف عليه
الملكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض
الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات عمر موسى
موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم
ان الله قد امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه وتوجه
ببني اسرايل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة
اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب
ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبابرة
وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من
بني اسرايل يجتمعون على عنق الرجل فيضربونها لا يقطعونها
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس
ان تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم ارددلي الشمس وقال
للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف
والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فوقفت عليه الشمس
وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام حتى استباح
منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام
كلها لبني اسرايل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار
فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فهوهم فلما بعوه فبايعوه فالتصقت
يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل
بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعلوه في القربان وجعل الرجل معه
فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل عمر يوشع
افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبير امر بني
اسرايل سبعا وعشرين سنة بعد موسى قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني
ادم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان
سبب قربانهما على ما ذكر اهل العلم ان حوى كانت تلد لادم في كل
بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا

اولهم قابيل وتوأمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث
ثم بارك الله عز وجل في نسل ادم قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده
وولد ولده اربعون الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال
بعضهم عشي ادم حوى بعد مهبطهما الارض بمائة سنة فولدت له
قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته ليوذا في بطن
وقال محمد ابن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول وان
ادم كان بغشي حوى في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيما بقابيل
وتوأمته فلم تجد عليهما وجعا ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم
تر معهما قذرا فلما اهبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت
عليهما الوجع والنصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده دعاهم
يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر وكان الرجل منهم يتزوج
انثى اخواته الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم
فلما ولد قابيل وتوأمته اقليما ثم هابيل وتوأمته ليوذا وكان
بينهما سنتين في قول العلمي شبوا وادركوا امر الله عز وجل ادم
ينكح قابيل ليوذا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت
اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك ادم لولده فرضي هابيل
وسخط قابيل فقال هي اختي وانا احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما
من اولاد الارض وكانا من اولاد الارض فقال له ابوه لا تحل لك
فابان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامرك بهذا وانما هو من رايك فقال
لهما ادم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين
اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء فاكلته بيضاء فاكلتها واذا
لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا
وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من ارذى زرعه
واضمر في نفسه ما قال اني اقتل منى ام لا يتزوج اختي ابدا وكان
هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه
رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا ادم فنزلت
نار من السماء فاكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك
قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني من هابيل ولم يتقبل من الاخر
يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان
يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة ليزور البيت فلما غاب
ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله
قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسنى وانكح اختك الذميمة
فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما

لعن قال ابنه فليظ

ذنبي قال انما يتقبل الله من المتقين لان بسطت الي يدك الي لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال
عبد الله بن عمر والله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج
ان يبسط يده الى اخيه وهذا في الشرع جايز ان لمن اريد قتله ان يتقاد و
يستسلم بطلب الاجر كما فعل عثمن قال مجاهد كتب الله عليهم في ذلك
الوقت اذا اراد رجل قتل رجل الا يمتنع ويصبر اي اريد ان تبوء ترجع
وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الي اثمك اي اثم معاصيك التي
عملت اني قيل هذا اقول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيتي التي عملتها انا اذا
قتلتني واثمك فتبوء بخطيتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم
قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك قال
قيل كيف قال اثم يدان تبوء باثمي واثمك واراد القتل والمعصية
لا يجوز قيل ليس قرار بحقيقة اراده لكنه لما علم انه يقتله لا محاله
ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا للقتله
مجازا وان لم يكن مريدا حقيقه وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب
قتلي فتكون ارادة صحيحة لانهما فعلان لحكم الله عز وجل فلا
تكون هذه ارادة القتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فطوعت
له نفسه اي طاوعته وشايعته في قتل اخيه قال مجاهد شجعته وقال
قتادة زينت له نفسه وقال ثمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا
تقدير صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له اي سهل عليه فقتله
فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له
ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر
وقابيل ينظر فعلمه القتل فشدخ قابيل راس هابيل بين حجرين
قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله
وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل
عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس في جبل نود
وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعرا ولم يدر ما يصنع
به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع
فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما قال ابن عباس سنة حتى
انروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره
وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر ذلك
قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى

بيد
فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين
قول عز وجل
وعاونته

على

سوءة اخيه اي جيفته فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان
قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل
على فراق اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه
وما انتفع بقتله شيا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب
قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت
الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما
فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال
الله ان دم اخيك في الارض فلم قتلته اما كنت تابن دمه ان كنت
قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما
بعده ابدا وقال مقاتل بن حيان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل
هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمه وحمضت الفواكه
وامر الما واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث
فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وانشا يقول وهو اول من قال
الشعر يومئذ

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح

وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ان ادم
شعرا فقد كذب ان الله تعالى انبيا كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر
سوا ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني فلما قال
ادم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام
ليتوارث فيتوارثه الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب
بن قحطان وكان يتكلم بالعربيه والسريانيه وهو اول من خط
بالعربيه وكان يقول الشعر فنظر في المرثيه فرد المقدم الى المؤخر
والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها يقول

ومالي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح

ارى طول الحياة علي غما ... فهل انا من حياتي مستريح

فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل
بخمس سنين ولدت له حوى شيثا وسماه هبة الله يعني انه خلف
من هابيل علمه الله ثنتي عشرة ساعة الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في
كل ساعة منها وانزل الله عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي
عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا
لا يامن من يراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض
اليمن فاتاه ابليس فقال له انما كلت النار قربان هابيل لانه كان

يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك من بعدك فبنا بيت النار
فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن
له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك فاقبل فرمى الاعمى اباه
فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات
فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد
فعلقت احدى رجلي فاقبل الى فخذها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة
ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف ضحيا وفي الشتاء
حضيرة من ثلج فالوا واتخذ ابليس قبابا الات اللهو واللعب من البراع
والطبول والمزامير والطنابير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب
الخمر وعبادة النار والدنانير والفواحش حتى غرقهم الله تعالى بالطوفان
ايام نوح وبقي نسل شيث (اخبرنا) عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن حفص بن غياث
ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم
الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل
ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقرا العامة بجزم
النون وفتح الهمز مقطوعا اي من جراء ذلك القاتل وجنايته يقال
اجل يا جل اجلا اذا جنى مثل اخذ يا خذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض
يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع
طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في تاويله
فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما
قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي اجم او امام عدل فكانما
احيا الناس جميعا قال مقاتل من قتل نفسا محرمة يصلى النار
بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها ممن سلم قتلها فقد
سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم
وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس
جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها وتورع عن قتلها
فكانما احيى الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما
قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه
لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص
فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن
يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره

ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا

ما كانت دماء بني اسرائيل اكرم من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم
ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله عز وجل انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد
وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال
بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو
ابو برذعة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو امن لا هاج فمر قوم من بني كنانة
بين بلدون لاسلام بناس مسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن
هلال شاهدا فشهدوا عليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل
بالقصة فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في اناس من عرينة وعكل
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبه فبعثهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا
الابل (اخبرنا) عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم
ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني حفص ابو قلابة الجرمي
عن انس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا
المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها
ففعلوا وصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في
اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم
يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه
وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم
بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا
وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا
في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز
وقال بعضهم حكمها ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة
عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود قال ابو الزناد
لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه
عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي
عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا
اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عفو بنهم وقال انما جزاؤهم

انما الذين

ويسعون في الارض فسادا

هذا الا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة ٥
واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين
يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرين في الامصار
وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي ٥ وقال قوم من
المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد
وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله عز وجل ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من
الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل
والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والنخعي ٥ ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات
على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما ذكره عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الحلال ٥ ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس في قطاع الطريق
اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال
قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم
من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض
وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي واذا قتل
في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ
من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى
وان قتل واخذ المال يقتل ويصلب ٥ واختلفوا في كيفيته فظاهر
مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن
حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة
ايام حتى ثم ينزل فيقتل واذا اخاف السبيل ينفى ٥ واختلفوا في
النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ٥ وقيل يطلبوا
ليقام عليهم الحد فذ وهو قول ابن عباس والليث بن سعد
وبه قال الشافعي ٥ وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي
من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى بلد غيره ويحبس
في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته قال مكحول ان
عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال الحسن حتى اعلم منه
التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم
من الحد لهم في الدنيا خزي وعذاب وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا

ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت في الكفار قال معنا ٥ الا الذين
تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود
ولا ذمام عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال الا ما المسلمون المحاربون فمن تاب
منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر بهم الامام يسقط عنهم كل عقوبة
وجبت عليه حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد
قتل وقطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولي القتل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان
قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان قد جمع بينهما يسقط عنه تحتم
القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا
جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه
مال بعينه فيرده الى صاحبه وروي عن علي رضي الله عنه في حارثة بن زيد
كان خرج محاربا فسفكا الدما واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه
فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء
منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله من عقوبات قطع الطريق وقطع
السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على
انها لا تسقط قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اي القربة فعيله من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه
وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ٥ ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدا بذلك
نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم ٥ يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما
انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم يقصدون
ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب
مقيم قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد
به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان
من سرق نصابا من مال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من
الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم ٥
وحكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه
واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في
اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار
يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز

هذا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة ٥
واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين
يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرين في الامصار
وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي ٥ وقال قوم
المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد
وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله عز وجل ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من
الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل
والقطع والصلب والنفي كيف هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والنخعي ٥ ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات
على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما ٥ حبر ٥ عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الحال ٥ ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس في قطاع الطريق
اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال
قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم
من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض
وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي واذا قتل
في قطع الطريق يقتل حتما ولا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ
من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يمين اليمنى ورجله اليسرى
وان قتل واخذ المال يقتل ويصلب ٥ واختلفوا في كيفيته فظاهر
مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن
حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة
ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخاف السبيل ينفى ٥ واختلفوا في
النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ٥ وقيل يطلبوا
ليقام عليهم الحد فقط وهو قول ابن عباس والليث بن سعد
وبه قال الشافعي ٥ وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي
من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى بلد غيره ويحبس
في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته قال مكحول ان
عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه
التوبة ولا انفيه الى بلد فيوذيهم ذنبه الذي اذكرت من احد كلهم
من الحد كلهم في الدنيا خزي عذاب وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا

ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين
تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود
ولا يؤاخذون بما اصابوا في حال الكفر من دم او مال ٥ المسلمون المحاربون فمن تاب
منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر بهم الامام يسقط عنهم كل عقوبة
وجبت عليه حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد
قتل وقطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولي القتل ٥ فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان
قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان قد جمع بينهما يسقط عنه تحتم
القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا
جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه
مال بعينه فيرده الى صاحبه ٥ روي عن علي رضي الله عنه في حارثة بن زيد
كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه
فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء
منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله من عقوبات قطع الطريق وقطع
السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على
انها لا تسقط قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه
وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ٥ ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم واخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك
نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما
انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم يقصدون
ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب
مقيم قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد
به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان
من سرق شيئا ما من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من
الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم ٥ وحكي
عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه
واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في
اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار
يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز

والاوزاعي والشافعي قال اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب
عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار
فصاعدا اخبرنا ابو الحسن الرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وهذا قول مالك وروي عن عثمن
انه قطع سارقا في ترجه قومت ثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما
بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلاثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع
في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب
سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى
ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث انا ابي
انا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن
الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال
الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يساوي الدراهم
وتحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول
على ما قاله الاعمش لحديث عائشة واذا سرق فصار ما من غير حرز كالتمر في الجابط
لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن
البيوت لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع
في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواها المراح او الجرين فالقطع فيما
بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق ما
لا قطع فيه مشبهة كالعبد يسرق مال سيده او الولد يسرق مال والده او الوالد
مال ولده او احد الشريكين يسرق من مال المشترك لا قطع عليه واذا
سرق السارق اول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا
تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق
ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا
تقطع رجله اليمنى ثم ان سرق بعد ذلك عزر وحبس حتى تظهر توبته
وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي
لما روي عن ابي سلمة بن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في السارق اذا سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله
ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب
قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى

لا قطع بل يحبس ويروى ذلك عن علي وقال اني لاستحيي ان لا ادع يده يستنجي
بها ولا رجله تمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحد
واصحاب الراي قوله عز وجل جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه
اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا
فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع لا يسقط بالتوبة عند الاكثرين
قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح
ان القطع الجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا من الله فلا بد
من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل
واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر
اهل العلم وقال سفين الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق
ان كان المال المسروق قائما عنده يسترده وتقطع يده لان القطع
حق لله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا
لكل احد من الناس يعذب من يشا ويغفر لمن يشا قال السدي والكلبي
يعذب من يشا من مات على كفره ويغفر لمن يشا من تاب عن كفره وقال
ابن عباس يعذب من يشا على الصغير ويغفر لمن يشا الكبيرة والله على
كل شي قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يضروا الله بل يضرون انفسهم والله من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ولهم الما فقون ومن الذين
هادوا سماعون للكذب اي قوم سماعون للكذب اي قابلون
الكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون
لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا
يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا
منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم اخرين لم
ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر
وذلك ان امراة وارجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين
وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا
هذا الرجل الذي يثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا
الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصاحبه فليسالوه عن ذلك
فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه واحذروا

وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الرجلين فقدم
الرهط حتى نزلوا على قريظة والنظير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل
ومعه في بلده وقد حدث [illegible] حدث فلان وفلانة
قد فجرا وقد احصنا فنحب ان نسالوا لنا محمدا عن قضايه فيهم فقالت
لهم قريظة والنظير اذا والله يامركم بما تكرهون فانطلق منهم
قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو
ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانيه اذا احصنا ما حدهما
في كتابك فقال هل ترضوا بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام
بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك
وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض
بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه فجعلوا فيما انا لهم
قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود
قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال
له صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل
التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم
واغرق ال فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى
وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم
الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية
ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف
هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه ادخله
فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا
والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله على موسى عز وجل في التوراة
على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم
امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك
لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك
رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم فلانا
يعني ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيئا دون الرجم يكون
على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين
جلدة بحبل مطلي بقار ثم يسود وجوههما ثم يحملا على حمارين ووجوههما

عز وجل

من قبل ؟ بر الحمار وبطافا بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود
لا بن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لها اتينا عليك باهل ولكنك
كنت غائبا فكره هنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتوراة ولولا
خشية ان تهلكني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما
عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احياء امرك اذ اماتوه فانزل
الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاءوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا وامراة منهم زنيا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا
نفضحهم ونجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية
الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم
فقرا ما بعدها وما قبلها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده
واذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت
الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الايه القصاص
وذلك ان بني النظير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة
يا محمد اخواننا بنو النظير ابونا واحد ودينا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا
منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا
منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف ماية واربعين وسقا من تمر
وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد
منهم الحر منا والجراحات منهم على التضعيف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم
فانزل الله عز وجل هذه الايه والاول اصح ان الاية في الرجم قوله
عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل
هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل
قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة
من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية راجعا الى
لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد
والتحميم فاقبلوه وان لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره
وضلاله قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله
شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا اي لمنافقين
واليهود فجزاء المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم

خزي

وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والنفي وبريتهم من محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه هو فيهم مايكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار
سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة
والكسائي السحت بضم الحا والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك
والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن
الاشرف واضرابه كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم فقال الحسن
كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم
بحاجته فيستحي منه ولا ينظر الى خصمه فيستحق لمن رشاهم وبا كل الرشوة
وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك
حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي مخافة ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس فالسحت
هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال
ابن مسعود هو الرشوة في كل شئ قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد
بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن
ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله
عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد
انا ابن ابي ذيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي
قال الا خفش السحت كل مكسب لا يحل قوله عز وجل فان جاوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا خير الله
رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شا حكم وان شا ترك
واختلفوا في حكم الايه اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة
اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المايدة
المايدة حكم منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب
ان شا احكموا وان شا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام
وهو قول النخعي والشعبي وعطا وقتادة وقال قوم يجب على حاكم
المسلمين ان يحكم بينهم والايه منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم
بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن
ابن عباس وقال لم تنسخ من المايدة الا ايتين قوله تعالى ولا تحلوا
شعاير الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان جاوك فاحكم
بينهم او اعرض نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فما اذا تحاكم
الينا مسلم وذمي وجب علينا الحكم بينهما بما انزل الله لا يختلف القول فيه
لانه لا يجوز للمسلم الا تقيا بحكم اهل الذمة قوله تعالى وان حكمت

فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور
قوله عز وجل وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها هذا تعجيب للنبي
صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضوا
بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد
ذلك وما اولئك بالمومنين اي بالمصدقين لك قوله عز وجل انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي يسلم
وينقاد لامر الله كما اخبر عن ابرهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض
واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد النبي موسى عليه السلام ليحكموا بما
في التوراة وقيل اسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين من
لم يومر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم
حكم على اليهود بالرجم ذكر ذلك بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم كان امة
قانتا لله وقوله للذين هادوا فيه قبل تقديم وتاخير تقديره فيهم
هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا وهم
الربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا
على الذين هادوا وكما قال وان اساتم فلها اي فعليها ولك لهم اللعنة
اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا
فحذف احد بهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم
حبر وحبر بفتح الحا وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشي
قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب
هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال يفتح الحا وكسرها وفي الحديث
يخرج رجل من النار فقد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه
التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهايه
وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل
كلاهما من اليهود قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اي
استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا
الناس واخشوني ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه
الايات الثلاث في اليهود دون من اسلم من هذه الامة روي عن
البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال

ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس
كمن كفر بالله واليوم الاخر فال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم
وفسق دون فسق وقال عكرمه معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا له
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن
يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على
بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من
حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله
من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال لعلها هذا اذا رد حكم
الله عامدا فاما من خفي عليه او اخطى في تاويل فلا قوله عز وجل
وكتبنا عليهم فيها اي اوحينا على بني اسرايل في التوراة ان النفس بالنفس
يعني نفس القاتل بنفس المقتول فاقتل به والعين بالعين تفقا بها
والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع به قال ابن عباس اخبر
الله بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون
فيقتلون بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن
في جميع القران وثقلها الاخرون والسن بالسن تقلع بها وساير الجوارح
في القصاص قياس عليها قوله عز وجل والجروح قصاص فهذا تعميم
بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح
قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها
واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كما يخافه
ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا
الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون
كلها بالنصب كالنفس قوله فمن تصدق به اي بالقصاص فهو
كفارة له قيل الهاء في قوله له كناية عن المجروح وولي القتيل اي
كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن
والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري
حدثنا عمرو بن الخطاب بعبد الله بن الفضل سكا ابو خيثمه سكا جرير
عن مغيره عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تصدق بشي من جسده كفر الله عنه بقدره من ذنوبه
وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه
عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الاخرة كما ان
القصاص كفارة له فاما هو العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح

عمرو غير امين الموضع

فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد
بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل
وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا
لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور
ومصدق يعني الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزه وليحكم بكسر
اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم
الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار
ان يحكموا بما في التوراة وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل
فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله قوله عز وجل وانزلنا اليك
يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من
الكتب المنزله من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس
اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي
قال حسان بن ثابت ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب
يريد به شاهدا ومصدقا وقال عكرمه دالا وقال سعيد بن جبير وابو
عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن فقيل
من امين كما قالوا هيطر من السيطار فقلبت الهمزة ها كما قالوا
ارقت اهراقه وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران
ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل
الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا
قال سعيد بن المسيب والضحاك وقال الخليل رقيبا وحافظا
والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران
فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا
ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق
اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشريعة
والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعه وشريعة ومنه
شرايع الاسلام لشروع اهلها فيها وارادبها ان الشرايع مختلفة ولكل
اهل ملة شريعة فاشتاجة النخطاب للامم اللاتي امنوا موسى وعيسى
وامة محمد صلى الله عليه وسلم للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقران
شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الكتب وبين

لكم من الشرائع فيبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرا
وبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب
بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاش بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم
لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه
فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك
لم تخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض
لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان
قصدهم التلبيس وهو عوته الى الميل في الحكم فانزل الله عز وجل هذه
الاية فان تولوا اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله
يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من
الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر
تبغون بالتا وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء الاية اختلفوا في سبب نزول هذه الاية وان كان
حكمها عاما لجميع المومنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت
وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة
شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية
اليهود وانا مولى لي الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا
من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا ابالي منهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على
عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن اقبل فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد
اشتد على طائفة من الناس وخافوا ان يدال عليهم الكفار فقال
رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف
ان تدال علينا اليهود وقال رجل اخر انا الحق بفلان النصراني من
اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله عز وجل هذه الاية ينهاهما
وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة ابن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا
ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه اي انه الذبح اي يقتلكم

فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصر ويدهم واحدة
على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا
يهدي القوم الظالمين فترك الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني
عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود
يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دايرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم اتانا
وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم
فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يديم الله علينا بمكروه من
جدب وقحط ولا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح
قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم
على من خالفه قال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى
اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل انهم امر محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل هذا عذاب لهم وقيل هو اجلاء بني النضير فيصبحوا
يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس
الاخبار اليهم نادمين وحينئذ يقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة
ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا
على ان ياتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو
ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغنى عن حرف
العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت
اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد
ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مومنون يريد
ان المومنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى
حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا
بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام يرتدد
بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن
علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم
فاخبرانه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه اختلفوا في وليك القوم من هم
قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين
قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قبض ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد
القيس ومنع بعضهم الزكاة ولهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد

على الاستيناف ص

اهل مكة والمدينة و الشام ص

فسوف ياتي الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فمن قالها فقد عصم مني ماله و نفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر
والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال
والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم على منعها قال انس كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة ردة
وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحيدا فلم يجد احدا
من الخوارج على اثره قال ابن مسعود ذكر هذا ذلك في الابتداء لهم حمدناه
عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت اباحصين يقول ما ولد
بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بلاث
فرق منهم بنو مدلج و رئيسهم ذو الخمار عبيهله بن كعب العنسي
ويلقب بالاسود وكان كاهنا متعبدا فتنبأ باليمن واستولى على
بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه
من المسلمين فامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض
الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من السما الليلة التي قتل فيها وقال عليه السلام
قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز وزادان فيروز
فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي لمدينة في اخر شهر
ربيع الاول بعد مخرج اسامه فكان ذلك اول فتح جا ابا بكر رضي الله عنه
والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة و رئيسهم مسيلمة الكذاب
وكان قد تنبا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا خرسنة عشر
وزعم انه اشرك مع محمد في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان
الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه مع رجلين من اصحابه
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة رسول
الله قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل
لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين
ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد
الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي
غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب
شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس

عقالا

مستعبدا

في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان
طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واول من قوتل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث
ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت
طليحة فهرب على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى
كفا الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يد ابي بكر رضي الله عنه قالت
عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد العرب
واشرأبت النفاق ونزل باي بكر الونزل بالجبال الراسيات لها ضها
وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم نحبهم ويحبونه
هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه
الاية فسوف ياتي الله بقوم نحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا اهل يمن
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمه عن ابي سلمه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا واروق افئدة
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي لهم احيا من اليمن الفان
من النخع وخمسة الاف من كنده وبجيله وثلاثة الاف من افناء الناس
فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه قوله
عز وجل اذلة على المومنين يعني ارقا رحما لقوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المومنين
وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون قال
الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على
الكافرين اي اشد غلظا على الكفار بخلاف ما يظنونهم و يغالبونهم من قولهم
عزة اي غلبة قال عطا ذله على المومنين كالولد للوالده وكالعبد
لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظير قوله تعالى اشداء
على الكفار رحما بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
يعني لا ينافقون في الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا
يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم
او نقول الحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم قوله عز وجل
ذلك فضل الله يوتيه من يشا اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وتذللهم

على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا روي عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله
بن ابي بن سلول حين تبرا عبادة بن الصامت من اليهود وقال اتولى الله
ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وقاطعونا
واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ربا وبرسوله وبالمومنين اولياء وعلى
هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار
قاله ابن عباس وقال السدي وقوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون اراد بذلك علي بن ابي طالب
مر به سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر
عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم
المومنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المومنين فقيل له ان ناسا
يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المومنين ومن يتولى الله ورسوله
والذين امنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين
قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار
دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد
بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهم فانزل الله عز وجل هذه الآية
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا والذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يا ظهار
ذلك باستهم قولهم وهم يستهزئون الكفر من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والكفار قرا اهل البصرة والكسائي والكفار
بخفض الرا يعني ومن الكفار وقرا الآخرون بالنصب اي لا
تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين قوله عز وجل
واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون
قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى
الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا
لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الآية وقال السدي

نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق
هو واهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين
فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا
لم يسمح به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما
احدثت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبيا
فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج
من امر فانزل الله عز وجل هذه الآية ونزل وعن احسن قولا ممن دعا
الى الله الآية قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية
قرا الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التا وكذلك يدغم لام هل
في التا والثون وافقه حمزة في التا والثا وابو عمرو في هل ترى في
موضعين قال ابن عباس اتا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود
منهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهم فسالوه
عن من يومن به من الرسل فقال ومن بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر
عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في
الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله عز وجل
هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون
منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم
ايماننا وانتم تعلمون انا على حق وانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم
لحب الرياسة ولحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم اخبركم
بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في
الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ
الابتداء وان لم يكن الابتداء بشر كقوله تعالى قل اؤنبئكم بشر من
ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصبا على التفسير عند الله من لعنه
الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم
القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار
مايدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين
كلاهما من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم
مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي وجعل منهم من عبد الطاغوت
اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقهم قراءة ابن مسعود

ومن عبد الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء الطاغوت
بجر التاء اراد العبد وهما لغتان مثل بزم الباء وعبد بضمها مثل سبع
وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاوكم
يعني هؤلاء المنافقين وقيل لهم الذين قال لهم الناس امنوا
وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك
فيما قلت وهم يسرون الكفر في قلوبهم وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون
وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان
قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التوراة
والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى ليس ما كانوا
يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون
علماء النصارى والاحبار علماء اليهود على قولهم الاثم واكلهم السحت
ليس ما كانوا يصنعون قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله
مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى
كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم
ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله
عنهم ما بسط عليهم من السعة فغضب ذلك فقال فنحاص بن
عازوراء يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق تشبيها
الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلم ينهه الاخرون
ورضوا بقوله اشركهم الله في ذلك وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة
عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يذنب قسمة قدر ما عبدنا العجل
والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي
امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله انا الجواد
وهم البخلاء وايديهم في المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار
يوم القيمة فقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل والعنوا بما قالوا فهم
لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم
الذلة والمسكنة في الدنيا والاخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد
الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال الله جل
ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين
والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها التسليم والايمان قال ائمة
السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت
بلا كيف ينفق يده رزقه كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك

من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد
وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم فنباغضين الى يوم
القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا
حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم
طيطوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا
فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما جمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد
صلى الله عليه وسلم واوقدوا نارا لمكر ربه اطفاها الله فرد بهم وقهرهم
ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل من
طلبته اليهود قاتلها في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما
وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت
ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من
نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في
الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مومني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير عالية ولا
مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو
ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس
شيئا عملوا قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق
قال قالت لي عائشة رضي الله عنها من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله
اليه فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا
وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت
في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام
فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤون به فيقولون نريد ان نتخذ
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب
لستم على شيء الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت

في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل
نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت
سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله عز وجل
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم
فانزل الله عز وجل هذه الاية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالاته
قرا اهل المدينة وابن عامر وابو بكر رسالاته جمع والباقون على التوحيد
ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيا اي جرمك
في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون
نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل
بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله تعالى فاصدع بما تومر فان لم
تفعل تظهر تبليغه فما بلغت رسالاته أمره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا
محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيا لخوف يلحقك فما بلغت
رسالاته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل
اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى
قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه
الاية بعد ما شج راسه لان سورة المايدة من اخر ما نزل من القرآن
وقيل والله يعصمك من الناس يحفظك بالعصمة من يبغي الناس كان النبي
صلى الله عليه وسلم معصوما ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا سنان بن ابي
سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما
انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط
سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني
فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا سل سيفه وقال من يمنعك
مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل

يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله
بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت
السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك فنام النبي
صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
الله عز وجل قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامهما وما وجب عليكم
فيهما وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس
لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى وكان حقه والصابيين وقد ذكرناه في سورة البقرة وجه ارتفاعه
وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الاية والصابيون كذلك
وقوله ان الذين امنوا باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب وقيل
ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل
لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا
يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا اي ظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقتل
وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل
البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انها لا تكون
ونصبها الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروا
وصموا فلم يسمعوا يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم
ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم يعني اعلكانيه واليعقوبيه منهم وقال المسيح يا بني اسرايل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة يعني المرقوشيه وفيه اضمار معناه ثالث ثلاثة الهة

شا اسمعيل

لانهم يقولون الالهيه مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء
اله فهم ثلاثة الهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهيه
لا يكفر فان الله يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم خص الذين لعلمه ان بعضهم يموت على الكفر
الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل
انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله عز وجل يامرهم بالتوبة والاستغفار
من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا
لم يكونوا الهة وامه صديقة كثير الصدق وقيل سميت صديقة
لانها صدقت بايات الله كما قال الله في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا
ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذا كسائر الادميين
فكيف يكون من لا يقيمه الا اكل الطعام الله وقيل هذا كناية عن الحدث
وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغايط ومن هذه صفته
كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انا يوفكون
اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا
نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق اي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين
وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في
دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهوا قوم وهو اهوا جمع
الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء
الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا
كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد
الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال
من اتبعهم قوله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرايل على
لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام
اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم اي على
لسان عيسى يعني كفار اصحاب المايدة لما كفروا بعد نزولها قال عيسى اللهم العنهم
واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا ليس ما كانوا

حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع
المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله عز وجل ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم وابكم
ثم صورناكم في بطون امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي
اما خلقناكم فآدم وامام صورناكم حذيفة وقال مجاهد
خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه
ابو البشر ففي خلقه خلق من خرج من صلبه وقيل خلقناكم
في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر
وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم
في ارحام النساء وقال بعضهم خلق الانسان في الرحم مصور فشق
سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم
بمعنى الواو ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود
الملئكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب
والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده
يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها
ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملئكة ولا تكون للترتيب والتعقيب
وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملئكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم
قوله عز وجل فسجدوا يعني الملئكة الا ابليس لم يكن من الساجدين
لآدم قال الله يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك
ان تسجد ولا زايدة كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
قال ابليس مجيبا له انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين
والنار خير والتراب من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا
القياس فمن قاس الدين برايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين
ما عبدت الشمس الا بالمقاييس وقال محمد بن جرير ظن الخبيث ان
النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل
الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها
ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي
لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة
والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت الى الاستكبار
والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة وان الطين سبب لجمع الاشياء
والنار سبب لتفرقها وان الطين سبب الحبوب وفي حياة النبات

والنار هي سبب الهلاك قوله عز وجل قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السما الى الارض وكان ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خايفا كهيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يردع فيها حتى يخرج منها قوله عز وجل فما يكون لك ان تتكبر فيها بالمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان تسكن ولا تخبر السما منكرا مخالفا للامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلا والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهي النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين الموخرين وبقي مدة هذه النظرة والمهلة في موضع اخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم اربعون سنة

قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام بمعنى اي شي اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزا اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع الخفض بالقسم تقديره فبا غوايك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي اي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري اي فبما وقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السما اغويتني اظللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني ادم على طريقك القويم وهي الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم رغبهم في دنياهم وعن اثمانهم آشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشتهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ان يئسهم في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لهم لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سياتهم قال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا فيزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم عن قبل الحق يصدهم عنه وعن شمايلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا زينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم فبطأهم عنها وعن شمايلهم زين لهم الشهوات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمايلهم من حيث لا يبصرون وقال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون حيث يعلمون

جاتهم اية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه ويوسعه حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذف الله في قلب المومن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا بالتخفيف هاهنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين وليّن وليّن حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمات قلبه واذا ذكر شيا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب هذه الاية فسال اعرابي من كنانة قال ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شي فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شي من الخير كانما يصعد في السما قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الاخرون يصّعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السما واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو الماثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطا الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه

الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين
السلام هو الله ودار الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة
من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلامة لان كل من دخلها سلم من البلايا
والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال
في الابتداء ادخلوها بسلام امنين والملئكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما
تحيتهم فيها سلام وسلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون
وقال الحسن بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله
عز وجل ويوم نحشرهم جميعا قرأ حفص نحشرهم بالياء يعني الجن والانس
يجمعهم في موقف القيمة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد
استكثرتم من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي
اضللتم كثيرا وقال اوليائهم من الانس يعني اوليائهم الشياطين الذين
اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع
الانس بالجن قولهم كان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر خاف على نفسه من
الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم
واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا
بنا فبين هذا دون شرفنا في قومهم وعظمنا في نفسهم وهذا كقوله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر
والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم
واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة
والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة
بعضهم بعضا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيمة والبعث قال
الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله
اختلفوا في هذا الاستثناء فمنهم من قال هو استثناء من قوله خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقيل الا قدر ما بين
بعثهم الى دخولهم جنة او نار خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل
الا استثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار
سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع
الى قوم سبق في علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما يمنعني من
على هذا التأويل ان ربك حكيم عليم قيل حكيم بمن يدعي استثناءه عليما بما في
قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا

يكسبون قيل اي كما اخذنا لناعصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض
نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فيأخذوا من الظالم
بالظالم كما في الخبر من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة يجعل
بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر
حيث كان وروي عنه عن قتادة يتبع بعضهم بعضا في النار
من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن
ظلمة الانس اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا
اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى
امرهم شرارهم قوله عز وجل يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك
عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم يأتكم رسل منكم يعني رسلا من
الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد
صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد الرسل
من الانس والنذر من الجن ثم قدروا الى قومهم منذرين وهم
قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا، وليس للجن
رسل فعلى هذا قوله رسل منكم يضاف الى احد الصنفين وهم
الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة
يقصون عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهم
يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك
حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا اي حتى لم يوحدوا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك
الذي قصصنا عليك من ارسال الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن مهلكهم بظلم اي بشرك منهم
واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسولا ينذرهم وقال
الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان يتقدم اليهم الرسل
وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل
فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا يأخذ احدا
الا بعد وجود الذنب وانما يكون منا اذا اتى امر فلم يأتمر او نهي
فلم ينته وذلك يكون بعد ذلك انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا
يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد

عذابا منهم من هو اجزل [illegible] وما ربك بغافل عما يعملون
قرا ابن عامر تعملون بالتا والبا قون بالبا وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة
قال ابن عباس بالناس واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ثم التهدد والوعيد
يشا يذهبكم يهلككم وعبدة اهل مكة ويستخلف يخلق بعدكم ما يشا خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
من نسل
من مجي الساعة والحشر لآت كائن وما انتم بمعجزين اي بفايتين يعني
يد ركم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابوبكر
عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطا على حالاتكم
التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان
يثبت على حالة اثبت على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا
امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا على انتم عاملون فاني عامل ما امرني ربي
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي
يكون بالياء هنا وفي القصص وقرا الاخرون بالتا لتانيث العاقبة انه لا
يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك وقال
الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا الاية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم
وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه
الى الضيفان والمساكين وما جعلوا للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها
فان سقط شي مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله
غني عن هذا وان سقط شي من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه
الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شي مما جعلوا
لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شي مما جعلوا للاوثان جبروه
مما جعلوا لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا وفيه اختصار بيان وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون
بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا شركاينا
يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان
فما جعلوا لله ولا يتمون ما جعلوا لله مما جعلوا للاوثان وقال
قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جعلوا لله واكلوا منه
وقربوا ما جعلوا للشركائهم ولم يأكلوا منه ساء ما يحكمون اي
بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي وكما زين

لهم ترك الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا لهم وادوا البنات خيفة
العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيفت الشركاء
اليهم لانهم اتخذوهم شركاء وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم الذين
كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد فكان الرجل يحلف لان ولد له كذا
وكذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا
ابن عامر زين بضم الزاي وسر اليا قتل برفع اولادهم نصب شركائهم
بالحذف على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم
اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد قال الشاعر
فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزاده القلوص
واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا
ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله تعالى ليردوهم ليهلكوهم و
ليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم
الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو
شاء الله ما فعلوه اي قتل اولادهم وتحريم ما حرموا من الحرث والانعام وقتل
الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم
بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني
ما جعلوا لله والهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد
يعني بالانعام البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي
كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم
الاصنام كما باسم الله وقال ابو وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها
لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله
عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله عز وجل
امرهم به افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس وقتادة
والشعبي ارادوا جنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء
في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة به وعلامة
وقال الفراء دخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث
بتانيثها وقال الكسائي خالصة وخالص واحد مثل دعظ وموعظة
وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر بالتا ميتة بالرفع ذكر الفعل
بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتا

ميتة بنصب التاء اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة برفع التاء
المراد بالميتة الميت اي وان ما يقع في البطون ميت وقرا الاخرون وان
يكن بالتاء ميتة نصب ردوه الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة بدل عليه
انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها ولما كان الرجال والنساء شركا في الحرث
وصفهم اي بوصفهم على وصفهم بالكذب على الله انه حكم عليهم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء على التكثير
وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر
وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي
والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني
البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم
بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وجل وهو الذي انشا جنات
بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير
مرفوعات قال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر
مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات مما
قام على ساق وسبق كالنخل والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك
كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع
اي وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض
والجيد والردي والذي يشبه والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه
في الطعم مثل الرمان ليس لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا
اثمر هذا امر اباحه واتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن عامر
وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالقرام
والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس
والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكاة المفروضة من
العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم
هو حق في المال سوا الزكاة امر بايتائه لان الاية مكية وفرضت
الزكاة في المدينة قال ابن عباس هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل
وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيا كل منه من مر وقال
يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا حرموا يجيئون الى العذق فيعلقونه
في ناحية المسجد فيجي المسكين فيضرب بعصاه فيسقط منه فيا خذه
وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا بوصد باتيانه في ابتدا الاسلام
فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة
كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف
اعطا الكل وقال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس

فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل الله
هذه الاية قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا قال
الزجاج على هذا اذا اعطا الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد
اسرف لانه جا في الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا
الصدقة فتاويل الاية على هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى
تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في حرث والانعام
وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف ما قصرت به
عن حق الله وقال لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن
اسرافا ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان مسرفا وقال
اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب
عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله
عز وجل ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها
من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله
ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث
والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها
على البدل من الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج اضاف
من الضان اثنين اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب
تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات
الصوف من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وضن
المعز اثنين قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر المعز بفتح العين والباقون
بسكونها والمعز والمعز جمع لا واحد له من لفظه وهو ذوات الشعر
من الغنم وجمع الماعز معزا وجمع الماعز مواعز قل يا محمد الذكرين
حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى الضان
والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر
او انثى نبيوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان
كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل
الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم
كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسايبة والوصيلة
والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنسا وبعضها على النسا دون
الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جا وفد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقالوا يا محمد بلغنا
انك تحرم اشيا مما كان اباونا يفعلونها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج
الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من
قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم
بسبب الذكور وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب
ان يحرم جميع الاناث وان كان لاشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل
لان الرحم يشتمل الاعلى ذكر او انثى فما تخصيص التحريم بالولد
الخامس او السابع او البعض دون البعض فمن اين **وروي**
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك لا تتكلم فقال له
مالك بل تكلم انت وانا اسمع منك ام كنتم شهدا حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قبل ارادة عمرو
بن لحي ومن جاء على طريقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحليل
والتحريم يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
اي شيا محرما على طاعم يطعمه **أكل** يأكله الا ان يكون ميتة قرا ابن
عامر وابو جعفر يكون بالتا ميتة بالرفع اي الا ان يقع ميتة وقرا
ابن كثير وحمزة الا ان تكون بالتا ميتة بالنصب على تقدير اسم مونث اي
الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرا الباقون بالتا ميتة بالنصب
يعني الا ان يكون الحيوان المحرم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا
سايلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهو حيا وما يخرج من
الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان
وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سايل
قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط من الدم باللحم وعن
القدور يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس انما نهي عن الدم المسفوح
قال ابو هريرة لا باس بالدم في عرق او مخ انما المسفوح الذي
تعمد ذلك وقال علرمه لو كان هذه الاية لم تبح المسلمون من العروق
ما تبتغ اليهود ولحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به
وهو ما ذبح على اسم غير الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور
على هذه الاشيا وروى ذلك عن عايشة رضي الله عنها وابن عباس رضي
الله عنه قالوا ويدخل في الميتة المنخفقة والموقوذة وما ذكر في
اول سورة المايدة واكثر اهل العلم على ان التحريم لا يختص بهذه الاشيا
بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشيا منها ما **اخبرنا** اسمعيل
بن عبد الفاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ازهر
بن محمد بن كثير ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي

شعبة عن الحكم بن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيد بن سفيان
الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل
ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه
نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال في
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او كلي عن قتله كما روي انه
نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى
الاغلب من عادات العرب فما يأكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله
الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات
فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
ربك غفور رحيم اباح الاكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير
العدوان **قوله عز وجل وعلى الذين هادوا** يعني اليهود حرمنا
كل ذي ظفر وهو ما لم يكن منشق الاصابع من البهائم والطير مثل
البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب
من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين
وقال سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما
حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا
وهي المباعر واجدادها حاويه وحويه اي ما حملته الحوايا من الشحم
او ما اختلط بعظم يعني شحم الاليه هذا كله داخل في الاستثنا والتحريم
مختص بالثروب وشحم الكليه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبه ثنا الليث
عن يزيد بن ابي حبيب عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان
الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام قيل يا رسول الله
ارايت شحوم الميتة فانها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها
اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه **ذلك جزيناهم** اي ذلك التحريم عقوبة
لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبيا وصدهم عن سبيل الله واخذهم
الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا

فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد
باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لله
لما الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم
يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء
من البحائر والسوائب وغيرها اراد واان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا
حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله تعالى قادر على ان يحول بيننا وبين
ما نحن عليه حتى لا نفعله فلو لا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا
لحال بيننا وبين ذلك فقال الله عز وجل تكذيبا لهم كذلك كذب الذين
من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه
الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم
فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما
اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي
ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان
الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو
شاء الله ما اشركنا قوله عز وجل كذلك كذب الذين من قبلهم
بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء
الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان
ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا
هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك
لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا
وجدا لا عن غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة
لا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك
الايمان فالرد عليهم في هذا لان امر الله تعالى لم يزل عن مشيته و
ارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى
العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون
عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه
لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون
فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ولقين وان انتم الا تخرصون تكذبون
قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان

تنبيه

فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا يدل على ان الله لم يشا ايمان الكافر ولو شاء
لهداه قل هلم للواحد وللاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون
اي ايتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فهذا راجع الى ما تقدم
من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله امر به فان شهدوا هؤلاء
كاذبون فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين
لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وذلك ان المشركين
وقالوا ايش الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله
حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع
ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه
انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله ما منعك
ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم
ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اي اتل عليهم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى
اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
فقيل نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فانا
ارزقكم وايا هم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر
يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون
الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية
والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي الا
بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امرء يشهد ان لا اله الا الله وانني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي
وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال
الضحاك هو ان تبتغي له فيه ولا تاخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده قال
الشعبي ومالك الا شد الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات
قال ابو العالية حتى يعقل ويجتمع قوته وقال الكلبي الا شد ما بين ثمانية عشر سنة

الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقال الضحاك ستون سنة
وقال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلاثة وثلاثون سنة والاشد
جمع شد مثل قيد واقيد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد
النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ
وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ
اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل لا تكلف نفسا الا وسعها اي ما قدرت على ايفاء الكيل
والميزان لم تكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق
الرضى باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه
مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة
ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد
الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرأ حمزة والكسائي
وحفص تذكرون مخففة الدال كل القرآن والاخرون بتشديدها قال
ابن عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن
محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وان هذا الذي وصاكم به في هاتين الايتين
صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرأ حمزة
والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الاخرون بفتح الالف
قال الفراء يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر و
يعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي
عدى هذه الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل
الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت بكم عن سبيله عن
طريقه ودينه الذي ارتضى وهي ذلكم الذي ذكرت وصاكم به
لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف
بابي بكر بن الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحارثي انا
ابو بكر محمد بن يحيى بن خالد نا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم
الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله
ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله عز وجل ثم اتينا موسى
الكتاب قال قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب واتينا موسى
الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى

الكتاب فلا دخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا
فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن
من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على
الذين احسنوا قال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة
موسى الكتاب على المحسنين يعني اظهار فضله عليهم والمحسنون هم
الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما
اي على ما احسن موسى تقديره واتينا الكتاب يعني التوراة
اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء
الامر وقيل تماما على الذي احسن الوجوه لقوله ادفع بالتي هي
احسن وقيل تماما مني على احساني الى موسى وقيل الاحسان بمعنى العلم
واحسن بمعنى علم وقيل تماما على الذي احسن الدعوة وهو موسى من العلم
والحكمة اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وتفصيلا بيانا لكل شيء
يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التوراة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب
والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واجتنبوا ما فيه
اعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا اي ليلا
تقولوا كقوله يبين الله لكم اياته ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل
معناه انزلناه كراهية ان تقولوا قال الكسائي والفراء معناه واتقوا
ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني
اليهود والنصارى وان كنا قد كنا عن دراستهم لغافلين اي عن
قراءتهم لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن ليلا تقولوا ان الكتاب
انزل على من قبلنا بلساتهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته
فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لوا ان
انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى
فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى بيان
ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف
عنها اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
شدة العذاب بما كانوا يصدفون بعرضون قوله عز وجل هل
ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا
ان تاتيهم الملائكة لتقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي
يأتيهم بالياء هاهنا وفي النحل والباقون بالتاء او ياتي ربك بلى كيف
لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيمة او ياتي بعض ايات ربك

يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا
يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا
ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها
خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قبل ذلك انتظروا يا اهل مكة
انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ظام
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رضي الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت ورآها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
بسط يده بالليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع
الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد
بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا
حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا حماد بن
زيد ثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان
بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا
يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله عز وجل يوم يأتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجن لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
قوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا
بالالف ها هنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ
الآخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم
دين الحنيفية اديانا مختلفة فتفرقوا فرقا وتنصر قوم يد ل عليه
قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود
النصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات

من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة يا عائشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع
واصحاب الاهوى من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد
الكنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد الانصاري نا ابو عبد الله محمد
بن عقيل بن الازهر البلخي ثنا الرماديثنا احمد بن منصور نا الضحاك بن
مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمر السلمي عن
العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا
موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل
يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من
بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث
كتاب الله واحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور
محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية
القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى
ومن قال المراد من الآية اهل الاهوى قال المراد من قوله
لست منهم في شيء اي انت منهم بري وهم برآء منك تقول العرب
ان فعلت كذا فلست مني ولست مني كل واحد منا بري من صاحبه
انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
اذا وردوا القيمة قوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي
له عشر حسنات امثالها وقرأ يعقوب عشر منون امثالها رفع
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عتيب الغافقي بن محمد الفارسي

انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو احمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر
بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جا بالحسنة فله عشر
امثالها وازيد ومن جا بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها واغفر ومن تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك
بي شيا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية في غير القصاص
من الحسنات فاما الصدقات فانها تضاعف بسبعمايه ضعف
قوله عز وجل قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا
اهل الكوفه والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا
الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة او معناهما القويم المستقيم
وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين قل ان صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحه
في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي وممماتي
اي حياتي ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل ومحياي
بالعمل الصالح وممماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي
في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين وقرا اهل المدينه
وقرا اهل المدينه ومحياي بسكون الياء وممماتي بفتحها وقراة العامه
محياي بفتح الياء لالتقاء الساكنين قوله لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة
قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والها
وهو رب كل شي وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيره
يقول اتبعوا سبيلي واحمل عنكم اوزاركم فقال الله عز وجل ولا تكسب
كل نفس الا عليها لا يجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى لا يواخذ احد
بذنب احد غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وهو الذي جعلكم خلايف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم
الارض بامة محمد من بعدهم فجعلكم خلايف منهم فيها تخلفونهم
فيها وتعمرونها بعدهم والخلايف جمع خليفة كالوصايف جمع وصيفة
وكل من جا بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم
فوق بعض درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق
بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل والخير ليبلوكم

ليختبركم فيما اتاكم فيما رزقكم يغني يبتلي الغني بالفقير والشريف بالوضيع
والحر بالعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب لان ما هو آت
قريب وقيل سريع العقاب وقيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء
سريع العقاب لاعدايه غفور لاوليايه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك اي هذا كتاب انزل اليك وهو
القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به الامه وقال ابو العالية حرج
اي ضيق معناه لا يضيقن صدرك بالابلاغ وتاديه ما ارسلت به
لتنذر به اي كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمومنين اي موعظة لهم
وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه من اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم
في معصية الله قليلا ما تذكرون وقرا ابن عامر تتذكرون
بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب
للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قايلون من القيلولة
تقدير فجاءها باسنا ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون اي نايمون
ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى
الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له اما ليلا او نهارا قال
الزجاج والتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه
من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان
قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يجي الباس بعد الهلاك
قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا بهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها
باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي
لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا
من الاخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاؤهم ونضرعهم والدعوى
تكون بمعنى الدعاء ومعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم
اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذا جاهم باسنا عذابنا الا ان قالوا
انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على دفع العذاب وكان حاصل امرهم
الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسالن الذين ارسل اليهم
يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سوال توبيخ لا سوال استعلام
يعني نسالهم عما عملوا فيما بلغهم ولنسالن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن
عليهم اي لنخبرنهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعتت
الامم فيما اجابوا قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال
قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاخرون اراد به
وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله عز وجل ينصب ميزانا له
لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا
في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحايف الاعمال وروينا
ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم
يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي اي فظون فيقول لا يا رب
فيقول الك عذر فقال لا يا رب فيقول ان لك عندنا حسنة وانه
لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع
اسم الله شيء وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله
جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة
قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله
عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت
موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون
يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضرته الموت
في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من
ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم
وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت
موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا
وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا
فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان
واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله
يا ايها الرسول وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم
ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل
على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله
عز وجل ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين
التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام

بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفة امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب
موسى ودعا فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فيل معناه واخي لا يملك
الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وبين القوم
الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم قيل هاهنا
تم الكلام ومعناها البلد محرمة عليهم ابدا ولم يرد تحريم تعبد وانما
اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى اني حلفت لاحرمن عليهم دخول
الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية
اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولاقين
جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها
فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض
فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين
سنة في تيه فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون في كل
يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا منه وقيل ان
موسى وهرون عليهما السلام لم يكونوا فيهم والاصح انهما كانا فيهم
ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم وماتوا في
التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب
ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت
الاربعون سنة ونشأ النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين
واختلفوا فيمن تولى ذلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم
انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن
بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام
فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل
لاتفاق العلماء ان عوجا بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل
الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات
موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفاة هرون
عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوفي هرون
فاتيت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا
هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش
واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني
احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان
يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب انا اكفيك
رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب هذا البيت
غضب علي وعليك جميعا فلما نام اخذ هرون الموت فلما وجد مسه

ابرهيم جبل لبنان فقيل له انظر فيما ادرك بصرك فهو مقدس وهو
ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك انه النقبا
الذين خرجوا لتجسس الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروا بما عاينوا
قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر
فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما
قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف
فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على بنت عمران
وكان من سبط يهوذا وهما من النقبا فعلمت جماعة من بني اسرائيل
ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا
ماتوا في هذه البريه ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا
واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا
ونتصرف الى مصر قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل
الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة
عن وصول الايدي اليها وسموا ولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم
وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال
بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام
ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما
في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى وقرا سعيد
بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما
واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة فقالا ادخلوا عليهم
الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموها فانكم غالبون لان الله تعالى
منجز وعده وانا رايناهم فكانت اجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة
فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرائيل
ان يرجموهما بالحجارة ويحصبوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مغيرة عن طارق بن
شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول لقد شهدت من المقداد بن الاسود
مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت
وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت

يجزيون بالاحسان والاساءة بعفو لمن يشاء فضله ويعذب من يشاء عدلا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى
وشرايع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل اختلفوا في مدة الفترة بين
عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما قال ابو عثمان النهدي ستمائة
سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة
واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى
عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم
انبيا وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال
قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان بنو اسرائيل
اذا كان لاحدهم امراة وخادم ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد
الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال
السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة قاوى اليها قال نعم
قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال فان لي خادما
قال فانت من الملوك وقال السدي جعلكم احرارا تملكون امر
انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم قال الضحاك
كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا
وفيه ما جار فهو ملك واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني
عالمي زمانكم وقال مجاهد هو المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام
قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما
حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي
هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن
وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان
الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب الله لكم
يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهب
الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال
قتادة امروا بها كما امروا بالصلاة اي فرض عليكم وكاتبد واعلى
ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد

والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الاية في النصارى خاصة
لانه قد تقدم ذكر اليهود فلا الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم
لانفسهم الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم وقعنا بينهم العداوة والبغضاء
~~(اي وقعنا بينهم العداوة ذلك~~ الى يوم القيمة بالاهوا المختلفة و
الجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى
وقال قومهم النصارى وحدهم صاروا فرق منهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية فكل فرقة تكفر الاخرى وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل يا اهل الكتاب
يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب اي من التوراة والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم
فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين
وهو القران يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام
قيل السلام هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده
وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كالملاذ والملاذة بمعنى
واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي
من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم
الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون
المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع
من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق
ما يشا والله على كل شئ قدير وقال اليهود والنصارى نحن ابنا الله
واحباؤه قيل اراد واان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن
كالابناء في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود وجدوا
في التوراة يا ابنا احباري فبدلوا وقالوا يا ابنا احباري فمن ذلك
قالوا نحن ابنا الله وقيل معناه نحن ابنا رسول الله قوله قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه
فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون
بانه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم
فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق لستم بربي ادم

احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرايل خبر القوم
ارتدوا عن نبي الله ولكن كتموا واخبروا موسى وهارون فبرياء
رايهم واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل
كل ~~واحد~~ منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما امر الله رجلين فذلك قوله
عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لئن
اقمتم الصلاة يا معشر بني اسرايل واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم
ونصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا قيل هو اخراج الزكاة وقيل هي النفقة على الاهل لاكفرن
عنكم لامحون عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد
السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شي وسطه فبما نقضهم اي
فبنقضهم وما صلة مينا قهم قال قتادة نقضوه من وجوه
كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلوا انبيا الله ونبذوا
كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطا ابعدناهم من رحمتنا
قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية
وقرا حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل
الزكية والزكية قال ابن عباس قسية اي يابسة وقيل غليظة
لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة الايمان بل ايمانهم
مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديية
المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما
ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان بعثه ولا تزال تطلع على خيانة
منهم اي على خيانة فاعل بمعنى المصدر كالكاذبة واللاعبة وقيل
هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة وتشابه وقيل
على فرقة خائنة قال ابن عباس على خيانة اي على معصية وكانت خيانتهم
نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خيانتهم التي ظهرت
الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من
اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم فلا تتعرض لهم ان
الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بايات السيف قوله عز وجل
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود و

انكم لن تجدوا احمد ا اقرب منه الا ان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة
فيقتله منه فقال عمرو بن جاش انا فجاء الى الصخرة عظيمة ليطرحها عليه فامسك
الله ايديهم وجاء جبريل واخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة
ثم دعا علينا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني
فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تناعلوا به ثم تبعوه فانزل الله عز وجل
هذه الآية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه الصلاة والسلام ان يورثه
وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون
فلما استقرت لبني اسرايل الدار امرهم الله بالمسير الى ارض
الشام وهي الارض المقدسة وكان بها الف قرية في كل قرية الف بستان
وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها
من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار
موسى النقباء وساروا ببني اسرايل حتى قربوا من الارض بعث هؤلاء النقبا
يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال
له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة الاف وثلثمايه وثلاثة وثلاثين
ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قعر البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى
ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوزه ركبتي عوج بن عنق
وعاش ثلاثة الاف سنه حتى اهلكه الله على يد موسى عليه السلام
وذلك انه جاء فقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان
فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر
الصخرة بمنقاره حتى وقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو موضوع
فقتله وكانت امه عنق احدى بنات ادم وكان مجلسها جزيرة من الارض
فلما لقي عوج النقباء وكان على راسه حزمة حطب اخذ اثنا عشر
وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هؤلاء
الذين يزعمون انهم يبارزون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال
الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى نخبرهم فاقوهم بما
راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم
بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا فاخبروا بما رايتم وكان لا يحمل
عنقود من عنبهم الا خمسة انفس حينهم في خشبة ويدخل في
شطر رمانه اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون



والصدق في فعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم شنآن قوم بغض قوم على ان لا
تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في وليائكم واعدائكم
هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب
فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا بالقتل قال
قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد
بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به واصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل صلاة الخوف وقال الحسن
كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم
في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وجدنا انك قد
فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه
فقال يا محمد اني سيفك فاعطاه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى
السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من تمنعك مني يا محمد قال الله
فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل
الله عز وجل هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء
ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة
فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا
فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم
عمرو بن اميه الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم في السماء يسقط ما بين
خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى
لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلم اخالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح
عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب الكعبة ورجع صاحباه فلقيا رجلين
من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة
فانتسبا لهما الى بني عامر وقتلهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
يطلبون الديه فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النظير
يستعينهم في عقلها وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على
ترك القتال فعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد كان
لك ان ناتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا

قوله وان كنتم مرضا او على سفر الى قوله احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا والذنوب بالوضوء كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمن توضا بالمقاعد ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولا عثمن ان عثمن بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاه المؤذن فاذنه بصلاة العصر فدعى بما فتوضى ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما احدثكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرء يتوضى فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها قال مالك يريد هذه الاية انما الصلاة للذكرى ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر انه قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المومنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وقتادة يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور ما في القلوب من خير وشر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل فوالين بالصدق امرهم بالعدل

وبه في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا ابو بكر يا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنته مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال معك ما قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرض الوضوء غسل الاعضاء الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة تفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك هنا بدا الله تعالى بغسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواو في الاية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب احتج انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اعضاء الوضوء ولم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ها هنا قوله عز وجل وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضى كما يتوضى للصلاة ثم اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله

يدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح يسقط عنه
لمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تعالى
وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب
وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض
فمن قراوا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم
وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل
من اهل العلم الى انه تمسح على الرجلين روى عن ابن عباس انه قال
الوضوء غسلتان ومسحتان وبه روى ذلك عن عكرمة وقتادة
وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى ان التيمم مسح ما كان
هو غسلا ويلقى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري بتخيير المتوضي
بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من
الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقال خفض
اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب
يوم اليم فالاليم صفة العذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة
كقولهم جحر ضب خرب فخرب نعت للجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة
والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو بزيد احمد بن محمد
بن العباس الحميدي الخطيب انا عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ انا ابن
عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحميدي ومسدد قالا
حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو
قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا
وقد امر هقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضى فجعلنا نمسح على ارجلنا
فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله انا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران
قال رايت عثمان توضى فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق
واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل
يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى
ثلاثا ثم غسل رجله اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد
بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد هذا انه لم يكن
بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ديته وان كانت العمامة

نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن والآخرون
بالتخفيف فاحييناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان
وجعلنا له نورا يمشي به اي القرآن يستضيء به على قصد السبيل قتيبة
النور هو الاسلام كقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة
هو كتاب الله بينة من الله مع المومن بها يعمل وبها ياخذ واليها
ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها
يعني من ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم
اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب
كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة
اول يومئذ اسلم فاقبل غضبانا حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول
لم يومن بمحمد فاقبل غضبا ناحتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول
يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف ابانا فقال
حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فانزل الله عز وجل هذه الاية
وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابي جهل وقال
عكرمة والكلبي في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما
كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام قوله عز وجل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها اي كما ان في مكة اكابرها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر
اكابرها اي عظماءها وهو جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود
واساود وذلك بمشية الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم
كما قال في قصة نوح قالوا انومن لك واتبعك الارذلون وجعل
فساقتهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من
طرق مكة اربعة نفر ليصدوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب
وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون
انه كذلك قوله عز وجل واذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل
ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان
الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني
اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل
نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى
اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن به
ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا

الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم
يتشرف فيستتر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرم الله عز وجل
وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال
ابن زيد ظاهر الاثم التعري في الطواف
والباطن الزنا وروى ابن حبان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف
الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون
في الدنيا قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال
ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها
وقال عطا الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام
واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب
قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن
سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الاية وذهب قوم الى تحليلها
روي ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب
قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا تحل
وحكى الكرخي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري
واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات كما قال
في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل
لغير الله به واحتج من اباحها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة
يحدث عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انا هنا
اقواما حديث عهدهم بشرك ياتوننا بلحمان لا ندري ايذكرون
اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت
التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا منها كالشك
كالشك في اصل الذبح قوله عز وجل وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم
من المشركين كي يجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا لاصحاب
اخبرونا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم
ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال
وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية وان اجتمعوا في اكل الميتة
انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم
الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله عز وجل او كان ميتا فاحيا

يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على ضلالة
وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين في اكل الميتة
وقالوا ايا كلون ما يقتلون وما ياكلون ما قتل الله فقال عز وجل ذكره
وان تطع اكثر من في الارض اي تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل
الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظنا وهوى ليس
باخذ عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن
يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام
والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اخبر انه اعلم بالفريقين بالظالمين والمهتدين فيجازي كلا ما يستحقون
قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم
الله ان كنتم باياته مومنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من
النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم
الله ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم من ان لا تاكلوا وما منعكم
من ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم
ما حرم عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم
بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفا والحا وكسر الصاد
والراعلى غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم وارادا بتفصيل المحرمات
ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم
اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون
قرا اهل الكوفة بضمها وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس
بغير علم لقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل ارادبه عمرو بن لحي فمن دونه
من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوايب وقرا الاخرون
بالفتح لقوله من يضل فهو الهم بغير علم امتنعوا من اكل ما ذكر
اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالذين
يحلون ويحرمون الحلال الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني
الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته
وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب
وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كانه يعاقب على الذنب القاصد
له وقال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة وعكس المفسرين
على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه

تعوذت بالله من شر شياطين الانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا

قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول مبتدأ وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هو كما يزين الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم والغرور القول بالباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القته الشياطين من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه صغا يصغى صغا وصغى يصغي ويصغوا صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون

قوله عز وجل افغير دين الله وفيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير دين الله اتبغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فكأنهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين اتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه يعني القرآن منزل قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا من ربك فلا تكونن من الممترين من ان كيف انهم يعلمون ذلك بالحق

قوله عز وجل وتمت كلمة ربك اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الاخرون كلمات بالجمع والمراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة وما قال صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض

الدرويه لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والدرويه المعاينة وقد تكون الدرويه بلا ادراك قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فان الله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الاخرة **قوله عز وجل** وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينشئ العباد ويغذيهم للطافة واصل اللطف دقة النظر في الاشياء **قوله عز وجل** قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فهم عرفها وامن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدق بها فعليها اي فنفسه ضر وخان وبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انا انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه كيلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ذلك كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين يقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم انه من عند الله هذا قولهم درست الكتاب ادرس دراسة وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو ودارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرأت عليهم وقرأوا علي وقرا ابن عامر ويعقوب بفتح السين وسكون التاء على هذه القراءة التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ونبينه لقوم يعلمون اي القرآن وقيل نصرف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياء الذين هدا هم الله الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان تصريف الآيات ليشقى بها قوم ويسعد بها آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد

الاخبار

اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين
فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم
حفيظا ترقبهم قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا لتمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ
المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او
لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا وثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك
كي لا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت
قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي
ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق
ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث واميه وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي
معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب وقالوا
يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا فنحب ان
تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا وندعه والهه فدعاه فقال هولاء قومك
يقولون تريد ان يدع عنا والهتنا وندعه والهك وقد انصفك قومك
فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم
معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم فقال
ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال
قولوا لا اله الا الله فابوا وتفرقوا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن
اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها
في يدي فقالوا له لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ونشتمن من
يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان
فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم
العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم وظاهر
الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله لانه سبب
لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهولاء المشركين عبادة الاوثان
وطاعة الشيطان بالكفر والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير
والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم
بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية
قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان
موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتي عشرة عينا

وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض
موتانا حتى نسالهم عنك احق ما تقول ام باطل او امرنا الملئكة يشهدون لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا
نعم والله ان فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينزل عليهم حتى يوصفوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاه جبريل فقال له ما شئت ان شئت
اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب
تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم فانزل الله
عز وجل واقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكد ما
قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي وهي بعد اذا
حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لين جاتهم اية كما جاء من قبلهم من الامم
ليومنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله فالله قادر على انزالها وما
يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال
بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا بالله وقال بعضهم الخطاب
للمومنين وقوله انها اذا جاءت لا يومنون قرا ابن كثير واهل البصرة
وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتدا وقالوا تم الكلام عند قوله
وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها
المشركون انها لو جاءت امنتم ومن جعل الخطاب للمومنين قال معناه
وما يشعركم ايها المومنون انها لو جاءت امنوا لان المسلمين كانوا يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى
يومنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا
جاءت لا يومنون وهذا في قوم مخصوصين حكم عليهم بانهم
لا يومنون وقرا الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمومنين
واختلفوا في قوله لا يومنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما
يشعركم ايها المومنون ان الايات اذا جاءت المشركين يومنون
كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون
وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب
الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد شعر
اعاذل ما يدريك ان منيتي ... الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد
اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت
يومنون او لا يومنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تومنون بالتا على
خطاب الكفار واعتبروا القراءة اي اذا جاءتكم لا تومنون وقرا الاخرون

بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يومنون وتقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين
الايمان فلو جيئناهم بالايات التي سالوا ما امنوا بها كما لم يومنوا به اول
مرة اي كما لم يومنوا بما قبلها من الايات من انشقاق القمر وغيره وقيل
كما لم يومنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيث من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كقوله تعالى ولم يكفروا بها اوتي موسى من قبل
وفي الاية محذوف تقديره فلا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يورد وامن الاخرة
الى الدنيا نقلب افيدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يومنوا في الدنيا
قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم
يعمهون قال عطا نخذلهم ونذرهم في ضلالتهم يتمادون

ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بما ذكرنا
اباهم فشهد والك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء
قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة
وقرا الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل
رغيف ورغف وقضيب وقضب اي ضمنا وكفلا وقيل هو جمع
قبيل وهو القبيله اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهه
ما قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا
ليومنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله عز وجل
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعدا فيه تعزية للنبي صلى الله
عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهولا القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك
اعدا ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك
والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين
الجن التي مع الجن وليس الانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده
فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا
الفريقين اعداء النبي صلى الله عليه وسلم وولييه وهم يلتقون في كل
حين فتقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل
صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك وذلك
وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين
كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا
ان الشيطان اذا اعياه المومن وعجز عن اغوائه ذهب الى
متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمومن ليفتنه بدل
عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصارا ملتصقة بالارض وقيل اختصار
معناه ومن النخل باقنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفا بذكر القريبة عن
البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد
فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا منه جنات من اعناب وقرا
الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القرا على خلافه
والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه
قال قتادة معناه مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما لا ان ورق الزيتون يشبه
ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره فراجعوه
والكساي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقراء
الاخرون بفتحها على جمع الثمر مثل بقر وبقرة اذا ابصر وبيعه ونضجه و
ادراكه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون قوله عز وجل وجعلوا لله
شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق
الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا
الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خلق الظلمة والسباع
والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا و
ابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على
التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم
وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله
وقول كفار العرب الملئكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى
عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق الى يكون
له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل بالحفظ والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار الاية يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي رويته الله عز وجل
ومذهب اهل السنة اثبات رويته الله عز وجل عيانا جاء القران
والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لولم ير المومنون ربهم يوم القيمة
لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرا النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وفسر الزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
بوسف بن موسى ثنا عاصم اليربوعي ثنا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار فاعلم ان الادراك غير

الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة وارادبه الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يبدو مبدئ الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرئ اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرا ابو بكر النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اي يجعل الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم لايجاوزانه حتى يتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم وقيل جمع حسبانة قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله عز وجل خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة السما كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح ومنها رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الآبا وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الآبا ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشا وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة ويدل عليه قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة في اهلك وليوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار كقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به اي بالنبات كل شي فاخرجنا منه منا اي من النبات خضرا يعني اخضر مثل الخوص والاعوار يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا تظهر لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول يتناولها القائم والقاعد

اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد اوحي اليه فقد اوحي اليّ كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا قوله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شي معظمه واصلها الشي الذي يغمر الاشيا فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدايد والمكاره والملئكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل تقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها كان نفس المومن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعني لرايتهم في هذه الحالة لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران لقد جيتمونا فرادى هذا اخبر من الله تعالى انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جيتمونا فرادى لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فرد ان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرئ الاعرج فرادى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا اي غير مختونين وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراا ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانها شركا الله وشفعا وهم عند الله لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرئ الاخرون بالرفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل غاب عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن والسدي وقتادة معناه يشق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها والحروف وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضرا وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحبة عن النبات ويخرج منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها قال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانا تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وغاشيه وقال

واية الرحم قرا ابن كثير وابو عمرو وتجعلونه وتبدونها وتخفون
بالتا جميعا لقوله وما قدروا والله حق قدره وقرا الاخرون بالنون
لقوله قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى وقوله وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا اباؤكم على انه الخطاب لليهود يقول علمتم على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال
الحسن جعل لهم علم ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم
ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما
علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من
انزل الكتاب الذي جا به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي
قل انزل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك
اي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد
وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر ام بالتا اي ولينذر الكتاب ام القرى
يعني مكة سميت ام القرا لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها
كالام اصل النسل واما ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا
وغربا والذين يومنون بالاخرة يومنون به بالكتاب وهم على صلاتهم
يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المومنين قوله عز وجل
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب
الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان
قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتشهدان مسيلمة نبي فاكانعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا نائم اذ اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضع في يدي سواران من
ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين
اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود
العنسي وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب قوله عز وجل ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما
واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من
تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم

وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم
واصطفيناهم وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله
دين الله يهدي به من يشا من عباده ولو اشركوا اي هولا الذين
سميناهم لحبط عنهم لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم اي الكتب المنزله عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة
فان يكفر بها هولا يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة ان
يكفر بها هولا الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني
انبيا الثمانية عشر الذين ذكرهم ها هنا وقال ابو رجا العطاردي
معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم الملئكة
ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم
فبسنتهم وسيرتهم اقتده الها فيه ها الوقف وحذف منه والكسائي
ايها في الوصل والياقون باثباتها وقفا ووصلا وقرا ابن عامر اقتده
باشباع الها كثير قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى
تذكير وعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا والله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شي قال سعيد بن جبير جا رجل من اليهود يقال له
مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد
في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب
فقال والله ما انزل الله على بشر من شي وقال السدي نزلت في فنحاص
بن عازورا وهو قايل هذه المقالة وذكر القصة ان مالك بن الصيف
لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عنفوا عليه وقالوا ويلك الست انك
انزل التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي فقال
مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا
غضبت تقول على الله غير الحق فتزعوا من الحبرية وجعلوا مكانه
كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل
الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله كتابا من السما
فانزل الله وما قدروا والله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شي فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا
وهدى للناس يعني التوراة تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا اي تكتبون عنه في قراطيس وكتبا مقطعة تبدونها اي
تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم

الكتاب

عليهم

ويعقوب

وقفت في حمل
وقفان في دخول
رمضان على قول
من قال اول
وحاصد وما قدروا حق
قدره

بلغ

ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق
ابن عيسى بن يونس نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما
نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله
فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمن لابنه
وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي
قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد
به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة ترفع درجات من نشاء
بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ها هنا وفي سورة
يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما
رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك
حكيم عليم وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي وفقنا وارشدنا
ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي من ذرية نوح
ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا
من ذرية ابرهيم قوله داود وهو داود بن ايشا وسليمان
يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن ازرح بن روم بن عيصو
بن اسحق بن ابرهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب وهرون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك
اي وكما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته وهبنا له اولادا
انبيا اتقيا وكذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب
ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو
ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو
ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره
لان الله ذكر في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس
بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين
واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز
وقرا حمزة والكسائي واليسع بتشديد اللام وسكون الياء ها هنا
وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران
بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن بايهم
من فيه للتبعيض لان ابا بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم
اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهم

فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي ويقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال
لا احب الافلين لا يحب من لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لين لم يثبتني على الهدى ليس انه لم
يكن مهديا ولا نبيا لم يزالوا يسالون الله الثبات على الايمان وكان
ابرهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لا يكونن من القوم
الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة طالعة قال هذا ربي هذا
اكبر اي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مونثة
لانه اراد به هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه راه
اضوا من النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون اي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هدان ولما رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشابين
بحالة سقط عنه جميع الذباحين وحمله ازر الى نفسه وجعل
ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها ابرهيم
فلا يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت
عليه ذهب بها الى نهر وصوب فيه رؤسها وقال اشربي استهزا
بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بهم في قومه
واهل قريته فجاءه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني
في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون
بتشديد ها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف
احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلوني في توحيد الله وقد
هدان للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم
قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون
يعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي
شيا ولكن هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه
لكن ان شاء ربي شيا اي سوا فيكون ما شاء ربي كائنا
علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما
اشركتم يعني الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة
وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين احق والى
بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى
قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا

الليل

ذلك الليل في آخر شهر وكان طلوع القمر فيها قبل طلوع الكوكب وقبل القمر فذلك
قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل
واجنه واجن عليه يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطا كل شيء وجنون
الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بحاء اد غمها فتحها ابن عامر فان
لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهاء الهمزة وابو بكر وفتحها الآخرون قال هذا
ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان
ابراهيم صغيرا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم
يضف ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال الطفولية قيل قام
الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان
يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه
عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه
الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب
سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض افتراه
لولا الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا
فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل احدها
ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويفهمهم خطأهم
وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها
ويرون ان الامور عليها اليها فاراهم انه معظمها معظمها وملتمس لهدا
من حيث هم التمسوه فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت
خطأ ما يدعوت ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون
الصنم فاظهر تعظيمه فعظموه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور
عن رأيه الى ان دعاهم عبد وفشا ورقي في امن فقال الرأي ان
ندع هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اضلنا واجتمعوا حوله ينتظرون
فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله عز وجل
فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني
من التاويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله
تعالى افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه
التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي
والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم
فلما غاب قال لو كان الها غاب كما ذكر انكانت العزيز الكريم
ربي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع

لفته في خرقة ووضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها انها ولدت وان
الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا
عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت
امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم
الطلق خرجت ليلا الى مغار كانت قريبة منها فولدت فيها ابرهيم
واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سيدت عليه المغار ورجعت
الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال
ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لا تطرن الى صانعه فوجدته
يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا
وقال محمد بن اسحق كان ازر قد سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت
ولدت غلاما قماتا فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب
كالشهر والشهر كالسنة فلما تمكث ابرهيم في المغار الا خمسة عشر شهرا
حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشيا فنظر وتفكر في خلق السموات
والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما
لي الله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره
ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فقال
هذا ربي ثم اتبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين
اي حين غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه ازر وقد
استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينابذهم
بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كانت
صنعت في شانه فسر بذلك ازر وفرح فراشه بذا وقيل انه كان
كان في الشرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة
قالوا فلما شب ابرهيم وهو في الشرب قال لامه من ربي قالت انا قال
فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت الى زوجها فقالت رايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين
اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتا ابوه ازر فقال له ابرهيم
يا ابتاه من ربي فقال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك
قال نمرود فقال فمن رب نمرود فلطمه لطمة فقال له اسكت فلما
جن الليل دنا من باب الشرب فنظر من خلال الشجر فابصر كوكبا
قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من الشرب
فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والغنم
فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون
لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال انه الزهرة وكانت

ومن اصبع تمرا

فقالت نمرود قال
فمن رب نمرود

ان يدعو عليه فقال يا ابرهيم ان رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على
عبادي فانها انا من عبادي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب
عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يعيش الي فان شيت
عفوت عنه وان شيت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فاني جاهم من
ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت
الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى
معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به في زمن نمرود
بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد
في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك
وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال
السدي راى نمرود في منامه كانه كوكبا قد طلع فذهب بضوء
الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا
السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في قريتك
في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه
قال فامر بذبح كل غلام يولد في قريته تلك السنة فامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلا بينها
وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما
فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت
بابرهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته
فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت
جارية حديثة السن لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود
بالرجال الى المعسكر ونهاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان
يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم
يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه فدعاه وقال ان
لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك
ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه
بحاجته فدخل المدينة فقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي
فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم
قال ابن عباس ما حملت ام ابرهيم بابرهيم قال الكهان لنمرود ان
الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود
بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم

وليكون من الموقنين
فلما جن عليه الليل
راى كوكبا الاية قال
اهل التفسير ولد
ابرهيم ص

وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن
والاول اصح والدليل عليه ما

اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر المحاملي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن
مسلم عن بشر بن شقاق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء
اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي
نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعيد العوفي عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب
الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا
يا رسول الله وما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال
ابو العلاء عن عطية متى يومر بالنفخ فينفخ **قوله** تعالى عالم الغيب
والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه
شيء وهو الحكيم الخبير **قوله عز وجل** واذ قال ابرهيم لابيه ازر
قرا يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراءة المعروفة بالنصب
وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق
والضحاك والكلبي ازر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل
ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل
بن حيان وغيره ازر لقب لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال سليمان
التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه
الشيخ الهرم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب وهي هذا ازر اسم
صنم فعلى هذا يكون في محل النصب بتقدير اتتخذ اصناما الهة دون
الله اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت
ارباب البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك نريه ملكوت
السموات والارض والملكوت والملك زيدت فيه التاء للمبالغة
كالرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات
والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات والارض
وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش
واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله وانبياء اجره
في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه بعضهم
عن علي لما راى ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على
فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر فدعا عليه فهلك ثم راى اخر فاراد

٢ اتتخذ ازرا الهة دون الله ص

للهلاك قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة
ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم
ليوم تواكيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل
تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل
نعتا لكل شديد يتقى وتترك ليس لها لطك النفس من دون الله ولي
قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل
فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعو من دون
الله مالا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام لا تنفع
ولا تضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي
استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس
كالذي استغوته الغيلان في الهامة فاضلوه فهو حايد بايد والحيران
المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى
اينتا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الاله ولمن يدعو الى
الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه
اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق وتدعوه الغول فيبقى حيران
لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة
وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى
يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى
الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين والعرب
تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلاة واتقوه
اي امرنا باقامة الصلاة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون
في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل
الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته
ويوم يقول له كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض
والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له
كن فيكون فكان وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث
والساعة كانه قال يوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا
فيقومون قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعد
حق عاين وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ
زايل كقوله ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله
في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور
قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن

بما كسبت ص

اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين ايضا ص

الطريق ص

آيات ص

حدثني ابي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن
الاعرج ان عبد الله بن عمرو جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا في مسجد فسأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله
ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله
ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل بأسهم بعضهم
على بعض فمنعه ذلك قوله عز وجل انظر كيف نصرف الآيات لعلهم
يفقهون وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل
لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط لكل نبأ مستقر اي لكل خبر حقيقة ومنتهى
ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما
في الآخرة وسوف تعلمون قال مقاتل لكل خبر خير الله وقته
ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول وفعل
حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف يعلمون ما كان في الدنيا فسيرون
وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم قوله عز وجل واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا يعني القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا
تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرأ ابن عامر بفتح
النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين
الشيطان نهيا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست
معهم ناسيا فقمت من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية واذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف
نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية
قال المسلمون انا لنخاف الاثم حين نتركهم وكانتهم فانزل الله عز وجل
وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من اثم الخائضين من شيء
ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكرى الذكر والعهد
يريد ذكروهم ذكرى فتكون في محل النصب لعلهم يتقون
الخوض اذا وعظوهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله لمنعهم
ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا الله استهزءوا
بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا
فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة
والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وعيدهم الحياة
الدنيا وذكر به وعظ بالقرآن ان تبسل ان لا تبسل اي لا تسلم نفس

هاهنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون
لين انجيتنا قرا اهل الكوفة لين انجانا اي لين انجانا الله من هذا يعني من هذه
الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها
قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله
قل من ينجيكم وقرا الاخرون هنا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب
غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان
الذين يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام
التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية في اهل
الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني
الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم
شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة
والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد
عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء
وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم
اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم
الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة
يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو ثنا ابو النعمان نا
بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك
قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا
ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة
انا ابو علي بن عبيد الطنافسي نا عثمن بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد
بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم
قال سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها و
سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا
السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد
بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن ابي اويس

يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كيف
انقلبت ظلمة الليل الى ان سقطت على الارض وكل حبة في ظلمات الارض
قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل
الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس اليابسة
وقال عطاء بيد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا اموات وقيل
هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح
المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم
اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم
فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء
العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم
تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملكة الذين
يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهوته
بالياء واما لها رسلنا يعني اعوان ملك الموت فيقبضونه فيدفعونه الى
ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان
يتوفونه امر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه الآنهم يعبدون عن
امر وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء
في الاخبار ان الله عز وجل جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالماء في
القصعة فيقبض من ها هنا ومن ها هنا فاذا كثرت الارواح يدعو
الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق يعني الملئكة وقيل يعني العباد يبعثون بالموت الى الله
مولاهم الحق فان قيل الآية في المومنين والكفار جميعا وقد قال في
اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى
في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى هاهنا بمعنى المالك
اي الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الملوك ومتولي الامور
وقيل اراد هاهنا المومنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار
فيه تبع الآله الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين
اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكر ورويه وعقد يد
قوله عز وجل قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقرا الآخرون
العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما
كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا
وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفيه بكسر الخا

وخيفة

ابو جعفر وعاصم

وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين سبيل برفع وقرا الاخرون وليستبين
بالتا سبيل برفع اي ليظهر وتتضح والسبيل يذكر ويونث فدليل التذكير قوله
تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله تعالى
لم تصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواكم في عبادة
الاوثان وطرد الفقرا قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان
فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على
بينة اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به او ما جئت به ما عندي
ما تستعجلون به قيل ارادوا به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل ارادوا القيمة قال الله تعالى
يستعجل بها الذين لا يومنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز
وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق لا اثم في جميع المصاحف
بغير يا الا قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون يقضي بسكون القاف
والضاد فيه محذوف من قضيت اليكم بالحق بدليل انه قال وهو
خير الفاصلين والفصل يكون القضا وانما حذفوا الباء لاستقبال الالف
واللام كقوله صال الجيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر
وكانه قال يقضي القضا الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتكم اي لعجلته
حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزاينه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ما تغيض
الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله
ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة
احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتيح الغيب خزاين الارض وعلم
نزول العذاب وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل
انقضا الاجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم
اعمالهم وقيل هي ما لم يكن بعد الله يكون امر لا يكون وما يكون كيف
يكون ومتى يكون لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي
نبيكم علم كل شي الا مفاتيح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد
البر القفار والمفاوز وما تسقط من ورقة الا يعلمها بريد ساقطه وثابته

في البر القرى والامصار والبحر المعروف
في شق الايلة وقيل هو البر والبحر المعروف

السوال بالتذلل فلو لا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا امنوا فكشفنا فيكشف
عنهم اخبر الله انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا
بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله
ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون مثل الكفر
والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا به ووعظوا وامروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شي قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد بدل كل القرآن
وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع الباقون بالتخفيف وهذا
فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلا والشدة الرخا والصحة
حتى اذا فرحوا بها وتوادوا فرح بطر مثل فرح قارون واصحابه
من الدنيا اخذناهم بغتة اي فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا
اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس
النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة
بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد
ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلى فلما نسوا ما
ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم
يقال دبر فلان القوم يدبرهم اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا
بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله
تعالى نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم
وليامن من بقي منهم على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه ربهم اذا اهلكنا المكذبين قوله عز وجل قل ارايتم ايها
المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيا اصلا وابصاركم
حتى لا تبصروا شيا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيا ولا تعرفوا
تعرفون من امور الدنيا شيا من اله غير الله ياتيكم به وليه يقال لهم
مع انه ذكر اشيا قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكنايه
ترجع الى السمع الذي ذكرا وكما ويندرج تحته غيره كقوله تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه فالها راجعة الى رضا الله ورضا
رسوله ويندرج في رضي الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم
العلامات الدالات على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون
عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة
معاينة يدرونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل
يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين
خاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بايتنا يمسهم العذاب

بها كانوا يفسقون يكذبون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين
اقترحوا الايات فامره الله ان يقول لهم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب
مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك كان الملك يقدر
على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهد بريد لا اقول شيا
من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما اتبكم به فهن وحي الله عز وجل وذلك غير مستحيل في العقل مع
قيام الدليل والحجة البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة
الكافر والمؤمن قال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم
افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به اي خوف
به اي بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا ويبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل
يخافون اي يعلمون كان خوفهم اذا كان من علمهم ليس لهم من دونه اي من
دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون
فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفا الشفاعة لغيره مع ان الانبيا
والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون
الدال وواو بعدها ها هنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح
الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت
هذه الاية نجا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجد والنبي صلى الله عليه وسلم
قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في اناس من ضعفا المؤمنين
فلما رأوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر
المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب من
صوف ولهم عن علمهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين قالوا وانا نحب ان تجعل لنا
منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك
فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء العبيد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا
فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم فقالوا اكتب
لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن
قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فالقى الصحيفة من يده ثم دعانا فكنا نقعد منه مقعدا
فاذا
يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد منه مقعدا

جواب لقوله ما عليك من حسابهم شيء ومن حسابك عليهم شيء فتطردهم فتكون من الظالمين

اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقعد معنا بعد ونذ نوا منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فكان اذا اراد
القيام قام وتركنا حتى يقوم فيها وقال لنا الحمد لله
الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال
لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم
فانزل الله عز وجل هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال
وابن ام عبد لنا بعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة
والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه
الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخروهم فليصلوا خلفنا فنزلت فيه
وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام قام يبتدر
الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد
فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال اوفي هذا
هو انما ذلك في الصلاة التي انصرفتم عنها الان وقال ابراهيم النخعي يعني
يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه
اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله اي
حقيقة الدعاء ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم
عليك فتملهم فتطردهم وما رزقك عليهم قوله تعالى فتطردهم
جواب لقوله ولا تطرد واحدهما جواب النفي والاخر جواب النهي
وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلا الغني بالفقير والشريف
بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه الى الاسلام
امتنع عن الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين
فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهذا استفهام
بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله اليه

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله
بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد النوادي انا
ابو بكر احمد بن محمد بن حمدان بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن بشار
القرشي نا مسدد نا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلا

عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء
المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تصنعون
قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا القرآن فكنا نسمع الى كتاب
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه
فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف احدا غيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف
يوم وذلك خمسمائة سنة قوله عز وجل واذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى
الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطا نزلت في ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبلال وسالم وابي عبيدة و
مصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن
ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم
كتب ربكم الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم
سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر
وقيل جاهل بما يؤول اليه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه اثر المعصية
على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده اي رجع عن
ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه غفور رحيم قرأ ابن
عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف
فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية
بدلا عن الاولى كقولك ابعد لكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر والثانية على الاستيناف
وكسرها الآخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الآيات اي وهكذا
وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا
على المشركين كذلك نفصل الآيات اي لمن وبين لك حجتنا في كل حق
ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرأ
اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته

مي هذا اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة
كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون
باسمائهم يقال للانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابن المبارك هو
ابن فضالة عن الحسين عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم
وقيل امم امثالكم بفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم
في الخلق والموت والبعث وقال عطا امثالكم في التوحيد والمعرفة
وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذا وابتغا الرزق وتوفي المهالك
ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون
قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة
يحشرهم الله كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ
للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني
كنت ترابا اخبرنا محمد بن الفضل الكرماني انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة
حتى يقاد للشاة الجما من الشاة القرنا قوله عز وجل والذين كذبوا
بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالة
الكفر من يشأ الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط
مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل قل ارأيتكم هل رأيتم والكاف
فيه للتأكيد قال الفراء العرب تقول ارأيتك وهم يريدون اخبرني
كما يقولون ارأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرأ
اهل المدينة ارأيتكم بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال
ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله
قبل الموت وأتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف
العذاب عنكم ان كنتم صادقين وارادوا ان الكفار يدعون الله في
حال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا
الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا
تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فيه الاجابة بالمشيئة
فالامور كلها بمشيئته وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء
المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع

والسقاية والحجابة والندوة واللواء فما ذا يكون لسائر قريش فانزل
الله عز وجل هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
ما نتهمك ولا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى قد
نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك
قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب
فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقولون له كذبت والاكذاب
هو ان يجد كاذبا يقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها
اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى
وانما يكذبون وجحدوا بايتي كما قال جحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبتهم قومهم كما كذبتك
قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا عند ذلك
كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم وقد حكم في كتابه
بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا
وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف
لعدته ولقد جاءك من نبا المرسلين ومن صله كما تقول اصابنا
من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان
اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص
على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا اية احب ان يريهم
الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان
تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض وصلة نافقا اليربوع وهو
احد جحريه فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم
فلا تكونن من الجاهلين بهذا الحديث وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وان من يكفر بسابق علم الله فيه انما يستجيب
الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه
وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني
رؤساء قريش لولا هلا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان
ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله عز وجل
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيل الطير ان بالجناح
تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال

مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم
المصير الى الله وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة
اي فجاة قالوا يا حسرتنا نداء متنا ذكر على وجه التنبيه باللغة قال
سيبويه كانه يقول يا تها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا
فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الاخرة وقال محمد
بن جرير [illegible] الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انهم لما تبين لهم خسران
صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي
في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران
انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى تحسر الناد م كما
تحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم
اثقالهم واثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج
من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك
فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك
في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي
ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول
هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في
الدنيا وانا اركبك اليوم وهو معنى قوله عز وجل وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس اي
بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء
لها وللدار الاخرة وقرا ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضاف
الدار الى الاخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله
وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها
وقيل لدناتها وسميت الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون
الشرك افلا تعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة
وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء هنا وفي الاعراف وسورة
يوسف ويس واتفق ابو بكر في يوسف واتفق حفص الا في يس
وقرا الاخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال
الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس احد هنا يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان
محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا

صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها
عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وان يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين
يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا
على النار اي في الناس كقوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل عرضوا
على النار وجواب لو محذوف معناه لو ترا هم في تلك الحالة لرايت عجبا
فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
قراة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون
من المومنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون
بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردا وقع وان لا نكذب
ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفا وقرا
ابن عامر ولا نكذب بالرفع ونكون لانهم تمنوا ان يكونوا من المومنين
واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا
قوله بل بدا لهم بل تحيته رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا
لامنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون في الدنيا من كفرهم
ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين فخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم
فكتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل
الاية في الكفار فقين قال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال
النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما يعني
الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم لو ردوا ردنا الى الدنيا
لم نكذب بايات ربنا وكنا من المومنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا والقائلة قوله عز وجل ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسالته وقيل عرضوا على
ربهم قال لهم وقيل تقول لهم الخزنة يا مر الله اليس هذا بالحق يعني
اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس
هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف اخر وللقيمة

ثم لم تكن فتنتهم محبتهم الا صنامهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا
حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الاخرون بالخفض على نعت
الله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل
التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم
جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم
بالباطل وتبين لهم عن الشرك وضل غاب عنهم اي زال وذهب عنهم ما
كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها
فيفتضل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الاية قال
الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحرث
بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال
ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل
ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون
واخبارها فقال ابو سفين اني ارى بعض ما يقول حقا قال ابو جهل كلا
لا تقربشي من هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله
عز وجل ومنهم من يستمع اليك الى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه اي يعلموه قيل معناه
ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا
وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى
ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا يومن وان يروا كل
اية من المعجزات والدلالات لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني اجاديثهم في
اقاصيصهم والاساطير جمع اسطور واسطار وقيل هي التر هات
والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون
الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ويناون عنه اي يتباعدون
عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قال محمد بن الحنفية والسدي
والضحاك وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ويتباعدون وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى
الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ومنعهم ويناى عن الايمان به
اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ
شابا من اصبحنا وجها واد فع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني
اد فع اليكم ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله

عن بني اسرايل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله
عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص
العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم
قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب
القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله
أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ولم يقل اخر كان الجمع يلحقه التانيث
كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله في ابال القرون الاولى
قل لا اشهد قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني التوراة
والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين
الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك
ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم
القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل
اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله عز وجل ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب بآياته
يعني القرآن انه لا يفلح الظالمون الكافرون يوم نحشرهم جميعا اي
العابدين والمعبودين اي يوم القيمة وقرا يعقوب بالياء نحشرهم هاهنا
وفي سبا بالياء وافق حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم
عندنا بكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب بالياء
بالياء ان الفتنة بمعنى الافتتان في الذكير وقرا الاخرون بالتا
لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم
بالرفع جعلوا اسم كان وقرا الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله
ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم
وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فما كان
سوالهم نجى به الا ظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم
تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن المحبوب ثم يصيبه
فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال له لم تكن فتنته الا هذا كذلك
الكفار فتنوا بعبادة الاصنام ثم تبرأوا منها يقول الله عز وجل

ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت
غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يعني من صرف العذاب
عنه وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الرا
اي من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الرا
يومئذ يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة قوله عز وجل وان
يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له اي لا دافع له الا هو وان يمسسك بخير
عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
نا عبد الرحمن السلمي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله
ابن ميمون القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال
اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر
ثم اردف خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول
الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله تعالى
في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق على ان ينفعوك بما لم يقضه الله
لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتب الله عليك ما قدروا
عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر
فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب
الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي
القهر زيادة معنى على القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو
المتقدر بالتدبير الذي يجري الخلق على مراده فوق عباده وهو صفة لا
يستحقها الا الله الذي تفرد به الله وهو الحكيم فيما امر من الخير باعمال عباده
قوله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة الآية قال الكلبي انا اهل مكة
قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا من يشهد انك رسول الله
فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة
فان اجابوك والا فقل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد
لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القرآن لانذركم به يا اهل مكة
لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم
وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
نا محمد بن بشر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشير النقاش
نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك الباهلي حدثنا
الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا

اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت
غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي
واخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرخي نا ابو طاهر
الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد الرحمن المروزي نا
عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها
رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحش على ولادها واخر تسعا
وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابن ابي مريم نا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن جده عمر بن الخطاب
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امراة من السبي
قد تحلب ثديها تبغي ولدها اذ وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته
ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة
ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال لله ارحم بعباده
من هذه بولدها قوله ليجمعنكم اللام فيه للقسم والنون نون
التاكيد مجاز والله ليجمعنكم الى يوم القيمة معناه اي في يوم القيمة
وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين
خسروا انفسهم فهم لا يومنون وله ما سكن في الليل والنهار
اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر
اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه
اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس او غربت
فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل
معناه وله ما سكن عليه الليل والنهار وهو السميع العليم لاسرارهم
قوله عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابايه فقال
الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا
فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبتدئهما وهو يطعم
ولا يطعم اي هو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه
الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله تعالى وقيل اسلم اي اخلص

تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملكة يشهد ون عليه انه
من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسحوه بايديهم وذكر اللمس
ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرويه فان
السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان
هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفعهم معهم شيء لما سبق فيهم من
علمي وقالوا لولا انزل على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب
العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا
اية فانزلت ثم لم يومنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي
لا يوجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يومنوا
لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر
اي لقامت القيمة وقال الضحاك لو انا لهم ملكا في صورته ما توا ولو
جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة
رجل ادمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملكة وكان جبريل ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الذي اوذي
عليه السلام في صورة رجلين وقوله عز وجل وللبسنا عليهم ما
يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون
املك هو او ادمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم
وعن ابن عباس قال لهم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا
الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا
الزهري للبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزي بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله
عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال غيره حل
وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
اي جزاء استهزايهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهولاء المكذبين
المستهزين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول
والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك
تحذير كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في
السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه
واخبار بانه رحيم للعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل التوبة والانابة

الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقال عطيه عن ابن عباس ثم قضا اجلا
يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظه واجل مسمى عنده هو
اجل الموت وقيل معناهما واحد معناه ثم قضا اجلا يعني جعل لاعماركم
مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره
ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات
وفي الارض الايه يعني وهو الله في السموات والارض كقوله وهو الذي
في السما اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض
وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم
في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم
سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من
الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل
انشقاق القمر وغيره وقال عطا يريد من ايات القران الا كانوا عنها
معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل
بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزؤن
اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا غلبوا
قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم
الماضيه والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن
مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال اربعون سنة ويقال
ستون سنة ويقال ماية سنة كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعبد الله بن بشير المازني انك تعيش قرنا فعاش ماية سنة
فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض
مالم نمكن لكم اي اعطيناهم مالم نعطكم وقال ابن عباس اعطيناهم
في الجسم مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا
السما عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا
اي متتابعا في وقت الحاجة وقوله مالم نمكن لكم خطاب للتاركين
رجع من الخبر الى قوله الم تروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا فيهم
محمد صلى الله عليه وسلم والصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب
تقول قلت لعبد الله مالك مكرمه وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من خلقنا وابتدانا من بعد هلاكهم
قرنا اخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله
بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى

وقال ابن عباس مدرارا

وقلت لعبد الله مالك مكرمه

فاتي البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر
فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان
معكم فاتاه بعضهم بشي فاكله قوله عز وجل وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال
للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم
والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا
يحرم بسبب الاحرام والحرم فلا حل اخذه وقتله ولا جزا على من قتله
الا المتولد بين ما يوكل لحمه وبين ما لا يوكل كالمتولد بين الذيب
والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزا على المحرم لان فيه جزا من الصيد
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداه والعقرب
والفار والكلب العقور ويروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية
والعقرب والحداه والفار والكلب العقور وقال سفين بن عيينه
الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي
الى وجوب الجزا في قتل ما لا يوكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها
الا الاعيان المذكورين في الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة
وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على
اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوامّ قاتلة وبعضها طير لا يدخل
في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هي جبلت مستخبث اللحم
وحرمها الاكل بجمع الكل فاعتبره وترتب الحكم عليه قوله تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها
والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت لانفرادها
من البنا وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج
والارتفاع ومنه سمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم
ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي
البيت الحرام لان الله حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام للناس قوا ابن
عامر قيما بلا الف والاخرون قياما بالالف اي قوام لهم في امر دينهم ودنياهم

اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات
وكانوا يامنون فيه من النهب والغارات ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد
الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيها القتال والهدي والقلايد اراد انهم
كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم فان قيل اي اتصال
لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس
لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج
قد سبق في نفس السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل
قوله تعالى سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخبار اليهود
الكتب ونحو ذلك وقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
راجع اليه قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة
الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن بكر بن وائل فاتقوا
الله يا اولي الالباب ولا تتعرضوا للحاج وانا كانوا مشركين وقد مضت
القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الاية اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس ان ناسا سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم ثم خطب فجعلت انظر يمينا
وشمالا واذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان
اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك
حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى
رايتهما دون الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وقال
يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام
عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك
امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية فتفضحها
على اعين الناس قال فقال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني

بعبد اسود للحقته وروي ان ابن عمر قال يا رسول الله انا حديث
عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
الفضل بن سهل نا ابو النظر نا ابو خيثمة نا ابو الحويرث عن ابن
عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا
فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله
فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس
حج البيت قال رجل يا رسول الله أفي كل عام فاعرض عنه حتى عاد
مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومايومنك ان اقول نعم
والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن
شي فاجتنبوه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان
تبد لكم تسوكم اي ان تظهر لكم تسوكم ان امرتكم بالعمل بها فان
من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوءه ومن سال
عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة
والحامي الاتراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي
او حكم وليس في ظاهر شرح ما بكم اليه حاجة ومسته حاجتكم
اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم
قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم
عيسى المايدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني
ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا
سايبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع
البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي
شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوا
الماء والكلا ثم نظروا الى الخامس ولدها فان كان ذكرا بحروه فاكله
الرجال والنساء وان كانت انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم
على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت

حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا نتجت عشرة اناث سيبت
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك
من انثى شق اذنها ثم علي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السايبة وقال
ابو عبيد السايبة البعير الذي سيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية
كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفى الله
مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا
ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمه هي العبد يسيب
على ان لا ولاية له عليه ولا عقل ولا ميراث قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
الولاء لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعوله وهي المسيبة كقوله ماء
دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء
وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر
من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبح وكان لبن الانثى حراما
على النساء فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحامي فهو
الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا
حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله
الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
ولا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل
عليها شيء قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوايب
وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كثم بن جون
الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف يجر قصبه في
النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول
من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة
ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته يوذى اهل النار بريح قصبه
قال اكثم ايضر شبهه يا رسول الله فقال لا انك مومن وهو كافر
قوله عز وجل ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في
قولهم قد امرنا الله بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام

قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها غير موضعها ولا تدرون
ما هي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا
منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم
فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن الله خياركم فلا يستجيب لهم
قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتاول الناس الاية غير متاولها
فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي
اذن في الامساك عن تغيير من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المجاهدون
من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان
والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير
الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من
اهل الكتاب فخذ ما عندهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال
في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان
رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران لم ينزل منه اي قد مضى
تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن فراخ الزمان
ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة
والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا
ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب
والاهواء والتبست شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه
فعند ذلك جاء ويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العتري انا عيسى بن نصر الله
نا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية
اللخمي نا ابو امية السفياني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني
فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية اي اية قلت قول الله
عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما
والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا

وامرة اي وقع تاويلهن اليوم

ورايت امرا لا يملك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان من ورائكم
ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قالوا يا رسول الله اجر خمسين
منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهوى قال ابو جعفر
الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهوى فذكر شيئا
من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله
الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه
الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا للتجارة
من المدينة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى
عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب
كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه
بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي واخبرهما ان بديلا
متاعه الى اهله اذا رجعا ومات فدفعا متاعه فاخذا منه
انا من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا
حاجتهما وانطلقا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل الميت ففتشوا
واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاء تميما وعديا فقالوا
هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل تجر تجارة قالا لا
قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في
متاعه صحيفة فيها تسمية ما كان معه واناً فقدنا منها انا من فضة
ميوها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري انا اوصى الينا بشيء
وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعاه ومالنا عليه بالا نا فاختصموا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان اي ليشهد اثنين ولفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان
الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين
الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية
الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه
قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين
يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى
الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى
وليشهد عذابهما طائفة من المومنين يريد الحضور ذوا عدل اي

امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المومنين او اخران من
غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس
وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي
وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هولاء في حكم الاية
فقال النخعي وجماعة هي منسوخة فكانت شهادة اهل الذمة مقبولة
في بدء الاسلام ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم
يجد مسلمين فشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم
يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا
من اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهما جايزة ولا تجوز شهادة
كافر على مسلم الا على وصيته في سفر وعن الشعبي ان رجلا من
المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته
فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا
الاشعري فاقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضا شهادتهما وقال
اخرون ذوي عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غير حيكم
وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز
شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم اي سرتم وسافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما
مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه
ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلاة اي بعد صلاة اهل
صلة بلدكم بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد
بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون
ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف والكذب وقال الحسن
اراد من بعد صلاة الظهر وقال السدي من بعد صلاة اهل دينهما
لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان بالله ان ارتبتم
اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما
اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين
عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه
او مال نذهب به او حق بجحد ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود
له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله انا ان فعلنا الشهادة الى الله لانه
امرنا باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين
الله مما وجعل الاستفهام عوضا من حرف القسم ويروى
عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسرها من غير استفهام

فاخرجاه الى بتركته
وشهادته صوابه وصيته
اي من غير حيكم

على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا كما من الآثمين
فلما هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا
تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يكتما
شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي
وقال اخرون طالت المدة واظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهم
في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا
لم يبع شيئا من متاعه فقالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم به
وكتمنا لذلك فدفعوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على
الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وكتمانهما
الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين
من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين
استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان
بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان اي في
ملك سليمان وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن
اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان
نعت الاخرين اي فاخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة
والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال من الذين صارا كالمعرفة
في المعنى والاوليان تثنية الاول والاولى هما الاقرب وقرا حمزة
وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين
والمراد منهما ايضا اوليا الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة الحالفين
يقوم اثنان اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد
بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق
من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفعا
الاناء اليهما والى اوليا الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق
الله ورسوله انا اخذت الاناء فتوبت الى الله واستغفرته وانما انتقل اليمين
الى الاوليا ان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال
الميت وقال انه اوصى به خلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى

رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من الميت حلف المدعى
انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء
بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تأثمت فاتيت الى موالي الميت
فاخبرتهم انه عند صاحبي مثلها فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف
عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا
بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى
ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اي اقرب
الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
اي اقرب ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا
هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا اماناتكم
واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل
يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي
اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى
توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه
لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك
ايانا عن امرانت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم
وانما اجابوا من بعد دليله انه قال انك علام الغيوب اي انت الذي
تعلم ما غاب وتحن لا نعلم الا ما شاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم
بن ابرهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا
دوني فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول
فيها القلوب عن مواضعها فيذهل عن هول ذلك اليوم ويذهلون
عن الجواب ثم بعد ما تاب اليهم عقولهم يشهد ون على امهم قوله
عز وجل اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر
النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي قال الحسن لفظه واحد
ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى
والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك بروح القدس قويتك
يعني بجبريل تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا
قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته
ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة

يعني العلم والفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة
الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا بطير باذني
وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتا من قبورهم احيا
باذني واذ كففت بني اسرايل منعت وصرفت بني اسرايل يعني اليهود
عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني باليد والآيات والمعجزات
وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءه
من البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ها هنا وفي سورة هود
والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى
محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت
في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب
عيسى عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا امنا وقيل الهم الله امنا
واشهد بانا مسلمون واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك
قرا الكسائي هل تستطيع ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس
ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعوا وتسال ربك وقرا الآخرون
يستطيع بالياء ربك بالرفع الباقون يقولون شاكين في قدرة الله عز وجل
ولكن معناه هل تنزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي
وهو يعلم انه مستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال
اطاع واستطاع بمعنى قولهم اجابوا واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة
سوالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجراه بعضهم على الظاهر فقال
غلط القوم وقال استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند
الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اي ان تشكوا في
قدرته ان ينزل علينا مايدة والمايدة الخوان الذي عليه الطعام وهي
فاعلة من ماد يميد اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتار افتعل
منه فالمايدة هي المطعمة المعطية للاكلين الطعام وسمي الطعام ايضا
مايدة على الخوان لانه يوضع عليه والمايدة وقال اهل الكوفة سميت مايدة
لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعله بمعنى المفعول اي
تميد بالاكلين انها كقولهم عيشة راضية اي مرضية قال عيسى مجيبا
لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان
تسالوه شيا لم تساله الامم من قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد
الايمان قالوا نريد اي ليس سوالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل
حاجة فنستيقن قدرته ونطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا
بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى عليه السلام
امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيا الا اعطاهم

من السماء

ففعلوا وسالوا المايدة وقالوا نعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما
لا نسال الله شيا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة
ولك بالنبوة وقال سالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرايل اذا
رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السماء
وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره
وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا
واخرنا واي عايدة منك علينا حجة وبرهانا واعبد يوم السرور سمي به
للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتاد به ويعود اليك وسمي
يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان في كل سنة وقال السدي
معناه تتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن
ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه وقوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا
اي لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم
وايه منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا
لعيسى اني منزلها عليكم يعني المايدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم
منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير من بعد
اخرى وقرا الآخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم
اي بعد نزول المايدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذب به احدا
من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة
فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر انا اشد الناس عذابا يوم
القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون واختلف
العلماء في المايدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل لان الله تعالى
لما وعد على كفرهم بعد نزول المايدة خافوا ان يكفر بعضهم فكتعفوا
وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم
والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم
ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن
عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما
وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يومهم حتى
خانوا وخبوا فمسخوا قردة وخنازير قال ابن عباس ان عيسى عليه السلام
قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شيتم يعطيكموه فصاموا
فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله اطعمنا وسالوا
المايدة فاقبلت المليكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم

قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملئكة بين السماء والارض
عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المايدة كل
شئ الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطيه
العوفي نزلت من السما سمكة فيها طعم كل شئ وقال الكلبي كان عليها
خبز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا
وكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون حتى اكلوا باجمعهم وفضل
وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا
ماشاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث
ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد
الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى الكفر فمسخوا
خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا
ولم يتوالدوا ولم يعش مسخ قبل ذلك قط وقال قتادة كانت
تنزل عليهم بكرة وعشيا فاكلوا ويرفعون حيث كانوا كالمن
والسلوى لبني اسرايل وقال عطا بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما
سال الحواريون المايدة لعيسى صاموا وبكوا وقال اللهم ربنا انزل
علينا مايدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت
بين ايديهم فبكا عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شئ لم يروا
مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفار راس
الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضى وصلى صلاة
طويلة وبكا كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية
فيها ليس عليها فلوس ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث
واذا خمسة ارغفة على احدها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس
شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شئ
اقتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم
من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها قال عيسى معاذ
الله ان اكل منها ولكن ياكل منها الذي سالها فخافوا ان ياكلوا منها

فدعاهم اهل الفاقة والمرض واهل البرص والجذام والمقعدين وقال
كلوا من رزق الله ولكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا عنها
الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان
واذا السمكة كهيتها حين نزلت ثم طارت سفرة المايدة صعدا وهم
ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي
ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين تنزل صباحا
ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنيا والفقرا والصغار والكبار والرجال
والنسا ولا تنزل منصوبة يوكل منها حتى اذا فالفي طارت صعدا وهم
ينظرون اليها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما
ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مايدتي ورزقي
للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا
الناس فيها وقالوا لا تنزل المايدة حقا تنزل من السما فاوحى الله
الى عيسى اني شارطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى بن مريم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ الله منهم ثلاث مائة رجل وثلاثين رجلا
باتوا من ليلتهم على سررهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات
والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا
الى عيسى وبكوا فلما اطرق الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف وجعل
عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون
على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قوله عز وجل واذ قال الله
يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية
اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا
القول لعيسى حين رفعه الى السما ولان حرف اذ يكون للماضي قال
سايد المفسرين انما يقول الله له بهذا القول يوم القيمة دليل قوله من قبل
يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ
فزعوا اي اذا فزعوا في القيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكائنة لانها
اتية لا محالة قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
قيل فما وجه السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقل قيل عنه هذا
السوال لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول قايل لاخر فعلت
كذا وكذا فيقول انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقرر عيسى على نفسه بالعبودية
فتسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو اسحاق

اذا سمع عيسى هذا الخطاب ان تعدث مفاصله وانفرج من اصل كل شعره
على جسده عين من دم ثم يقول بجبينا الله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما
لك ما يكون لي ان اقول مالبس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس رضي الله عنهما تعلم ما في غيبي ولا
اعلم ما في غيبك ذ قيل تعلم سري ولا اعلم سرك قال ابو روق تعلم ما
كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخره قال الزجاج النفس
عبارة عن جملة الشيء يقول تعلم حقيقة ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم
حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبد والله ربي وربكم وحدوث ولا تشركوا به شيا
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ف
رفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم بحفظ اعمالهم وانت
على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة ولم يكفروا وكيف قال وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول
معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا
يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل القيمة لان الايمان لا ينفع
في يوم القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم
وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان
كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه
الى مراده واما السوال الثاني فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم
فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما القراءة المعروفة
قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم
فانك انت العزيز الحكيم لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج عن
حكمك شيء وبه قال في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر
انه لا يغفر للمشرك وهو كما تخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن احمد
سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا ابن
وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن
بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى
قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه
مني الاية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى
قال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه

فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله
يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم
يعني تكون هذه الاشياء في يوم نحذ فا فانتصب وقرا الاخرون بالرفع
على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا خلقا
على افواههم وتطقت به جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين
النبيين وقال الكلبي ينفع الموحدين ايمانهم قال قتادة متكلمان بشيطان
يوم القيمة عيسى بن مريم عليه السلام وكلموا ما قص الله وعد والله ابليس وهو
قوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الاية
وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلام فانه
كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من
ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية

نزلت جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان ربي العظيم وخروا سجدا وروي
مرفوعا من قرا سورة الانعام صلى عليه اولئك السبعون الف ملك
ليلة ونهار وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر
ثلاث اياته وقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم
تتقون فهذه الست الايات مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار
هذه الاية اول اية في التوراة واخر اية في القرآن قوله الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله
حمد الله تعالى نفسه تعليما لعباده اي احمدوه والله الذي خلق السموات
والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما
ما يرى من العجب والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى
الخلق قال الواقدي كلما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان

الا في هذه الآية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل والنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غيره ويقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنا لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله تعالى جبريل الى الارض ليأتيه بطايفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع جبريل ولم يأخذ فقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكايل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني ادم ثم عجنها بالماء العذب والملح فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله عز وجل لملك الموت رحم جبريل وميكايل ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل واحد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان بارا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل

التصبه ده بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازى كسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في اصحاب بدر يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عيينة نزلت في ابي سفيان لانه انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية فقال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يندمون ما انفقوا والذين يصبر حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار كان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المومن فيترك المومن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي ليميز العمل الخبيث من العمل الصالح ليجزي على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسروا تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا وقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واوليائه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله الا توحيد لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنوب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مومن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شريك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان تولوا اعرضوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية اختلف المسلمون في الغنيمة والفيء فقال
بعضهم المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم
الى انهما مختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما
كان عن صلح بغير قتال ذكر الله تعالى في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان
لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله
افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه
ليس المراد ان شيئا من الغنيمة لله منفردا كان الدنيا والاخرة جميعا
لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابرهيم والشعبي قالوا
سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس
اربعة اخماس لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال
بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله يصرف
للكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين
ومافيه قوة للمسلمين وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابرهيم
قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع
والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم النبي صلى
الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله عز وجل
ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي
صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال
قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم
بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني
عبد شمس ولا لبني نوفل فيه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه
ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب
عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا
من بني عبد شمس ولا نوفل شيئا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب قال اخبرني محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان
فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم

لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم
وتركتنا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم منك واحدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه
هكذا واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب
اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الرأي
الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي
القربى مردود وان في الخمس وخمس الغنيمة للاثة اصناف اليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون
الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني ولا غني على فقير
لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد
المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم
القرابة غير انهم يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى
فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله عز وجل واليتامى وهو
جمع يتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له
اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين
وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة
ويقسم اربعة اخماسها بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس
منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد
بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي
ثنا سعدان بن نصر انا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة
اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم وبه
ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد
واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويوضح
للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار
الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير
الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا
على المصالح فظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن
قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روي
عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول
من سلاح وملبوس وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل

خ سعيد بن نصير
خ سعدان بن سهل بن زياد

بعض الجيش من الغنيمة لذ يادة غنا وبلا يكون منهم في الحرب يخصهم به
من سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمه **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى
بن بكير انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا
لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري
قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداة والثلث في
الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس
سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي
وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم مالي مما افاء الله عليكم الا الخمس
والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد
افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم
الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل
واما الفيء فهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف
خيل ولا ركاب بان صالحوهم على مال يودونه ومال الجزية وما
يوجد من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجار او لموت
واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله في ومال
الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر رضي
الله عنه ان الله تعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في
هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم
الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يجعل ما
بقي مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده
وللشافعي رضي الله عنه فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين
اثبتت اسماؤهم في ديوان الجند لانهم القائمون مقام
النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه
لمصالح المسلمين وبه ايا المقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم
فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في خمس الفيء فذهب
الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم
واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء
لا يخمس بل مصرف جميعه واحد وجميع المسلمين فيه حق **اخبرنا** ابو
سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن

البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول ما على وجه الارض مسلم الا لله في هذا الفيء الا ما ملكت ايمانكم
اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد
عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما
الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم
قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ والذين جاءوا من بعد هم
ثم قال استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت لياتين الراعي وهو بسرو
حمير بنصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل ان كنتم امنتم
بالله قيل ارادوا علموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر
الله فيه بما يريد فاعلموا ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله
يسالونك عن الانفال يعني يوم بدر وهو يوم الفرقان فرق الله تعالى
فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان والله على كل
شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم بالعدوة الدنيا يا معشر المسلمين نزول بالعدوة
الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم
يعني عبد وكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى
من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة
بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة
والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه
اسفل منكم يريد في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة
اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وذلك ان المسلمين
خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فلما التقوا على غير ميعاد
فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم
ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر
اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة
اي ليموت من مات على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى
من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة لوعد وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة
قامت عليه ويومن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة
هي الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى عن بينة

قرأ أهل الحجاز وأبو بكر ويعقوب حيي بياءين مثل خشي وقرأ الآخرون بيا واحدة مشددة لأنه مكتوب بيا واحدة وإن الله لسميع عليم سميع لدعائكم عليم بنياتكم إذ يريكهم الله يا محمد المشركين في منامك أي في نومك وقال الحسن في منامك أي في عينك لأن العين موضع النوم قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الأمر أي في الإحجام والإقدام ولكن الله سلم أي سلمكم من المخالفة والفشل إنه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن العدو قليل فحدث أصحابه بما رأى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في أعين المؤمنين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفا ويقللكم يا معشر المسلمين في أعينهم قال السدي قال ناس من المشركين إن العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم إنما محمد وأصحابه أكلة جزور فلا تقتلوهم وأربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترءوا على القتال فقلل الله المشركين في أعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين الكافرين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله أمرا من إعلاء الإسلام وإعزاز أهله وإذلال الشرك وأهله كان مفعولا كائنا وإلى الله ترجع الأمور قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة أي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا أي ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون أي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا أي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصركم وقال السدي جدكم وحدكم وقال مقاتل حدكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الأخفش ودولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد قال قتادة وابن زيد ذهبت ريحكم لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر وصبروا إن الله مع الصابرين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن محمد بن معوية بن عمرو أنا إسحق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر

مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى كتابا فقرأته إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا وأشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرئاء إظهار الجميل ليرى وأبطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فقالوا فلما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم وأمرهم بإخلاص النية والخشية في دينه وموازرة نبيه قوله عز وجل وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه أن قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس لعنه الله في جند من الشياطين معه راية فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم أي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان أي التقى الجمعان رأى إبليس الملائكة وقد تنزلوا فلما علم أن لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك وكان مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا وقال الكلبي لما التقوا كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث أفرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك إليه فقال بلغني أنكم قلتم إني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا أما أتيتنا في يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله إني أرى ما لا ترون قال رأى إبليس جبريل معتجرا

يهرول يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده الجمار يقود الفرس
ما ركبه بعد قال قتادة قال ابليس اني اري مالا ترون واصدق وقال اني
اخاف الله والله شديد العقاب ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة
فاورد هم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحقو الباطل
اسلمهم ونبرا منهم وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك وقال
الكلبي خاف ان يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعون وقيل معناه اني اخاف
الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه كان على ثقة من امره وقيل معناه
اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله
اني اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن
ابي عليه عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما رئي الشيطان يوما هو فيها اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه
يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن
الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى يوم بدر
قال اما انه راى جبريل وهو ينزع الملئكة وهذا حديث مرسل
قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم وهؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين
قد اسلموا وحبسهم قريش فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم
كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء
دينهم فقتلوا اجمعين منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس ابن الفاكه
بن المغيرة المخزومي ان والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب
وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله
عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي ومن يسلم امره
الى الله ويثق به فان الله عزيز حكيم قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة اي يقبضون ارواحهم
اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملئكة وجوه الكفار وادبارهم
بسياط النار قيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملئكة
يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد
استاههم ولكن الله حيي يكني وقال ابن عباس كان المشركون
اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملئكة وجوههم بالسيوف
واذا ولوا ادبارهم ضربت الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم قال ابن جريج
يريد ما قبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي
القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم الملئكة ذوقوا عذاب الحريق

وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان
قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
فلما اصروا بدوا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون
ولو تابوا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل يدعوهم الى الاسلام
بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي
اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون
يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق
له من الله انه يؤمن فيستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية
وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى
عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون وفي صلابهم من يستغفر
قوله عز وجل وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا بايدي
بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين
من الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول الاستيصال واراد بقوله الا
يعذبهم اي بالسيف وهو قوله وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه
الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم
منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كانوا
اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون
يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون
قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال
ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر ابيض
يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية
التصفيق قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت قريش تطوف بالبيت
وهم عراة يصفقون ويصفرون وقال مجاهد كان نفر من بني
عبد الدار يجاورون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به
ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فذلك المكاء
والتصدية الصفير ومنه الصد الذي يسمعه المصوف في الجبل
قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى
الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ففخ فيهما صفيرا قال فقاتلكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه يصفر
ورجلان عن شماله يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم
المؤمنين عن المسجد الحرام وعلى الدين والصلاة فهي على هذا التاويل

وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي والاستغفار

جعل الاصابع في الاذن

قال الحسن كانوا يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه

ومعناه يرتهم ويضعفهم ويتوعدهم للحرب ذكر انه لا تقوى على الفرق ولا تشاء قتاله

على قومه لوط ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم الماضيه وفيه
نزلت سال سايل بعذاب واقع قال عطا نزلت في النضر بضع عشرة اية فحاق
به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة
بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروى انس ان الذي قال ابو جهل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبه عن عبد
الحميد صاحب الزيادي انه سمع انس بن مالك يقول قال ابو جهل اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب
اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا
في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين بانهم
قالوها وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله
لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب امة ونبيها معها فقال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم يذكرهم جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم قال تعالى ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم
وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون
هذا كلام مستانف يقول الله تعالى اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الاية على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت
فيها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله عز وجل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله
في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم الله قال ابن عباس لم
يعذب الله قرية حتى تخرج النبي من بينهم والذين امنوا والحق بحيث
امر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم
الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر وقال ابو موسى الاشعري كان
فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضا والاستغفار
كائن فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين

فاتا جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه
الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ان ينام في مضجعه وقال له
تسجى ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله ابصارهم عنه وجعل
ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى
قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر رضي الله عنه
وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع
توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما
اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا له واين صاحبك قال لا ادري
فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار فراوا على بابه نسج
العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث
فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
ليحبسوك ويسجنوك او يوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو
من الله التدبير بالحق وقيل نجازيهم جزا المكر والله خير الماكرين واذا
تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل
هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى ارض فارس والحيرة فيسمع اخبار
رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم
يقرؤن التوراة والانجيل ويدرسون ويسجدون وفي مكة فوجد
محمد صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويقرا القران فقال النضر قد
سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم
الماضيه واسماؤهم وما سطر في كتبهم والاساطير جمع اسطور
وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت قوله عز وجل واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر بن الحارث
من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم
شان القرون قال النضر لو شيت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا
يقول الحق قال وانا اقول الحق قال عثمن فان محمدا يقول لا اله الا الله
قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الملايكة صنام
ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك والحق نصب
لخبر كان وهو عماد وصله فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها

الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ويطفئ بطلان
من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم
تمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل
واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل
واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم الآية هذه السورة مدنية
وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكر ابن عباس وغيره من
اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن
الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم
ابليس لعنه الله في صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من انت قال شيخ من نجد
سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا
ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تأخذوا محمدا وتجسوه
بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت عليه غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك
من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الرأي والله
لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتموه دونه الى اصحابه
فيوشك ان يثبوا عليكم ويقاتلوكم فيأخذ من ايديكم قالوا صدق
الشيخ وقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى ان
تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم وابعدكم ما صنع وابن
وقع واذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم برأي تعمدوا
الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسد فيهم الم تروا الى
حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب بما يسمع من حديثه والله
لئن فعلتم ذلك ليذهبن فيستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم
من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم
برأي ما اراكم وقعتم على غيره الى ارى ان تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا
وسيطا فينا ثم يعطى كل فتا منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل
واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني
هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل
فتؤدي قريش ديته فقال ابليس لعنه الله صدق هذا الفتى وهو اجودكم
رأيا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن
معاذ فاجابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان حليفا لهم لان
ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم
فقالوا يا ابا لبابة ترى ان ننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار
ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت
قدماي من مكانهم حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه
ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد
وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال اما لو جاني لاستغفرت له فاما اذ فعل
ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما
ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تاب الله عليك
فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث
ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي
ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها اماناته وقيل وانتم تعلمون ان
ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول
فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تخونوا الله بترك فرايضه
والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما تخفى من اعين
الناس من فرايض الله والاعمال التي ائتمن الله تعالى العباد عليها قال قتادة
اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده
ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة قيل لهذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة
فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي ملا ح واخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الطوسي قالا حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان انبا محمد بن يحيى زنجويه نا يحيى
بن حماد بن عالب نا يحيى بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال
اما انه سيخلق مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل قوله عز وجل
ان الله عنده اجر عظيم ان تصح لله ورسوله واداء اماناته قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا
قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين
من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال

الآية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأناها هذه الآية زمانا وما ارى انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل وقتادة والضحاك نهدا في قوم مخصوصين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهورهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سفيان بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولانا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة قبل الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال مقاتل والسدي كانوا يسمعون الشر من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسير والى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابا

وسعيد بن جبير ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا صالحا حتى يشهد لك بالنبوة فنومن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله عز وجل في الشهداء بل هم احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت اصلي قال اليس الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل قال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراة واليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم جميعا ويكون العذاب لهم عاما وان لم يكن كذلك لم يجز ان يحل بالصالح عقوبة بفعل الطالح ولكن الله تعالى لا يقر المنكر بين اظهر قوم الا عمهم بالعقوبة اذا قدروا على ان يغيروه ولا ينكرونه وقيل هذا خطاب للصحابة خاصة نهوا ان يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب وقيل هذا خطاب لكل من امر بمعروف او نهى عن منكر واعلموا ان الله شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول للمهاجرين خاصة اذكروا قلتكم وذلتكم قبل الاسلام وضعفكم بمكة تخافون ان يتخطفكم الناس يعني كفار مكة فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون نعمتي فتوحدوني ولا تعبدوا غيري يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا امانتكم وانتم تعلمون قال ابن عباس نزلت في ابي لبابة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل على حكم سعد بن معاذ بعث اليه ابا لبابة وكان مناصحا له لان عياله وماله وولده عنده فقالوا ما ترى يا ابا لبابة ننزل على حكم سعد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح فقال ابو لبابة والله ما زالت قدماه حتى علم انه خان الله ورسوله فنزل فيه هذه الآية فلما نزلت ربط نفسه بسارية من سواري المسجد وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت ومكث سبعة ايام حتى كان يغشى عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك يا ابا لبابة فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان اخلع من مالي كله صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك يا ابا لبابة الثلث ان تصدقت به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة قبل الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال مقاتل والسدي كانوا يسمعون الشر من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسير والى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابا

صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال
الله الذي لا اله غيره قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وقال ابي ابن كعب
هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب عبد احمد الطوسي انا عبد الرحيم
بن منيب انا الفضل بن موسى انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن
خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر لنا فجلس محمرا
لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له
في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل فرقتين ما
يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب
ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم
من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله عز وجل
وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه
صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد
لمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا للدعاء
والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغني عنكم فيتكم جماعتكم شيئا
ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص
وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المومنين كذلك لن تغني عنكم
فيتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين وقرا الاخرون وان الله يكسر الالف على الابتداء يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه
وانتم تسمعون القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون باستنتهم سمعنا باذاننا وهم
لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا
ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض من
خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه
الذين لا يعقلون امر الله سماهم الله دوابا لقلة انتفاعهم
بعقولهم لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس
رضي الله عنهما هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون
لمن صحبهم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا
باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير

الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع
وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات
لقمان معه وامه قيل فانه قال اختار ان يعيش ما اصاب قومي فقيل له
انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعد هلاك قومي فقيل له
من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما
رات منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض
فلما راوها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت
الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم
من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل الله عليهم طيرا سودا فقذفتهم
الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فاكانت عليهم الرمال
فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام محسومة لهم اين تحت الرمل
ثم امر الريح فكشفت عنهم واحملتهم ورمت بهم البحر وليس تخرج ريح
قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم
كان بمكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي
عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن
بن سابط ما بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا
وان قبر هود وصالح وشعيب واسمعيل في تلك البقعة ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء كان اذا اهلك قومه حاج هو والصالحون
معه الى مكة يعبدون رب الله فيها حتى يموتوا قوله عز وجل والى
ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وانما
هاهنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمد
الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي
القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب لا في
الدين صالحا هو صالح بن عبيد بن اسف بن ماشخ بن عبيد بن حادر
بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم حجة على صدقي في هذه ناقة الله لكم اية اخبر فيها انه على
التفصيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال
فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر
فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم
في الارض اسكنكم وانزلكم فيها تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف
يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون
البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم فاذكروا

الا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد وقال الملا قراباين
عامر وقال الملؤا الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والقادة
الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن امن منهم
يعني قال الكفار للمؤمنين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا
انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون
فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب
البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحر وعتوا عن امر
ربهم والعتو العلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا
الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ايتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين الصادقين فاخذتهم
الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين قيل اراد الديار وقيل اراد نفوسهم وبلدهم
وذلك وحد الديار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم
موتا عن اخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف
خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا
بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلا ببدر
حين القاهم في القليب فجعل ينادي بهم باسمائهم واسماء ابائهم ايسركم
انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن
لا يجيبون وقيل خاطبهم لتكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم
وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
فاخذتهم الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكر محمد بن
اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما اهلكت وتقضى امرها عمرت
ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فرحلوا فيها وكثروا وعمروا
حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فيتهدم والرجل حي فلما
رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم
وعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا
قوما عربا وكان صالح من وسطهم نسبا وافضلهم حسبا ومولدا
فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر
ولا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح
بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سألوه ان يريهم

الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري
واذكر بذكرهم قوله عز وجل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
اختلفوا في هذه البشرى روينا عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا
الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة
عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول
الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج
مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران
قال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملكة بالبشارة
من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملكة الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة قال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا بيد
عند الموت تاتيهم الملكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس
المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله
المؤمنين به في كتابه من جنته وكرامته ثوابه كقوله وبشر الذين
امنوا وبشر المؤمنين وبشروا بالجنة وقيل بشراهم في الدنيا بالكتاب
والرسول انهما اولياء الله وبشراهم في القبور وفي عقب اعمالهم بانه
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لموعده ذلك هو الفوز
العظيم والا يحزنك قولهم يعني قول المشركين ثم الكلام
هاهنا تم ابتدا فقال ان العزة اي الغلبة لله والقدرة لله جميعا
هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب
ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في اية اخرى ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها
لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه
واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون
حقيقة لان بعضهم يعبد ونها على انهم شركاء يشفعون لهم وليس على ما
يظنون انها تقربهم الى الله وانهم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل
اي خلق لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم

وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصرني صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا العالم القادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملئكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة تقديره ما عندكم سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به ويلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع بالرفع اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله عز وجل واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة نبأ خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولده فابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي وطول مكثي فيكم وتذكيري وعظي اياكم بآيات الله بحجته وبيناته فعزمتم على قتلي وطرحي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم الى المتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلم تترك مع النصب وقرأ يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اذا اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا ما في نفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضاء دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون هذا على طريق التعجيز اخبر الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان تولوا اعرضتم عن قولي وقبول نصيحتي فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر من جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح

الدنيا

رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملايه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرأ ابو بكر بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرأ الآخرون بلى بمد بدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد بها من بني اسرائيل الذين كانوا بمصر خرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء وقيل هم قوم خرجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأ واغتذى القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت فيه السحرة وقال اخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اظهر ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم مسبعون اهل بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل ينتج امه واخواله قال الفراء سموا ذرية لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس اباءهم على خوف من فرعون وملايهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون وملايهم كما قال

واسأل القرية اي اهل القرية وقيل انه قال وملأيهم وفرعون واحد لان الملك
اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة بغداد هو ومن معه
وقيل اراد ملأ القرية فان ملأيهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم
اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان
قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض
وانه لمن المسرفين في المعاصي وقيل في الكفر والقتل وقيل في الجبر
قال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم
فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا
بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا او
بظنوا انهم خير منا فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوأا لقومكما
بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه و
بوأته اياه اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل
لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى
امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون هذا قول ابرهيم
وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من
فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم
مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم
الى القبلة روي عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة
قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين يا محمد
قوله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
متاع الدنيا واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا
في هذه اللام قيل هي لام كي معناه كي يفتنهم فيضلوا ويضلوا
كقوله لا سقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني
فيضلوا وتكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد
اهلكها والطمس الحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها
عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة
وجواهرهم كلها حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة
وكان الرجل مع اهله في فراشه فصار حجرين والمرأة قائمة تختبز

فصارت حجرا وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة
منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة
فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والجوز
منقوشة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل
والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع وانتصب
على قولهم اي افسدها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان
فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء والفاء وقيل هو عطف على
قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم
كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال
السدي معناه امتهم على الكفر قال الله لموسى وهرون قد اجيبت
دعوتكما انما نسبت اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي ان
موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض القصص
كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة
والدعوة ولا تمشيا لا مري الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان بهي بالنون
الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء
الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر
بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون
يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدك
لا خلف فيه ووعدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده
يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار
خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء قيل
بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما
وصل فرعون بجنوده الى البحر هاب دخوله فتقدم لهم جبريل على
فرس وديق وخاض البحر فاقتحم الخيول خلفه فلما دخل اخرهم
وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله عز وجل حتى اذا ادركه
الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
آمنت عليها لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
قدس جبريل في فيه من حماة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
فقال جبريل يا محمد فلو رايتني واخذ من حال البحر فدسه في فيه

مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت
بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا
كانه ثور فراه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقتل الا ميتا ابدا فاخذ لك
قوله عز وجل فاليوم ننجيك ببدنك اى نلقيك على نجوة من الارض وقيل على المكان المرتفع
وقرا يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك
بدرعك وكان له درع مشهور معروف بالجواهر فراوه في درعه فعرفوا
لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
ولقد بوانا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل صدق يعني
مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتبها الله لابراهيم
لابرهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات
الحلال فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم صادق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى
الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما
يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال لهذا الدرهم ضرب الامير
اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
الدين قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القران فاسال
الذين يقرءون الكتاب من قبلك فيخبرونك انه مكتوب عندهم في التوراة
قيل هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة
العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله يا ايها النبي اتق
الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المومنين بدليل انه قال
ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق
ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان
في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك
يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيخبرونك بنعوته قال الفراء علم الله
سبحانه ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده ان كنت ابني فافعل كذا
ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك قال بعض اهل العلم نهى الله
تعالى رسوله ان يسال كفار هذا الكتاب لقوله ولا تستفت فيهم منهم
احدا وقال فان كنت في شك فاسالهم اي ما انت في شك حتى تسالهم كقولك

لولدك ان كنت عبدي فكلم فلانا اي لا تكلم فلا تكونن من الممترين الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم
كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هم اهل النار
ولا ابالي لا يومنون ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم
قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مونث وهي قوله اية وكذلك
كل للمذكر والمونث سواء قوله عز وجل فلولا اي فهلا ومعناها فلم
كانت قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي ما اهل قرية امنت عند
معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم
في ذلك الوقت وقومه نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب
عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب ولا يكشفون على انهم راوا
العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون
بعد الوقوع واذا قرب وفصيه الاية على ما ذكره عبد الله بن
مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا
بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس عليه السلام
يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب
مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا
فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فيكم
فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج
يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رووسهم قيد ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا
يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم
فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فقذف
الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى
بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا
الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب
دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان
يونس قد خرج فقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا
وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس ارجع الى قومي

وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يريدون
سفينة فعرفوه فحملوه بغير اجر فلما دخلها ونوسطت بهم البحر وجبت وقفت
السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس
قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقدفوني
في البحر قالوا ما كنا لنطرحك حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا
ثلاث مرات فكل ذلك يخرج سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر
امر ربه فيه فقال يونس والله لتهلكن جميعا او لتطرحنني منها فقذفوه
فيه فانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله اوحى الى حوت عظيم حتى قصد
السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينتظر الى
من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا وقالوا يونس زج نفسه في الماء
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم
فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لجت السفينة تكفات حتى كاد ان
يغرقوا فقال الملاحون هاهنا رجل عاصي وعبد ابق وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمها ان تقترع في مثل هذا فمن وقعت
عليه القرعة القيناه في البحر وكان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة
بها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام
يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فالتقمه حوت
ثم جاء حوت اخر اكبر منه فابتلع هذا الحوت واوحى الله اليه ان لا تؤذي
منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا ولم اجعله طعاما وروي عن
ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك
له حرزا ومسجدا وروي انه لما سكن قبل القرعة فقال انا العبد العاصي
والابق قالوا من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك
يا رسول الله ولكن تساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه فالما قال
ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة
وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله فامر
الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله
عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل الله به
وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه
تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون وارجئ
انا اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يدعى فقال من انت يا غلام
قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس
فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك

قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل آلله
اذن لكم ام على الله تفترون في هذا التحليل والتحريم ام بل على الله تفترون وهو كقولهم والله
امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله
لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم
لا يشكرون قوله عز وجل وما تكون يا محمد في شان في عمل من الاعمال
وجمعه شؤون وما تتلوا منه من الله من قرآن نازل وقيل منه اي من
الشان من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه والهاء
عايدة على العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن الانباري تندفعون
فيه وقيل تكثرون فيه والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب يغيب عن
ربك وقرا الكسائي يعزب بكسر الزاي والآخرون بضمها وهما لغتان من
مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة
في الارض وكل في السما ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر فرفع حمزة ويعقوب
بدفع الا فيهما عطفا على موضع مثقال قبل دخول من وقرا الآخرون
بنصبهما ارادة للكسرة عطفا على الذرة في اللفظ الا في كتاب مبين وهو
اللوح المحفوظ قوله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم
الله تعالى فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون
في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران
انا اسمعيل ابن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا
يغبطهم النبيون والشهدا لقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة وفي
ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا
يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتا وقبايل شتا لم
يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا اموال يتباذلون بها يتحابون بروح
الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور
قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا
يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثني
شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل من اولياء الله فقال الذين اذا رؤوا ذكر الله وروينا عن النبي صلى